منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية

السنة (٧٦) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٣٨هـ
أغسطس ٢٠١٧م - الثمن ٣ جنيهات

مصاصو الدماء الجدد

أ.د. محمد مختار جمعة
(وزير الأوقاف)

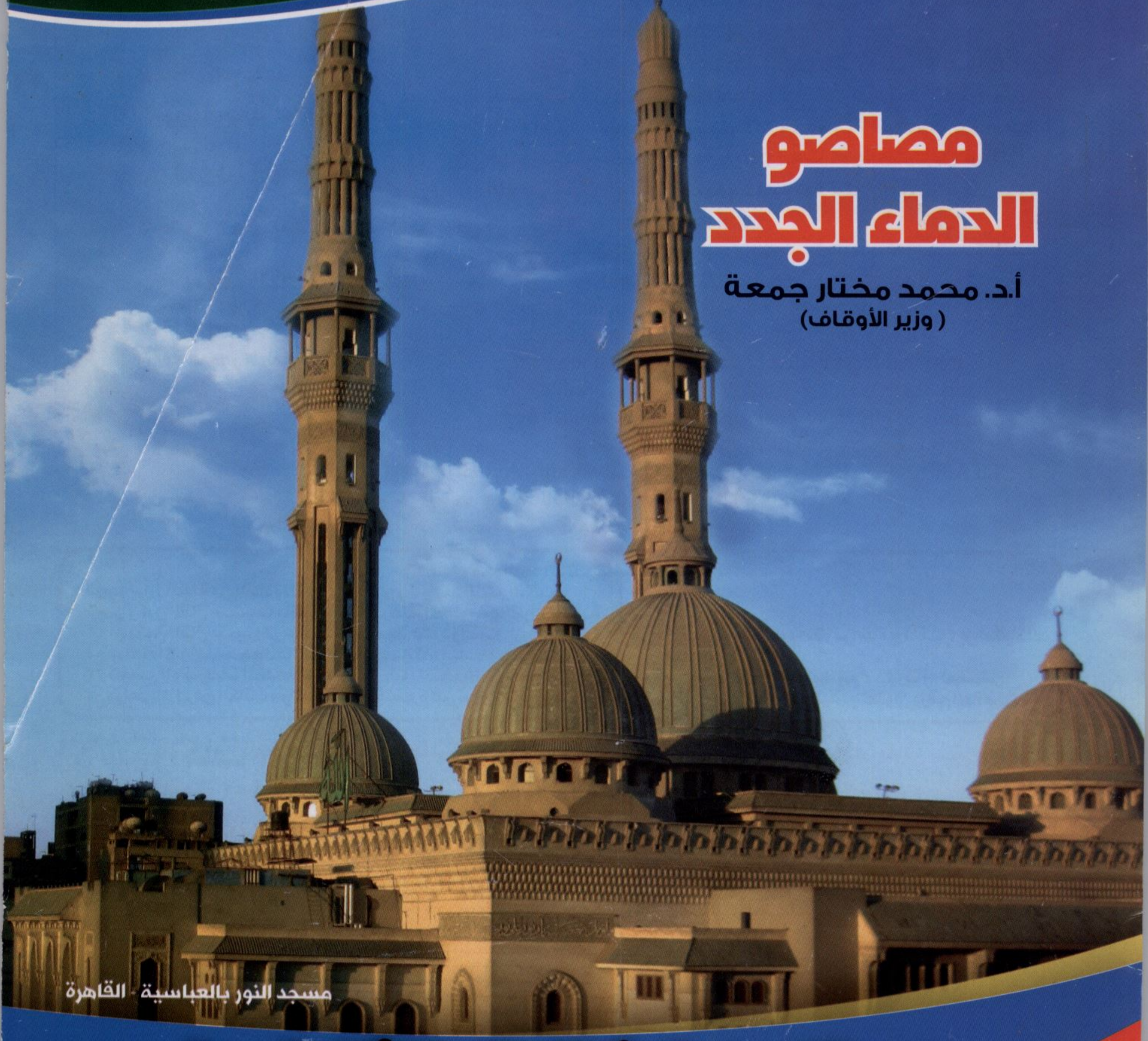

مسجد النور بالعباسية - القاهرة

التعدى على أملاك الدولة أكل للسحت
و جريمة فى حق الوطن

ملف العدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

تمر بنا الأيام سريعاً فبعد أن ودعنا شهراً كريماً أدينا فيه فريضة الصوم ، نستقبل شهراً فضيلاً من الأشهر الحرم وهو شهر «ذو القعدة» ذلك الشهر الذى تنتسم فيه نسمات بيت الله العتيق حيث يستعد ضيوف الرحمن من شتى بقاع الأرض لتأدية شعيرة من أعظم الشعائر فى الإسلام ألا وهى حج بيت الله الحرام، حيث الركن الخامس من أركان الإسلام ، ولا شك أن قلوب المسلمين جميعاً تهفو شوقاً لزيارة بيت الله العتيق والوقوف بعرفة سائلين الله تعالى العفو والصفح والمغفرة .

عزيزى القارئ كما عودتك مجلتك (منبر الإسلام) أن تقدم لك كل جديد فها نحن نقدم لك فى هذا العدد ملفاً خاصاً عن (التعدى على أملاك الدولة) ، ومقالات عن الحج فضلاً عن المقالات الأخرى لكبار العلماء والمفكرين، سائلين الله عز وجل أن نكون ممن كتب الله لهم حج بيته المحرم وممن لبوا نداءه . اللهم آمين .

أسرة التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic_council.org.

www.islamic_council.com البريد الإلكترونى

E-mail Address : islamic_council_eg@yahoo.com

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك

http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

العنوان البريدى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664

Fax : (+202) 27954005

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتَّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبًا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَلْ المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤- يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى ـ القاهرة

عن سنة كاملة : ٥٤ أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٥٤ أربعة وخمسون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٥٩ تسعة وخمسون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٩٠ تسعون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانياً: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

مصاصو الدماء الجدد

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

ارتبطت الصورة الذهنية عن مصاصى الدماء بتلك الكائنات الحقيقية أو الوهمية المتوحشة التى تتغذى على دماء البشر، وتجد فى امتصاص هذه الدماء وتجرعها لذتها وشهوتها وبغيتها ونشوتها، بحيث لا تملك هذه الكائنات أى عقل ولا قلب ولا رحمة ولا إنسانية، ووفق برامج التطور العكسى الذى يسير فى اتجاه أقصى درجات التخلف والخروج على عالم الإنسانية إلى عوالم هى فى المفترض أقرب إلى دنيا الخيال منها إلى دنيا الحقيقة، وإلى عالم الحيوانات الشرسة المفترسة الشاذة منها إلى عالم البشر، ابتلينا بمسوخ تنتمى شكلا إلى عالم البشر حقيقة، وواقعا إلى هذا العالم الغامض المشوه عالم مصاصى الدماء، حتى صار له عناصره، وجماعاته، بل حتى أنظمته الراعية له.

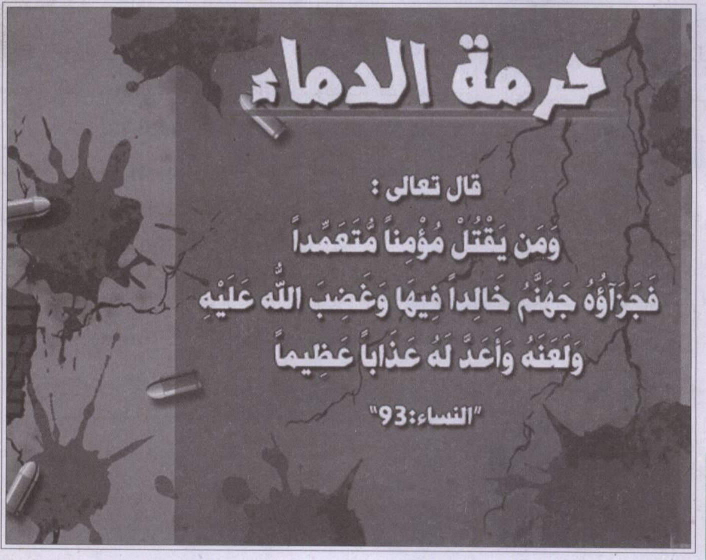

مصطلح مصاصى الدماء هو المعادل اللغوى والموضوعى الدقيق لتلك الجرائم الشنعاء التى ترتكب بحق البشرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جماعات مصاصى الدماء تقوم على أيدلوجيات تعتمد القتل والتفجير واستباحة الدماء منهجًا وسلوكًا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عُذِّبَتِ امرأةٌ في هِرَّةٍ سجَنَتْها حتَّى ماتت ، فدخَلَتْ فيها النَّارَ ، لا هي أطعَمَتْها ولا سَقَتْها إذ حبَسَتْها ولا هي ترَكَتْها تأكُلُ مِن خَشاشِ الأرضِ.

متفق عليه

إن الأثر المترتب على عملية مص الدماء هو إزهاق أرواح بعض البشر والأثر المترتب على العمليات الإرهابية إنما هو أيضًا إزهاق أرواح بعض البشر، وإذا كان الأول يتلذذ بامتصاص الدم فإن الآخر يتلذذ بمجرد إراقة الدم، إسالة الدم، منظر الدم، تعذيب الفريسة، والفريسة هنا هى الأرواح البريئة الآمنة المسالمة، أو تلك التى لا ذنب لها ولا جريرة إلا أنها تدافع عن أرضها وعرضها وكرامتها وعن البشر الآخرين، لأنها إنما تؤمن بحق الحياة للجميع.

أما عناصر مصاصى الدماء فهى تلك العناصر التى تقوم بعمليات القتل والتفجير واستهداف الآمنين، وكل من يقوم بمساعدتها بأى لون من ألوان المساعدة الميدانية أو اللوجستية أو يوفر لها غطاء ماديًا أو معنويًا أو فكريًا أو يعمل على تبرير أعمالها أو يتبنى الدفاع عن هذه الأعمال.

أما جماعات مصاصى الدماء، فهى تلك الجماعات التى تقوم على أيدلوجيات تعتمد القتل والتفجير والتصفية البشرية واستباحة الدماء منهجًا ومسلكًا.

أما الأنظمة التى يمكن أن يطلق عليها أنظمة مصّ الدماء، فهى تلك الأنظمة التى ترعى تلك العناصر وتلك الجماعات التى تنتهج القتل والتصفية الجسدية وسفك دماء الآمنين وترويعهم وتوفر لها المال والعتاد والملاذ الآمن.

وربما يرى بعض النقاد أو المؤلفين أو القراء أن إطلاق لفظ مصاصى الدماء على كل هؤلاء إطلاقًا لفظيًا قاسيًا، ولهؤلاء وأولئك أقول:

أولاً: أيهما أعنف وأقسى أهو مجرد اللفظ المتحفظ الذى يأتى مجرد تصوير أو رد فعل أم هذه الجرائم الشنعاء الشاذة فى دنيا البشر التى تجعلنا وتجعل كل من يملك أدنى حس إنسانى يتساءل: من هم هؤلاء المجرمون الذين يتجردون من كل حس إنسانى أو حتى حيوانى ويرتكبون هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجب إعادة بناء منظومة القيم الإنسانية على مستوى إنسانى وعالمى والوقوف بحسم فى وجه مصاصى الدماء الجدد

المجازر البشعة ذبحًا أو حرقًا أو تمثيلا وتنكيلا بالبشر، بحيث لا تستثنى من ذلك امرأة ولا طفلا ولا شيخًا فانيًا؟!

ثانيًا: إننى لم أجد معادلاً لغويًا ولا موضوعيًا لتلك الجرائم الشنعاء يمكن أن يفى أو يكافئ أو يصور بعض معالمها أدق ولا أكثر تمثيلاً ولا تحفيزًا للشعور ولا مقابلة لبشاعة الجرم من مصطلح مصاصى الدماء.

وإذا كان رسولنا ﷺ قد قال: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»، فقد دخلت هذه المرأة النار فى هرة، لم تقتلها، ولم تذبحها، ولم تحرقها، ولم تمثل أو تنكل بها، إنما فقط حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من رزق الله، فما بالكم بمن يعذب الحيوان، بل من يقتله، بل من يمثل به؟ ثم ما بالكم بمن يفعل ذلك بأخيه من بنى الإنسان ؟ هذا إن كان هو إنسانًا أصلا أو كان يؤمن بالإنسانية.

إن الأمر يتطلب وبلا أى توان أو تريث أو تأخر العمل الجاد وقبل فوات الأوان على استعادة أو إعادة بناء منظومة القيم الإنسانية على مستوى إنسانى وعالمى، والوقوف وبحسم فى وجه مصاصى الدماء الجدد حتى لا تتسع الهوة أو تستشرى الظاهرة فتفقد الإنسانية أهم خصائصها ومقوماتها وتدخل فى فوضى غير خلاقة لا تبقى ولا تذر، وقبل أن تحصد هذه الفوضى الأخضر واليابس فى عالم لا يمكن لأحد فيه أن يكون بنجوة عن المخاطر والحرائق التى تشتعل فى أى منطقة منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم

رواه النسائي

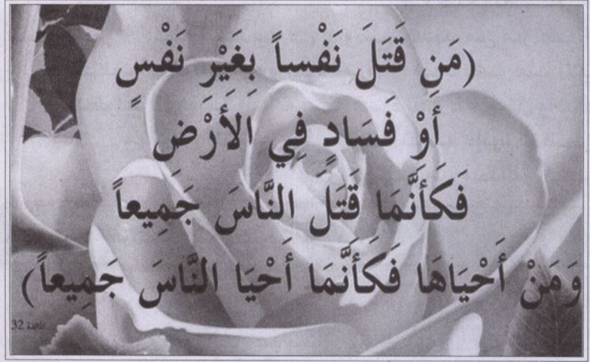

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «١٠١»

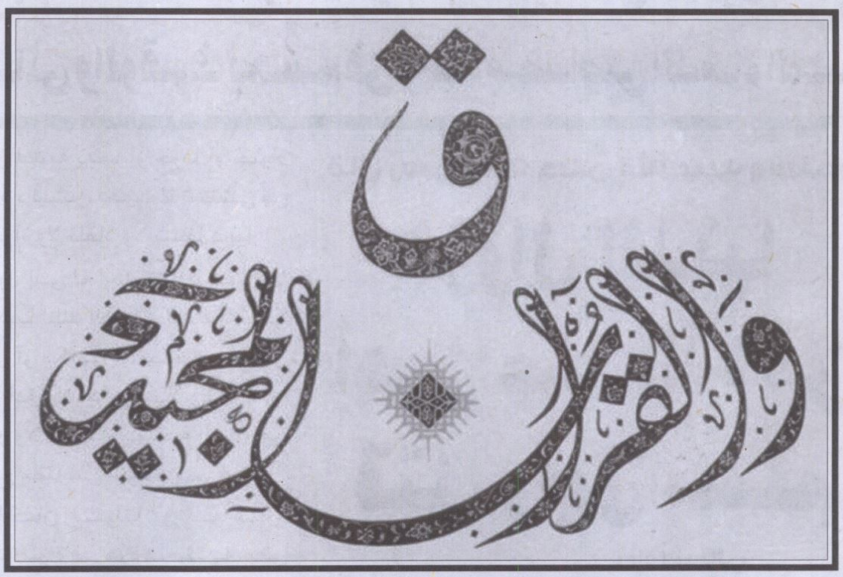

مع هذا المقال

نبدأ الحديث فى موضع جديد من مواضع النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية وهو الموضع الذى نقف فيه عند الآيات القرآنية التى تعرض لنا الظواهر الكونية الدالة على قدرة الله عز وجل والداعية إلى تثبيت العقيدة فى نفوس المؤمنين وفى الوقت نفسه فإنها تتضمن النهى عن الوقوع فى أى مظهر من مظاهر الشرك.

د. طه مصطفى أبو كريشة*

إن هذا الموضع هو موضع مواز لموضع الخطاب العقلى الذى عرضنا له فى مقالات سابقة. وفى القرآن الكريم شواهد قرآنية تدعو المؤمنين وأولى الألباب إلى النظر فى المشاهد الكونية وإلى التأمل والتدبر فيها وصولا إلى الغاية الإيمانية التى تجعل المؤمن راسخ الإيمان بالله عز وجل، وهو الرسوخ الذى يترتب عليه إعلاء كلمة الدين، وتنفيذ ما جاء به الوحى الأمين من الالتزام بالفضائل والبعد عن الرذائل. ومن شواهد هذه الآيات ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ● الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠: ١٩١) وما جاء

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ• وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ• وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ• فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٠: ٢٣).

إن النظرة البيانية التى تنظر فى المشاهد الكونية تحاول الوقوف عند دلالات الأسلوب القرآنى التى تعين على الوصول إلى الأسرار البيانية التى كانت داعية إلى التأمل والتدبر فى هذه المشاهد.

(٤٠٧) فمن المشاهد الكونية التى يعرضها القرآن الكريم تثبيتًا للعقيدة فى قلوب المؤمنين. وتسليمًا بقدرة الله عز وجل فى خلق هذه المشاهد ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ• وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ• وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ• وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ• فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية ١٧:٢١) إن هذه الآيات الكريمة جاءت بعد آيات سابقة عليها فيها بيان للعقاب الذى ينتظر الكافرين الجاحدين فى الآخرة، وبيان لثواب المؤمنين. فعن عقاب الكافرين جاء قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ• عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ• تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً• تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ• لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ• لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية ٢: ٧) وعن ثواب المؤمنين جاء قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ• لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ• فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ• لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً• فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ• فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ• وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ• وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ• وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (الغاشية ٨: ١٦) ثم جاءت آيات الشاهد الذى معنا والذى يدعو إلى النظر فى مشاهد كونية منظورة للإنسان، ويراها بعينيه، ويعايش بعضها فى حياته اليومية مثل الإبل وهو عرض يدعو المتلقين إلى الاستجابة للدعوة للنظر الإيمانى فى هذه المشاهد وإلى التأمل والتدبر فيها حتى تتمكن العقيدة فى نفوسهم، ويكونوا مع أصحاب الوجوه الناعمة التى حظيت بالرضا من رب العالمين سبحانه وتعالى.

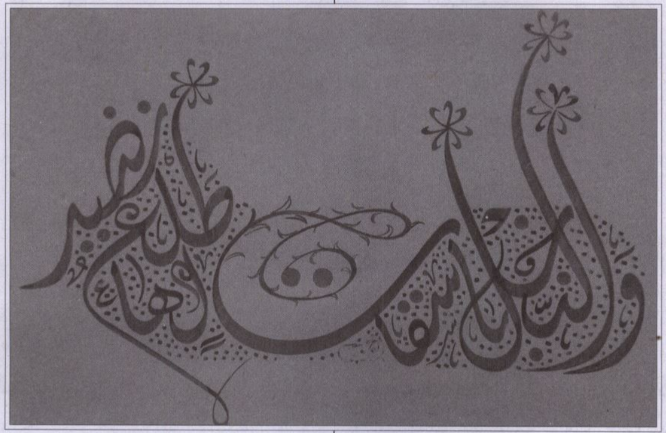

إن أول مشهد جاءت الدعوة إلى النظر فيه هو ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ وهو مشهد كما قلنا يعايشه الناس فى حياتهم ويرون فيه مظاهر قدرة الله تعالى فى خلق هذه الإبل، وكيف كان هذا الخلق على هذه الصورة التى جعلت من الإبل سفنًا للصحراء تتحمل السير فيها مهما طالت المسافات، ومهما كانت طبيعة الأرض التى تسير عليها دون عناء، ومهما اختلفت بها الأجواء بين الحر والبرد. إن هذا التعدد فى قدرات الإبل يدعو من صفا قلبه إلى الإعلان والتسليم بأن الله تعالى وحده هو الخالق وهو القادر وهو المعبود بحق لا معبود بحق سواه، وهذه هى النظرة البيانية فى الإتيان بلفظ (كيف) وهو اللفظ الذى من شأنه أن يفتح أبوابًا كثيرة للتأمل.

أما المشهد الثانى فهو الذى جاء معطوفًا على المشهد السابق فى قول الله تعالى: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ إنها السماء بنجومها وكواكبها التى يراها سكان الأرض جميعًا وهى تعلو الرؤوس، إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا العلو فى العرف الإنسانى لا يكون إلا من خلال أعمدة رافعة وثابتة، ولكن الإنسان لا يرى بعينيه شيئًا من أعمدة ممتدة وثابتة فى الكون تحمل هذه السماء، وما يرى فراغًا، ومع ذلك لا تسقط هذه السماء وهنا يأتى السؤال: من وراء هذا الرفع بغير عمد؟ ويكون الجواب على لسان المؤمن الصادق الإيمان معلنًا أن الله وحده هو الذى رفع هذه السماء بغير عمد. وهذا هو السر البيانى الذى كان وراء كلمة ﴿رُفِعَتْ﴾ التى تعطى أقرب مظهر من مظاهر القدرة الربانية التى حملت السماء بغير عمد، وحالت بينها وبين السقوط على الأرض.

أما المشهد الثالث المرئى للعيون فهو المشهد الذى جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ إن هذه الجبال التى يراها الإنسان على الأرض فى أماكن كثيرة على ظهرها، هى جبال متنوعة الأحجام والأشكال والتكوين، فهناك الجبال الشاهقة الارتفاع، وهناك الجبال التى تكونت من الصخور، وهناك الجبال التى تحتوى على الحديد والمعادن، وهى فى تكوينها تمثل ثقلاً على هذه الأرض التى توزعت عليها. إن هذا الثقل العظيم يحتاج فى العرف الإنسانى إلى ما يسانده ويمنعه من الانهيار، ومن هنا فإن النظر المتأمل لا يملك إلا الاعتراف بأن قدرة الله عز وجل هى التى أوجدت هذه الجبال بهذه الصورة التى تراها العيون ولا ترى لها حوامل خارجية تحول بينها وبين الانهيار والسقوط. وهذا هو السر البيانى فى الإتيان بكلمة ﴿نُصِبَتْ﴾ لأنها الدالة على القدرة الربانية لدى المؤمنين المتأملين المتدبرين.

أما المشهد الرابع الذى يقع فى مدى الرؤية العينية مع المعايشة اليومية فهو الذى جاء فى قول الله تعالى فى هذا الشاهد: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ إنه مشهد تثبت حقيقته للإنسان حيثما سار على ظهر هذه الأرض فى أى موقع من مواقعها شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا. إنه يرى بنفسه أنه إذا سار على هذه الأرض فى أى مكان فى العالم فإنه يسير دون أن يكون مائلاً بجسده على أى اتجاه من الجهات الأربع، وإنما يسير مستقيمًا استقامة واضحة لا عناء فيها ولا مشقة. وكذلك الأمر إذا سار راكبًا دابة أو سيارة أو باخرة فإن كل هذه الأدوات تسير مستقيمة على ظهر الأرض أو على ظهر الماء، مما يعطى الدليل القاطع على أن الأرض مع كرويتها فإنها تبدو مستقيمة لا ميل فيها مهما سار الإنسان على ظهرها شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا. وهنا لا يملك الإنسان المؤمن إلا أن يقر ويعترف بأن الله تعالى وحده هو القادر على خلق هذه الأرض بهذه الصورة، ومع الاعتراف والتسليم يكون صفاء العقيدة وثبات الإيمان. وهذا هو السر البيانى فى الإتيان بكلمة ﴿سُطِحَتْ﴾ فى مقام الدعوة إلى التأمل والتدبر فى قدرة الله تعالى التى كانت وراء هذه الخصائص الكونية.

إن الغاية من وراء الدعوة إلى النظر فى هذه الظواهر الكونية والحياتية التى كانت من خلال الإبل والسماء والجبال والأرض هى من غير شك تثبت العقيدة فى قلوب المؤمنين الذين سبق بيان ثوابهم فى الآخرة، مع الكشف عن زيغ المنحرفين الذين عميت قلوبهم عن النظر فى هذه المشاهد التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحيط بهم، وهى أقرب إلى عيونهم قربا لا يحتاج إلى عناء فى النظر المتأمل إن أرادوا الخير لأنفسهم. ومن هنا جاء ختام هذا العرض بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾.

(٤٠٨) ومن هذه المشاهد الكونية فى الأرض وفى السماء، التى يؤدى النظر فيها إلى تثبيت العقيدة فى قلوب المؤمنين، وإلى عدم قبول أى عذر لدى من عميت قلوبهم وأبصارهم عن هذا النظر ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ• وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ • تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ• وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ• وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ• رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق: ٦ :١١).

إن هذه الآيات الكريمة التى تعرض لنا هذه المشاهد الكونية جاءت ردًّا على فريق من الناس زائغ العقيدة، وينكر أن يكون هناك بعث ونشور وإحياء للموتى عند قيام الساعة، وذلك على النحو الذى جاء الإخبار عنه فى قول الله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ• بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ• أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ• قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ• بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ (ق ١ : ٥).

ومن هنا جاءت آيات الشاهد وفيها دعوة إلى النظر فى آيات الله تعالى الكونية الكامنة فى خلق السموات والأرض حيث تتجلى القدرة الربانية فى هذا الخلق وفى مظاهره الواضحة الظاهرة لكل العيون ومن هذه الآيات ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (ق: ٦) إن هذه السماء التى لا تخفى على أحد لأنها (فوقهم) تحتوى على كثير من شواهد الإبداع التى تبدو فى الشمس والقمر وفى سائر النجوم والكواكب، حيث يظهر الدليل الواضح على نظامها البديع دون أن تتصادم ودون أن تقع على الأرض، وذلك على النحو الذى يفيده التساؤل فى ﴿كَيْفَ بَنَيْنَاهَا﴾ وفى مظاهر الجمال التى حققت لها الزينة التى ترتاح إليها العيون، كما يفيد ذلك كلمة ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ مع عدم وجود ثغرات فى هذا النظام ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ إن هذه الصورة الجمالية للسماء التى تعلو الرؤوس هى صورة دائمة ناطقة وشاهدة على عظيم قدرة الله تعالى، ولا يملك المشاهد إلا أن يقر ويعترف بالإله القادر المعبود الذى لا معبود سواه.

أما الأرض التى يعيش عليها الإنسان فهى ناطقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيضـا بمظاهر قـدرة الله تعـالى على النحـو الذى أخـبـرت عنه الآية الكريمة: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق: ٧) فهذه الأرض ممتدة ومبسوطة أمام الإنسان حيثما سار دون أن يجد حواجز تحدد نهايتها وهو المظهـر الذى أثبت كـرويتـهـا. ومن مظاهر القـدرة الإلهيـة فى هذه الأرض تلك الجبـال الرواسى التى تحفظ لها توازنها ﴿مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ مع ما تفيده كلمة ﴿وَأَلْقَيْنَا﴾ من الثبات والرسوخ الذى يحفظ للأرض توازنها. وكذلك فإن من مظاهر القدرة الربانية فى خلق الأرض ما يبدو فى سائر أنواع النبات التى تبهر العيون على النحو الذى أفادته كلمة ﴿بَهِيجٍ﴾ ففى النبات ما يبهج العيون ويسرها من الزهور والورود ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق: ٧).

إن هذه المظاهر الكونية التى احتوت عليها السماء والأرض لا يملك المشاهد لها إلا أن يأخذ منها الدرس الإيمانى الذى يجعله ثابت العقيدة صادق الإيمان، ويحثه على مداومة الإتيان بكل أنواع الطاعة لله رب العالمين. إنها مظاهر تنير البصيرة القلبية، وتفتح أمام القلب كثيرًا من الطرق التى تجعله يتأمل ويتدبر مع الإنابة والرجوع إلى الرحاب الإيمانية، وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله تعالى الذى أفاد الثمرة التى يجنيها المتأمل فى خلق السماء والأرض: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سورة ق: ٨).

ومن هذه المظاهر الكونية المشتركة بين السماء والأرض مظهر الماء الذى يتدفق من الأفق الأعلى وينهمر على الأرض فيجعلها تنبت كل أنواع النباتات من أشجار وغابات وغلال يعيش عليها الإنسان. إن هذه الظاهرة المشتركة هى التى أخبر عنها قول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق ٩، ١٠) فمن شواهد القدرة الربانية فى هذه الآثار التى ترتبت على إنزال الماء ما تراه العيون من الحدائق الفناء التى عبر عنها بكلمة ﴿جَنَّاتٍ﴾ وما تراه العيون أيضًا فى حبوب الغنّاء، ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ وما تراه العيون أيضًا فى أشجار النخيل الباسقة التى ترتفع رؤوسها فى الفضاء فى مظهر جمالى بديع ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق: ١٠).

إن هذا الماء الذى لا يخلو منه مكان هو الذى حفظ للناس حياتهم من خلال ما تنبته الأرض من نباتات تمثل الرزق الدائم ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ ومع حياة الإنسان تحيا البلاد ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (ق: ١١) إن هذه الآثار هى التى تجعل الماء جديرًا بصفة البركة ﴿مَاءً مُّبَارَكًا﴾ وهو الأمر الذى تقف عنده النظرة البيانية فى الكلمة القرآنية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٦٩)

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١٨٩)

د. عبد الغفار حامد هلال*

سأل بعض العرب رسول الله ﷺ عن الهلال: لم يبدو صغيرا ثم يكبر ثم إذا اتسق عاد أدراجه حتى يصير فى المحاق؟

وقد شرحت ذلك فى المقال السابق على ما توصل إليه العلم الحديث.

وجاء الجواب فى القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ وهى الحكمة التى من أجلها اختلفت الأهلة.

المواقيت: جمع الميقات وهو الوقت أو منتهى الوقت، والوقت: هو الزمان المفروض للعمل أو هو مقدار من الزمان محدد فى ذاته. والإهلال ميقات الشهر. ومواقيت صيغة منتهى الجموع(١).

والمواقيت تحدد زمن الأعمال دينية أو دنيوية وهى فى هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (الإسراء: ١٢).

وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٥).

ومن بين ذلك بيان أشهر الحج والأعمال الخاصة بالنسك فيها فهو من ذكر الخاص بعد العام لأهميته وعظمه عند الله سبحانه، وعند الناس. والكلام على حذف مضاف فالأصل: مواقيت لمقاصد الناس التى لها مواقيت - لا لذواتهم - .

فـ (الحج) معطوف - حقيقة - على المحذوف (مقاصد) لا على الناس الذى يبدو فى ظاهر التركيب، وناب عن المحذوف بذكر الناس فكان المقاصد وهى مقاصد كثيرة تحتاج إلى تفصيل فكان الإيجاز أبلغ.

وقيل إن ظاهر العبارة ﴿مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ﴾

سورة البقرة

يقتضى أنه يجوز الإحرام بالحج فى سائر شهور السنة وبذلك قال أبو حنيفة ومالك - رحمهما الله - بمقتضى كون جميعها مواقيت للناس وجميعها مواقيت للحج.

وقال غيرهما: إن الإحرام بالحج لا يجوز إلا فى أشهر الحج المعينة لفرضية الحج فى قوله تعالى: ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾. قال بذلك الشافعى وأن معنى الآية: بعضها مواقيت للناس وبعضها مواقيت للحج.

واللغة تؤيد كلا الفريقين إذ يقال - مثلا - الجارية لزيد وعمرو على معنى أن بعضها لزيد وبعضها لعمرو ولا يجوز أن يقال: جميعها لزيد وجميعها لعمرو.

ويقال: شهر رمضان ميقات لصوم زيد وعمرو فجميعه ميقات لصوم كل منهما .

وهذا الجواب - على السؤال السابق - قال عنه العلماء:

إنه إذا كان السؤال عن طبيعة اختلاف الأهلة أى عن سببه فقد جاء الجواب بتلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة السؤال الآخر (عن حكمة هذا الاختلاف وفائدته) تنبيها على أنه الأولى بالسؤال المناسب لحال السائل . وهو ما رجحه السكاكى فى بلاغة الأسلوب الحكيم .

وهو بهذا الجواب - حقيقة - يشير إلى أن الأولى السؤال عن الحكمة لا عن السبب لأن المفيد لهم فى حياتهم وآخرتهم هو السؤال عما ينفعهم أما السؤال عن الاختلاف فى ذاته فلا يفيدهم فى شىء.

وإذا كان السؤال عن الحكمة فالأمر واضح.

وهناك أسئلة أخرى وقعت فى القرآن الكريم وجاء الجواب بتلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة سؤال آخر كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥).

فالسؤال عن أى شىء ينفقون للصدقة من البر أو الشعير أو التمر أو النقود إلى غير ذلك .

فأجابهم بأن الأفضل لهم أن يعرفوا: لمن يعطون النفقة (الصدقة) التى يخرجونها ولينفقوا من أى شىء يشاءون مما يتيسر لهم.

وكان من عادة العرب أنهم إذا سافروا ورجعوا دخلوا بيوتهم من ظهورها ولا يدخلونها من أبوابها وكذلك كان من عادتهم إذا حجوا فعلوا ذلك واستمر ذلك فى أول الإسلام

فبين لهم الحق سبحانه أن الطاعة الحقيقية لله تكون بالإيمان الصحيح وخشية الله ومراقبته وليس بما يفعلون، وعلمهم أن يأتوا البيوت من أبوابها وعبر عنه بقوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

لما تكلَّم سبحانه عن مواقيت الحج ذكر أشياء كانوا يفعلونها على أنها من عمل الإيمان والطاعة لله وهو ما كان من عادتهم من دخول بيوتهم من غير أبوابها الحقيقية عند عودتهم من الحج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل كان ذلك سؤالاً متضمناً مع السؤال عن الأهلة، واكتفى بذكر الجواب عليه من حذفه للإيجاز فى العبارة لدلالة الجواب عليه، أو لأنه كان ينبغى أن يسأل عن هذا الذى يفعلونه بدل السؤال عن الأهلة؛ لأن هذا ليس من الدين فى شىء، وكان الأليق بهم أن يسألوا عما يهمهم من شئون وأن يتركوا غير المهم لهم.

والمراد هنا بالبيوت: البيوت الحقيقية، وإتيانها من الظهور حقيقة وقعت منهم والمطلوب شرعًا إتيان البيوت من أبوابها عند رجوعهم من الحج وترك عادة الجاهلية.

والآية رد على من جعل إتيان البيوت من ظهورها برًا، وأمر بإتيان البيوت من أبوابها؛ لأنه هو البر عينه.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

(البر): اسم ليس والمصدر المنسبك من (أن) والفعل (تأتوا) خبر ليس وزيدت الباء فى الخبر للتأكيد، وهو إخبار بالمعنى عن المعنى وإن كان الخبر أعرف من المبتدأ والمصدر أعرف من المحلى بـ (ال).

والضمير فى (ظهورها) عائد على البيوت ـ وهو جمع كثرة لغير العاقل ـ والضمير يجوز أن يعود على هذا الجمع مفردًا ويجوز أن يعود عليه جمعًا والأول أقوى، ولو كان جمع قلة جاز أيضًا عود الضمير عليه مفردًا وجمعًا إلا أن الثانى أرجح.

وأما إذا كان الجمع لما يعقل فلم تفرق العرب بين قليله وكثيره، والأفضل عود الضمير مجموعًا كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ على حذف مضاف فى الخبر أى: ولكن البر بر من اتقى، أو على حذف مضاف فى اسم (لكن) أى: ولكن ذا البر من اتقى. حتى يتلافى الإخبار عن المعنى بالذات.

وهاتان الجملتان معطوفتان على مقول القول ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾. أو جعل البر نفس المتقى مبالغة ولا حذف حينئذ.

وجملة ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ جملة إنشائية معطوفة على الجملتين الخبريتين قبلهما ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾. وعطف الإنشاء على الخبر جائز فيما له محل من الإعراب ـ سيما بعد القول ـ أو لأن ما عطف عليه فى معنى الإنشاء إذ التقدير: (ولا تأتوا البيوت من ظهورها) إلخ .

كما عطف جملة إنشائية أخرى وهى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ والجملة الإنشائية الأولى إثبات لما نفاه فى الجملة الخبرية الأولى، والجملة الإنشائية الثانية تعقيب بطلب التقوى التى تتحقق ببر من اتقى، وذكر لفظ الجلالة يشير إلى ما لم يذكره من المفعول للفعل (اتقى) .

والتذييل بطلب التقوى لأنها سبيل الفلاح فى قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١٨٩).

والرجاء المذكور مترتب على الأمر بالتقوى فالتوجه إليها يكون طريق الفلاح فى الدنيا والآخرة بنيل المراد من الخير فى الحياة وبعد الممات .

الهامش:

١ ـ تسمى بذلك هذه الصيغة لأنها جمع ونهاية جمع فلا تجمع بعد ذلك كأن الجمع تكرر فيها، وتطلق المواقيت على مواضع الإحرام لأنها مقادير ينتهى إليها والميقات : مقدار جعل علمًا على مكان معين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعدى على أملاك الدولة

وجريمة فى حق الوطن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن التعديات على أراضى الدولة تمثل تحدياً من أهم التحديات التى تواجهها الدولة المصرية فى الوقت الحالى، فالحفاظ على الأراضى الزراعية يمثل أحد أهم دعائم الأمن القومى المصرى، فهى ثروة مصر الحقيقية ومن خلالها يتم توفير الجانب الأعظم من احتياجات الشعب المصرى من الغذاء، وتآكل الأراضى الزراعية يعنى المزيد من الاستيراد من الخارج وما يحمله ذلك فى طياته من تأثيرات سلبية على الأمن القومى المصرى.

كما أن التعدى على الأراضى الصحراوية، دون دراسات فنية واقتصادية متعمقة من شأنه التأثير سلبيا على مخزون المياه الجوفية، وعدم تحقيق الاستخدام الأمثل لهذه الأراضى وهذا المخزون، مع عدم إمكانية إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة خارج الوادى تسهم بفاعلية فى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة وفى إعادة توزيع السكان بالشكل الذى يخفف التكدس فى الوادى والدلتا.

بالإضافة إلى ما تقدم كان لا بد من إعادة فرض هيبة الدولة على أراضيها، وهى ملك للشعب المصرى كله... ولأن مصر قد مرت بفترة زمنية تأجل فيها اتخاذ القرارات المهمة لحل المشاكل إلى أن تفاقمت هذه المشاكل وأصبحت مزمنة، وأصبح التوصل لحلول لها يحتاج إلى جهود كبيرة ووقت وتكلفة مرتفعة.

ومن ثم أصبحت المواجهة هى سمة هذه المرحلة، والمواجهة تتطلب اتخاذ قرارات صعبة ومصيرية إذ تأجلت لسنوات عديدة، ومن ثم فقد أطلق السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسى - رئيس الجمهورية - القرار الصائب باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لاسترداد أراضى الدولة واسترداد حق الشعب على هذه الأراضى، وذلك من خلال تكليف المحافظين بتشكيل قوة عمل تشارك فيها جميع أجهزة الدولة المعنية، وبدأت قوة العمل بأداء مهامها فى كل المحافظات المختلفة بحماية من وزارة الداخلية ومديريات الأمن والقوات المسلحة، فضلا عن هيئة الرقابة الإدارية وكل جهات الولاية على الأراضى حتى تعود للدولة هيبتها وتسود دولة القانون على الجميع .

ولأن التعدى على أراضى الدولة يعد خيانة للوطن؛ فإننا - عزيزى القارئ - نقدم لك هذا الملف الخاص عن تلك القضية المهمة استطلعنا من خلاله آراء العلماء المتخصصين، آملين من الله (عز وجل) أن يوفقنا لما هو فيه صالح وطننا الحبيب مصر، حفظها الله من كل شر وسوء، فهو نعم المولى ونعم النصير ..

ملف من إعداد:

د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين

شيماء نزيه - أمل عدلى - حسام فاروق - سعيد جابر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. طه أبو كريشة:

على كل من يقوم بالتعدى على أملاك الدولة أن يفكر فى العقاب الربانى الذى ينتظره فى الآخرة

الاعتداء على أموال الدولة

وعن رأى علماء الدين فى الاعتداء على حرمة المال العام وأثر ذلك على الدولة يشير أ.د طه أبو كريشة ـ الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء ـ إلى أنه لا فرق فى الإسلام بين الاعتداء على أراضى الدولة أو أراض يمتلكها أى إنسان امتلاكًا شرعيًا وكل ذلك يدخل تحت حرمة الاعتداء على أموال الغير . ويعدها الإسلام اعتداء يؤدى إلى اكتساب المال الحرام، والإسلام يحرم الكسب أو الاكتساب الحرام أيا كان مصدر هذا الكسب الحرام، ولكن الاعتداء على أموال الدولة إضافة إلى الحرمة العامة الشاملة فإن الإثم المترتب على هذا الاعتداء يكون جزاؤه جزاء مضاعفًا لأن ما تملكه الدولة هو ملك عام لجميع أفراد الدولة فيكون من يعتدى ويمتلك أراضى الدولة بمثابة من اعتدى على ما يملكه كل فرد من أفراد الدولة، ولنا أن نتصور مقدار العقاب الربانى المضاعف الذى يعاقب به هذا الذى تجرأ واغتصب وامتلك ما يملكه جميع أفراد الدولة، ومن هنا فإن على كل من يفكر فى القيام بهذا العمل أن يفكر فى هذا العقاب الربانى المضاعف الذى ينتظره فى الآخرة فى يوم الحساب والجزاء. ومن هنا أيضًا فإن على الدولة وهى تقوم بالحفاظ على كل ما تمتلكه أن تجرم مثل هذه الاعتداءات وأن تضع لها العقاب الصارم الذى يتناسب مع جوهر هذا الاعتداء الذى وقع من فرد من أفراد المجتمع، فإن وُجِد العقاب الرادع بهذه الصورة فإن ذلك يؤدى إلى القضاء نهائيًا على مثل هذه الاعتداءات التى استشرت فى غياب هذا الردع فيما مضى .

عدم المساس بأملاك الدولة

يرى الأستاذ الدكتور/ عبد الغفار هلال ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ أن أملاك الدولة يجب عدم المساس بها لأنها ملك للشعب كله، فلا يجوز أن يتصرف أحد فى هذه الأراضى أو أن يغتصب جزءًا منها، لأن أراضى الدولة ملك عام وتخضع لقانون الدولة . والحاكم هو الذى يقوم على أمر هذه الأراضى، وهو الذى يعرف كيف يتصرف فيها للصالح العام . والصالح العام لا يعرفه كل واحد فى الدولة. والدولة تستثمر هذه الأراضى فى بناء المساكن والمشروعات

قال رسول الله ﷺ:

«نِعم المالُ الصالحُ للرجلِ الصالحِ»

أخرجه الإمام أحمد

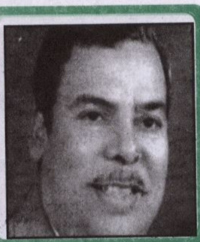

د. عبدالغفار حامد هلال:

المال العام حق للشعب كله والذى يتصرف فيه هم المسئولون عن هذا الشعب

واستصلاح بعضها للزراعة وبهذا يستفيد كل أفراد المجتمع منها، أما إذا استولى بعض الناس على أراضى الدولة واغتصبها بغير وجه حق فإنه يستفيد وحده منها، والإسلام يعد ذلك جريمة، لأن فيه استحلالاً للمال العام .

والمال العام أمانة فى يد كل فرد من المجتمع وهذا المال يجب الحفاظ عليه بحيث لا يتلف ولا يستخدم فى غير ما هو موضوع له.

وإن الذى يختلس بعض الأموال أو يعتدى على أراضى الدولة التى هى ملك عام يعرض نفسه لعقاب الله فى الآخرة، فقد قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا، ألا هل بلغت اللهم فاشهد»، فهذا توجيه من النبى ﷺ ألا يعتدى إنسان على الأموال أو الأعراض والدماء، ومن هنا فإننا نحذر الأفراد الذين يستولون على أراضى الدولة من عقاب الله - سبحانه وتعالى - ويجب أن تقف الدولة لهذه العصابات بالمرصاد، وأن توقع الجزاء الرادع عليها. وإذا قال بعض الناس إنهم أفراد فى الدولة ولهم حق فى التصرف فى بعض أملاك الدولة نقول إن هذا القول مردود عليهم وغير صحيح فالمال العام حق للشعب كله والذى يتصرف فيه هم المسئولون عن هذا الشعب، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غصب من الأرض شيئًا طوقه من سبع أرضين يوم القيامة»، فالذى يستولى على أرض ليست له يحمل هذه الأرض فوق رقبته من سبع أرضين وهو لا يستطيع فذلك عقاب الله.

وهذا الذى يختلس المال العام إنما هو سارق، وهذا السارق يعاقبه الله عقابًا شديدًا، والذى يستولون على الأراضى بغير وجه حق مجرمون ولابد أن تتصدى لهم الدولة.

يجب على كل فرد أن يراقب الله عز وجل وأن يخاف عقابه، وأن يعلم أن هذه الأراضى ملك للجميع وأن الذى يتصرف فيها هم المسئولون، ويجب أن يعلم أن المال العام هو ملك للأمة فلا ينبغى له أن يختلس منه، وأن يعلم أن أراضى الدولة أمانة والاستيلاء على هذه الأرض خيانة للأمانة ويجب أن يحاسب هذا الخائن فى الدنيا إلى جانب حسابه فى الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مختار مرزوق:

الاستيلاء على الأراضي المملوكة للدولة يدخل في باب الغصب وهو أمر حرمه الله ورسوله ﷺ

الاعتداء على المال العام ويوضح الأستاذ الدكتور/ مختار مرزوق - عميد كلية أصول الدين جامعة أسيوط السابق - أن من أعظم ما يرتكب من جرائم فى العصر الحديث هو الاعتداء على المال العام وكذلك الاعتداء على المال الخاص، والإسلام لا يفرق فى الحرمة بين الاعتداء على المال الخاص بالناس والمال العام للدولة، فذلك حرام

قَالَ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا))

وذلك حرام، ثم إن الاعتداء بالاستيلاء على الأراضى المملوكة للدولة يدخل فى باب الغصب وهو أمر حرمه الله ورسوله ﷺ، ويتضح ذلك فيما يلى:

أولاً: من ناحية حرمة الغصب، قال الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩).

والآية الكريمة تشير إلى أن الخضر عليه السلام قد اقتلع لوحًا من ألواح السفينة وألقاه بعيدًا عنها ليعيب السفينة، وذلك لأنه كان فى زمانهم ملك ظالم يأخذ كل سفينة سليمة غصبًا، ويؤخذ من الآية الكريمة حرمة أن يغتصب الإنسان أملاك الآخرين، وحين عرَّف علماؤنا الغصب قالوا: «أخذ شخص حق غيره والاستيلاء عليه غصبًا وقهرًا».

ثانيًا: حرم النبى ﷺ على الناس أن يعتدوا على الأموال العامة والخاصة فقد قال ﷺ فى خطبة الوداع: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا**».

ثالثًا: حكم من زرع فى أرض الغير بغير إذنه من تعظيم الإسلام لأمر المال العام والخاص أنه حرم على الإنسان أن يستولى على هذا أو ذلك فقال ﷺ: «**من زرع فى أرض قوم بغير إذنهم فليس له من الزرع شىء وله نفقته**» (رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى بسند حسن).

وإن هناك من يقول إن الأرض المملوكة للدولة لا صاحب لها، نقول هذا كلام لا أساس له من الصحة، لأن هذه الأرض تتبع الدولة والتصرف فيها لا بد أن يكون تبعًا للقوانين التى تحكم البلاد.

رابعًا: وجوب الدفاع عن المال العام والخاص يجب على الإنسان أن يدافع عن ماله الخاص إذا أراد أن يغتصبه أحد ويكون الدفع بالأخف فإن لم يفد الأخف دفع بالأشد، قال رسول الله ﷺ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**» (رواه البخارى).

وإذا كان الإنسان يجب عليه أن يدافع عن ماله الخاص فإنه يجب على الدولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. مهجة غالب:

لا بد أن يكون لدى الإنسان وثائق ومستندات تثبت ملكيته للأراضى التى يدعى أنه صاحبها

أن تحافظ على المال العام من الاستيلاء عليه من قبل بعض الناس الذين ليس لهم الحق فى هذه الأراضى، فينتفع بها هؤلاء دون غيرهم.

خامساً: حكم من وجد عنده مال غيره: يقول الفقهاء فى هذا الأمر: «متى وجد المغصوب منه له عند غيره كان أحق به ولو كان الغاصب قد باعه، لأن الغاصب باع ما لا يملك فيكون العقد غير صحيح». قال ﷺ: **«من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به»** (رواه أبو داود، والنسائى)، وهذا الحديث يفيدنا أن الإنسان إذا وجد ماله المغصوب عند غيره فله أن يأخذه من ذلك الغير . فيجب على الدولة أن تسترد كل الأراضى التى اغتصبها الناس دون إذن من الدولة، وإذا أراد أحد أن يمتلك شيئًا من هذه الأراضى يكون وفق القانون وليس بحكم وضع اليد .

سادساً: قاعدة عامة فى حرمة أخذ المال العام دون حق: ورد حديث صحيح أن النبى ﷺ قد أرسل رجلاً يجمع المال، فلما جاء قال: هذا لكم وهذا أهدى لى، فقال النبى ﷺ: **«هلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا»** وفى هذا ما يدل على أن الموظف العام لا يجوز له أن يستولى على شىء من أموال الدولة ما لم يأذن به ولى الأمر، وولى الأمر هذا هو ما سنته القوانين التى وضعتها الدولة، وعلى هذا فإن كل من يستولى على شىء من مال الدولة سواء كان عقاراً أو أرضًا فإن كل ذلك حرام يعذب صاحبه عليه يوم القيامة، بل إن الإسلام شدد فى هذا الأمر لدرجة أن الفقهاء نصوا على حرمة الصلاة فى الأرض المغصوبة. فعلى كل إنسان أن يتقى الله (عز وجل) وأن يعمل على أن يكون مطعمه حلالاً قال ﷺ: **«أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»**.

حرمة المال العام

توضح أ.د/ مهجة غالب ـ عميدة كلية البنات الإسلامية السابقة وعضو مجلس النواب ـ أن حرمة المال العام كحرمة المال الخاص بل هى أشد، وقد قال تعالى: **﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** (البقرة: ١٨٨) .

والعلة فى التحريم هنا هى الاعتداء وأخذ مال الغير دون وجه حق، وهنا نجد أن هذه العلة فى الاعتداء على المال عامة سواء كان مالاً عامًا أم مالاً خاصًا.

وكما قلنا فإن الحرمة فى الاستيلاء على المال العام أشد حيث إنه سلب لمنفعة عامة يتأثر بها المجتمع، فالنهى جاء عامًا من أخذ مال لا حق للإنسان فيه سواء كان خاصًا أو عامًا وأراضى الدولة التى اغتصبها البعض هى مال مملوك للدولة وتستثمر الدولة هذه الأراضى لأجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنفعــة العامــة للمجتمع، والاعتداء علـى الأراضـى هـو سلب لهذه المنفعـة وحـرمان للمجتمع منها .

ومن هنا نقــول بأحقيـة الدولة فى اسـترداد أمـوالها ومنهــا الأراضى أو الممتلكات المغتصبة، ومال الدولة لا يسقط بالتقادم، وتظل ملكية الدولة سارية عليه مهما طال الزمن أو تغيرت أوضاع هذه الأراضى بالبناء عليها أو استزراعها، فالدولة هى الحاكم الفعلى لهذه الممتلكات لدر المنفعة العامة على كل أفراد المجتمع.

قال الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

سورة الأنفال

وعـن دور الدعـاة المهـم فى هذه القـضـيـة تشـيـر د. مهجة غالب إلى أن للدعاة دورًا كبيرًا فى التنبيه على حرمة المال العام، فيجب عليهم أن يُظهـروا حرمـة المال العام للناس وتأثير الاسـتيـلاء عليه على الفرد والمجتمع، وأن حرمة الاستيلاء على المال العام أشد من حرمة الاستيلاء على المال الخاص، وأن أى تعد يعتبر تعديًا على كل فرد من أفراد المجتمع، وأن على الناس التبليغ عن أى فرد يقوم بالاستيلاء على أراضى الدولة .

ولا بـد أن يكــون لدى الإنســان وثــائق ومستندات تثبت ملكيته للأراضى التى يدعى أنه صاحبها، ولا يحق لأى إنسان أو مسئول أن يصدر أمرًا بتمليك أى أحد لأرض دون أوراق رسمية تثبت ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

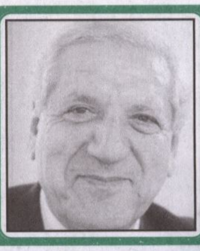

د. فخرى الفقى:

يجب أن تتبنى الدولة توعية أفراد المجتمع بأن الانتفاع بالأرض ملك للناس جميعا

هيبة الدولة

وعن رأى خبراء الاقتصاد فى ضرورة استرداد أراضى الدولة والاستفادة منها لصالح الدولة والمواطن يرى د. فخرى الفقى - الأستاذ بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة ومدير مكتب صندوق النقد الدولى السابق والخبير الاقتصادى - أن قضية التعدى على أراضى الدولة ترجع إلى عدة أسباب منها إهمال الدولة فى حماية الأراضى المملوكة لها وضعف الأجهزة الرقابية بالإضافة إلى تفشى الفساد، هنا تدخل رئيس الدولة لعودة هيبة الدولة ولأن حماية هذه الأراضى يمثل حماية لأموال الشعب المصرى لأن هذه الأراضى ملك للشعب كله فكان لا بد من عودتها إلى الشعب.

ومن يغتصب أراضى الدولة يقوم ببيعها فيثرى على حساب الشعب ثراء فاحشًا فتزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء لذا كان تدخل رئيس الدولة بشكل حاسم فتعاونت المؤسسة العسكرية مع وزارة الداخلية والحكومة وأجهزتها المعنية فى العمل على استرداد هذه الأراضى وبدأت المحافظات والوزارات الاستعانة بالجيش والشرطة لاسترداد هذه الأراضى وبدأت المحافظات والوزارات الاستعانة بالجيش والشرطة لاسترداد الأراضى المغتصبة وإعادتها إلى الدولة.

ويضيف أن الشخص الذى حصل على أراضى من الدولة بموجب عقود صحيحة لكنه تقاعس فى سداد المستحقات المطلوبة منه للدولة لعدة سنوات عليه القيام بدفع هذه المستحقات بالقيمة العادلة للأراضى الآن.

ويشير إلى أن إجمالى الأراضى المملوكة للدولة والمستولى عليها من قبل أفراد فى جميع المحافظات بلغت حوالى مليون فدان ومطلوب من الدولة استرداد هذه الأراضى وفى الوقت نفسه تقنين أوضاع المتقاعسين عن سداد قيمة هذه الأراضى على أن يتم إما ردها للدولة أو تسعيرها بالقيمة العادلة أو دفع ما عليهم وبذلك يحصل كل طرف على حقه.

وعن تصرف الدولة فى الأراضى التى تم استردادها يذهب د. الفقى إلى أنه يمكن للدولة استخدام هذه الاراضى فى المرافق العامة مثل بناء مدارس أو وحدات سكنية ومستشفيات أو إقامة مشروعات خدمية أخرى وكذلك يمكن إقامة محطات للمياه أو محطات لتوليد الكهرباء.... إلخ.

وإذا كان البناء أقيم على أرض زراعية ملك لفرد ما أى الأراضى ليست من ممتلكات الدولة ولكن الدولة تحارب هذا الفعل فإذا كان المبنى يمكن الإبقاء عليه أبقى عليه أو إزالته إذا كانت الإزالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. رشاد عبده:

يجب تفعيل القانون مع تغليظ العقوبة لكل من استولى على أراضى الدولة

تؤدى إلى زراعة الأراضى التى بنى عليها مع تغليظ العقوبة ويرى البعض أن مالك الأرض يمكن إسناد خدمة عامة له لمدة عام أو يعمل الفرد لحساب الدولة بدون مقابل عقابًا له للبناء على أرض زراعية.

توعية أفراد المجتمع

ويرى د. الفقى أن الدولة يجب أن تتبنى توعية أفراد المجتمع وتعريفهم بأن الأرض الزراعية إذا كانت ملك الشخص فمن حقه التصرف فيها بالبيع أو الهبة وما إلى ذلك ولكن حق الاستغلال والانتفاع بالأرض ملك الناس جميعًا فلا يحق له البناء عليها بكتل خرسانية أو مبانى تحجب الرؤية أو تلوث البيئة بإقامة مصنع مثلاً مما يسهم فى قله نسبة الخضرة والأكسجين وإذا كانت لا تدخل ضمن التخطيط العمرانى وبنى عليها فإن هذا يعد تعدى على الحق العام والمفروض أن تستغل زراعيًا فقط إلى أن تقرر الدولة دخولها فى الحيز العمرانى فى هذه الحالة يحق له بناء مسكنًا له إذا سمحت الدولة بذلك، من ذلك نخلص أن حقوق الملكية: حق التصرف للمالك بنسبة ١٠٠٪، وحق الانتفاع تحدده الدولة وللمالك حق الزراعة فقط فالأرض ملكية خاصة ولكنها محدودة تحددها الدولة فى الزراعة فقط حفاظًا على الغذاء ونسبة الخضرة والأكسجين .

تغليظ العقوبة

وبين د . رشاد عبده ـ رئيس المنتدى العربى الاقتصادى ـ أن تجاوز الناس واستيلاءهم ونهبهم لأراضى الدولة يضر بالدولة وآن الأوان أن تسترد الدولة أراضيها التى تم وضع اليد عليها من قبل عدد من المغتصبين مع تطبيق القانون حيالهم وتغليظ العقوبة ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه الإقدام على هذا الفعل.

ويؤكد د. رشاد عبده أنه لا بد من سن تشريعات تضمن للدولة الحفاظ على أصولها فعدم حسم الأمور والتهاون من قبل بعض المسئولين وعدم تفعيل القانون دفع ببعض اللصوص إلى استحلال أراضى الدولة وخسرت الدولة مليارات الجنيهات كان من الممكن استخدامها فى إقامة المصانع وتهيئة فرص عمل للشباب وممكن الاستفادة بها فى سداد جزء من ديون مصر أو القضاء على العشوائيات وبناء مناطق سكنية جديدة تليق بالسكن الآدمى أو ممكن الاستفادة من هذه المليارات فى علاج مرضى «فيروس سى».... إلخ .

وعلى المؤسسة الدينية توعية هؤلاء المغتصبين بعظم هذا الفعل وهو الاستيلاء على أملاك الدولة، وإذا كان ديننا يعتبر كل من غشنا ليس منا فما بالنا بالسارق فهو ليس من أمة الإسلام، والفقير الذى يرى رجل أعمال أو شخص غنى يستولى على أرض الدولة ويقوم بالبناء عليها ولا يفعل معه القانون فإن هذا الفقير يولد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عادل حميد:

التعدى على أراضى الدولة أثَّر سلبًا على الاقتصاد القومى

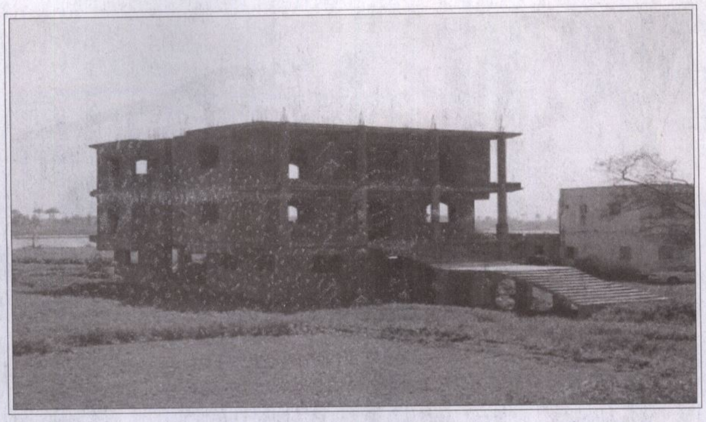

لديه الحقد الاجتماعى وتمتلئ نفسه بالضغائن ويفقد الانتماء لبلده.... من هنا يجب تفعيل القانون مع تغليظ العقوبة لكل من استولى على أراضى الدولة فتسحب منه الأراضى ويلقى فى السجن حتى لايقبل على هذا الفعل مرة أخرى.

أما بالنسبة لأملاك الدولة التى تم إعادتها فيمكن إقامة مشروعات للتنمية المجتمعية عليها مثل بناء مساكن للفقراء وعلاج المرضى ممن لايقدرون على تحمل نفقات العلاج أى توجه هذه الممتلكات لخدمة المجتمع والإسلام فمن حق المواطن أن يحيا فى المجتمع حياة كريمة بكل ما تتطلبه من تعليم جيد وصحة وعمل مناسب .

تغيير المواصفات

يشير د.عادل حميد ـ وكيل كلية التجارة، جامعة الأزهر ـ إلى أن التعدى على أراضى الدولة تزايد فى السنوات القليلة الماضية مما أثر سلبًا على الاقتصاد القومى للدولة، ويقوم الشخص المتعدى على أراضى بتغيير مواصفات هذه الأراضى فإذا كانت أرضًا زراعية يقوم هذا المتعدى بتبويرها وتحويلها من أرض زراعية إلى أرض بناء فتقل بذلك الأراضى الزراعية مما يؤثر على الوضع الاقتصادى للدولة فهو بهذا الفعل لم يضيّع ثروة ملك الدولة فحسب وإنما أثر سلبًا على التنمية الزراعية.

تطبيق القانون

ويرى د.عادل حميد أن السبيل للقضاء على التعدى على أراضى الدولة يكمن فى تطبيق القانون ويحزم على كل من تسول له نفسه الاستيلاء على أرض ملك للدولة واستغلالها لنفسه وتغلظ العقوبة فى حالة تكرار مثل هذا الفعل المشين، ويجب على الجهات المعنية تطبيق القانون على المتعدى سواء كان إنسانًا بسيطًا أو رجل أعمال حتى يلتزم الجميع ويتم القضاء على هذه الظاهرة تمامًا .

ويضيف أنه يجب تعاون أجهزة الدولة من محليات ووسائل الإعلام لتوعية الناس بخطورة القيام بالتعدى على أرض ملك الدولة لأنه إذا فعل شخص ما ذلك سيطبق عليه القانون كما يجب نشر ثقافة أن هذه الأراضى هى ملك للشعب كله وأنه يجب الحفاظ عليها لا الاستيلاء عليها وأن المنفعة التى ستحقق منها ستعود بالخير على المجتمع كله .

مخطط عام

ويبين أن هناك مخططًا عامًا من جانب الدولة بالنسبة للممتلكات المستردة فإذا كانت أرض زراعية يجب الاستمرار فى زراعتها والأراضى الصناعية وأراضى البناء يمكن استثمارها إما فى الصناعة أو السياحة أى يجب أن تستغل هذه الأراضى بعد استرجاعها أن تقوم ببيعها للشباب لإقامة مشروعات عليها تعود بالنفع على أهالى المنطقة التى تقع بها هذه الأراضى ويمكن لكل جهة الاستفادة من أملاك الدولة المستردة والتصرف فيها حسبما تراه مناسباً المهم ربط المكان الجزئى بالدولة بالمكان الكلى لكى تحدث التنمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار: حسن منصور:

هناك حماية قانونية للأراضى المملوكة للدولة والعقوبة تصل إلى السجن المؤبد

أملاك عامة وخاصة

يقول المستشار حسن حسن منصور - نائب رئيس محكمة النقض ورئيس محكمة الأسرة -: هناك أملاك عامة وأملاك خاصة فالأملاك العامة ينتفع بها جميع المقيمين على أرض الواقع مثل المستشفيات والمدارس... إلخ ولا يجوز لأى أحد أن يعتدى عليها أو يتصرف فيها، وإذا كان موظفًا عامًا ولديه وعى بملكية الدولة واستولى على أراضى مملوكة للدولة فالعقوبة جناية وتصل الى الأشغال الشاقة المؤبدة وإذا كان شخصا عاديا تكون العقوبة هى الاعتداء على مال مملوك للغير وتكون العقوبة الحبس.

أما الأملاك الخاصة كالأراضى الصحراوية والزراعية المخصصة للزراعات فيجوز التصرف فيها من جانب الدولة لأنها ملك للدولة، وإذا أخذها أحد الأشخاص بالقوة تكون العقوبة هى الحبس وإذا استولى عليها تكون العقوبة هى السجن.

وفى كلتا الحالتين لا بد من رد الأراضى المستولى عليها للدولة وهناك حماية قانونية للأراضى المملوكة للدولة سواء كانت عامة أو خاصة والعقوبة تصل إلى السجن المؤبد وترد الأراضى المستولى عليها إلى الدولة.

ويضيف أنه لو تم بيع أراضى الدولة بطريقة غير مستوفية للشروط القانونية الكاملة وحدث تواطؤ أو غش فى بيعها فى هذه الحالة يتم رفع دعوى بطلان العقد للتدليس ومثال على ذلك «إذا كانت هناك أرض قيمتها الفعلية وقت البيع ١٠٠٠ جنيه وتم بيعها بـ ١٠٠ جنيه فالعقد فى شكله القانونى صحيح ولكن الثمن غير مناسب للسعر الحقيقى للأرض المباعة لأنه تم بيعها بثمن بخس وفى هذه الحالة تكون العقوبة مدنية وهى بطلان العقد ويتم رد الأراض للدولة ودفع مبلغ ١٠٠ جنية للمشترى» .

ويرى أنه لا بد من تفعيل القوانين من الناحية المدنية والجنائية لكى لا يتم الاستيلاء على أراضى الدولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار: وجيه الحسينى:

لا بد من تنفيذ القانون بكل حسم مع من سولت له نفسه التعدى على أراضى الدولة

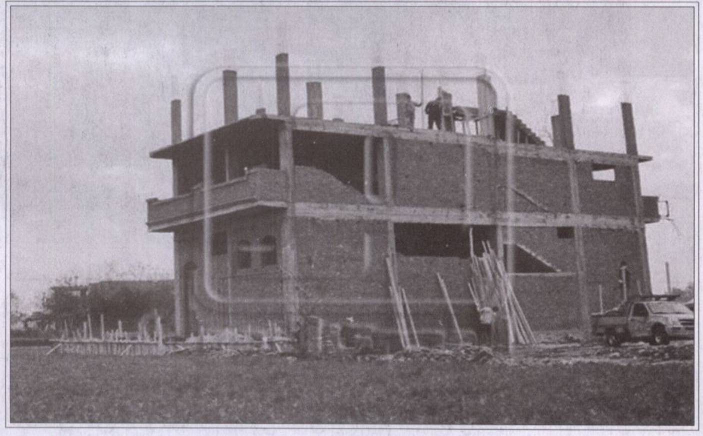

عقوبة التعدى

يرى المستشار وجيه الحسينى ـ الخبير بالقانون الدولى والعلاقات الدبلوماسية والقنصلية ـ أن قانون العقوبات طبقا للمادة ٣٧٢ مكرر، قد تناول عقوبة التعدى على أملاك الدولة، حيث نص على أن عقوبة كل من تعدى على أرض زراعية أو أرض فضاء أو مبان مملوكة للدولة، أو لأحد الأشخاص الاعتبارية العامة، أو لوقف خيرى أو القطاع العام، تصل إلى الحبس أو غرامة لا تزيد عن ألفين جنيه، ويلزم على الجانى رد الأرض المغتصبة، بما يكون عليه من مبان مع إزالة ما عليه من تلك الأشياء على نفقته، فضلا عن دفع قيمة ما عاد عليه من منفعة.

ونص القانون أنه: إذا وقعت الجريمة بالتحايل أو نتيجة تقديم إقرارات أو الإدلاء ببيانات غير صحيحة، مع العلم بذلك تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة، ولا تزيد عن خمس سنين وغرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا تزيد عن خمسة آلاف جنيه.

ويضيف أن قانون الإجراءات ٣١٠ يشمل كل حكم بالإدانة على بيان الواقعة المستوجبة للعقوبة بيانًا تتحقق به أركان الجريمة والظروف التى وقعت فيها والأدلة التى استخلصت منها المحكمة ثبوت وقوعها من المتهم وأن يُلزم بإيراد مضمون كل من الأدلة التى استندت إليها المحكمة فى الإدانة حتى يتضح وجه استدلالها بها وسلامة مأخذها وأن يشير الحكم إلى نص القانون الذى حكم بموجبه وهو بيان جوهرى اقتضته شرعية الجرائم والعقاب وإلا كان الحكم قاصرا وذلك من المقرر أنه يتعين على الحكم بالإدانة فى جريمة التعدى على أرض مملوكة للدولة أو لإحدى الجهات المبينة فى المادة ٣٧٢ مكررًا من قانون العقوبات أن يستظهر كون الأرض زراعية أو فضاء، وماهية السلوك الإجرامى الذى اقترفه الجانى بما يفصح عن كونه متعديا على أرض الدولة أو إحدى تلك لجهات ويكشف عن توافر القصد الجنائى لديه وهو اتجاه إرادته إلى الانتفاع بتلك الأرض بغير حق مع العلم بأنه يتعدى عليها ولا يحق له الانتفاع بها لما كان ذلك، وكان الحكم الابتدائى المؤيد لأسبابه بالحكم المطعون فيه قد خلا كلية من بيان واقعة الدعوى واقتصر فى بيان الدليل الذى عول فى قضائه بالإدانة على مجرد الإحالة على محضر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضبط دون بيان لفحواه وتبيان لمؤداه ووجه استدلاله به على ثبوت التهمة بعناصرها القانونية كافة، ودون أن يستظهر فى مدوناته كنه الأرض محل الواقعة وكونها أرضا زراعية أو فضاء مملوكة للدولة كما اغفل بيان ماهية الأفعال التى اقترفها الطاعن والتى يعدها القانون تعديا على أرض الدولة وبما يكشف عن قيام قصد التعدى على أرض الدولة لديه ومن ثم فإنه يكون قاصر التسبيب طبقا للمادتين: ٣٧٢ مكرر إدارى من قانون العقوبات، ٣١٠ من قانون الإجراءات الجنائية.

ويبين أن قسم التشريع انتهى بمجلس الدولة، من مراجعة تعديل المادة ١٥٦ من قانون الزراعة رقم ٥٣ لسنة ١٩٦٦م، والتى تشدد العقوبة على جرائم البناء على الأراضى الزراعية، وتمنح وزير الزراعة سلطة وقف أعمال البناء المخالفة، و إزالتها على نفقة المخالف دون انتظار صدور أحكام قضائية بذلك وينص التعديل على أنه «يعاقب على مخالفة أى حكم من أحكام المادة ١٥٢ من هذا القانون أو الشروع فيها بالحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد على خمس سنوات، وبغرامة لا تقل عن مائة ألف جنيه، ولا تزيد على خمسة ملايين جنيه، وتتعدد العقوبة بتعدد المخالفات». كما تنص الفقرة الثانية على أن «لوزير الزراعة قبل الحكم فى الدعوى أن يأمر بوقف أسباب المخالفة وإزالتها بالطريق الإدارى على نفقة المخالف».

وتحظر المادة ١٥٢ من القانون إقامة أية مبان أو منشآت فى الأراضى الزراعية أو اتخاذ أية إجراءات فى شأن تقسيم هذه الأراضى لإقامة مبان عليها، ويعتبر فى حكم الأراضى الزراعية، الأراضى البور القابلة للزراعة داخل الرقعة الزراعية.

وكانت المادة ١٥٦ قبل التعديل قد نصت على الحبس والغرامة التى لا تقل عن ١٠ آلاف جنيه ولا تزيد عن ٥٠ ألف جنيه، وتمنح الوزير سلطة وقف المخالفات فقط دون إزالتها.

ويرى أنه لا بد من تنفيذ القانون بحسم وردع لكل من سولت له نفسه بالتعدى على أراضى الدولة بكل صورها وأشكالها.

- يجب تنفيذ القانون ضد أى موظف قام بتسهيل أو مساعدة من تعدى على أراضى الدولة باستخدام سلطته العامة أو وظيفته.
- عدم التهاون أو الرجعة فى تغليظ العقوبة على كل من تعدى على ممتلكات الدولة.
- فرض هيبة الدولة واسترداد ممتلكاتها أيًا كان حجم التعدى عليها.
- الحملات المستمرة من السلطات لمتابعة الممتلكات العامة والخاصة للدولة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. إيناس أبو يوسف:

يجب إطلاق حملة إعلامية مكبرة توضح خطورة التعدى على أراضى الدولة

الطرح والمناقشة

وعن رأى الإعلاميين فى قضية التعدى على أملاك الدولة وضرورة مواجهتها بحزم ترى أ. د إيناس أبو يوسف - أستاذ الإعلام بكلية الإعلام جامعة القاهرة - أن قضية التعدى والاستيلاء على أراضى الدولة من القضايا المهمة التى تحتاج إلى الطرح والمناقشة، وبرغم أهمية إطلاق حملات إعلامية لتوضيح خطورة التعدى على الأراضى الزراعية وغيرها فإن الأهم من منع التعديات الجديدة وتوضيح أثرها السيئ على المجتمع هو محاسبة من قاموا بالتعدى بالفعل على أراضى الدولة والاستيلاء عليها، وألا يكون الأمر موسمى وأن يكون لدى الإعلام توجه وخطة، وأن يكون لديه رؤية بالنسبة لاستعادة تلك الأراضى أو فرض غرامات تعوض الدولة، وأن يكون الكشف عن الفساد ومحاسبة من قاموا بالاستيلاء على أراضى الدولة شاملاً وعامًّا للجميع حتى بعض رجال الأعمال الذين استولوا على أراضى الدولة، وأن يكون لدى الدولة خطة تنموية لعمل مشروعات حقيقية مثل فكرة: طلعت حرب راجع - وهل هذه الفكرة تكفى أم لا بد من تعاون الشباب مع بعضهم للحصول على قروض ودمجها لتكفى لإقامة مشروع واحد، أما عن مواقع التواصل الاجتماعى والأعمال الدرامية فلها دور، ولكن هذه الأمور تأخذ وقتها، ولكن الأهم محاسبة من قاموا بالاستيلاء فى الماضى، حتى نمنع تكرار ذلك فى المستقبل كى لا تصبح أراضى الدولة نهبة لكل عابر سبيل ويعلم الجميع أن من يحاول التعدى على أملاك الدولة سيكون مصيره مثل مصير هؤلاء الذين تمت محاسبتهم، حتى ندفع بوطننا إلى الأمام ونحافظ عليه وعلى سلامة أراضيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. محمد الجداوى:

على الإعلام أن يدق ناقوس الخطر فى القضايا التى تؤثر على الوطن واقتصاده

صيادو بحيرة المنزلة يرفضون التعدى على البحيرات

ناقوس الخطر

يؤكد أ. محمد الجداوى ـ مستشار العلاقات الخارجية باتحاد المبدعين العرب بجامعة الدول العربية ـ أن قضية التعدى على أراضى الدولة من القضايا المهمة التى أغفلها الإعلام فى الفترة الماضية وكان مقصرًا فى إلقاء الضوء عليها سواء كان هذا الأمر بقصد أم بدون قصد فالإعلام عليه أن يدق ناقوس الخطر ويلقى الضوء على مثل هذه القضايا التى تؤثر على الوطن واقتصاده، وعليه أن يفعل ذلك قبل وقوع المشكلة وليس بعدها، فالإعلام عين الحاكم ينير الطريق ويوعى السلطات سواء كانت سلطة تنفيذية أو قضائية والحقيقة أن هناك جهات بعينها وأماكن بعينها، من أول المسئولين عن التفريط فى أراضى الدولة .

أما عن عمل حملة إعلامية موسعة لتوضيح الآثار السلبية للبناء على الأراضى الزراعية والاستيلاء على أراضى الدولة بشكل عام فهذا الأمر بديهى، وهو شىء طيب، على أن تكون حملة إعلامية موسعة ومتعددة الأهداف يكون هدفها الرئيسى كشف الحقائق وإلقاء الضوء على واضعى اليد على أراضى الدولة، ثم الخطوة التى تلى ذلك هى التقنين ووضع آليات وخطة لاستعادة حقوق الدولة عن طريق الغرامات أو حتى استعادة الأراضى، والحقيقة أن أغلب واضعى اليد على الأراضى تمنوا عمل تقنين لأوضاعهم، والتصالح مع الدولة ودفع التعويضات ولكن البيروقراطية والروتين يحول دون ذلك التقنين، فالإعلام له دور مهم فى توضيح الحقائق و إلقاء الضوء، ولكن لا بد من تعاون الجهات المسئولة فى الدولة معه ومناصرته.

تجفيف المنابع

ويرى أ. الجداوى أن معظم المخالفات والأخطاء الشائعة من مبانى على أراضى بوضع اليد أو على أراضى زراعية أو مخالفة فى عدد الأدوار للمبانى، أو المنشآت أو خروج المطاعم والمحلات عن المساحة المخصصة لها وجعل الشوارع أضيق من مساحتها الطبيعية المسئول الأول عنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. هاجر سعد الدين:

علينا الاقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا أكثر الناس حرصًا على المال العام

بعض المحليات وهى تسأل عن تلك المخالفات أمام الله. وتلك المخالفات تحدث لأسباب عدة أهمها: غياب الضمير والوساطة والمحسوبية وكذلك المصلحة المشتركة، وعلى المسئولين فى الدولة أن يقوموا باختيار العاملين فى المناصب القيادية بالمحليات وموظفيها بعناية شديدة حتى تحل هذه الأزمة من جذورها، فلا بد من وجود كفاءات وأناس أهل للثقة يكونوا هم القائمون على شئون المحليات ومتابعة أمر تلك المخالفات ومنعها والحد من تكرارها، ومحاسبة المسئولين عنها، وبذلك يتم تجفيف المنابع التى تحدث منها المخالفات.

أما عن الدراما ودورها فقد غابت الدراما عن المشهد وعن مناقشة القضايا، فقد كانت المسلسلات محدودة منذ فترة من الزمن «ليالى الحلمية - الوسية - رأفت الهجان» وكانت لها نسب مشاهدة عالية وتناقش قضايا بعينها أما الآن زاد عدد المسلسلات وأصبح الهدف لبعضها هو الكسب التجارى.. الكسب السريع من خلال قصص مفتعلة ملفقة لا تتحدث عن قضايا معينة. أما عن مواقع التواصل الاجتماعى، يرى أن الحرية فيها مطلقة وأن الضرر عادة أكبر من الفائدة ولا بد من وضع قيود عليها ومراقبتها، ومعاقبة من يسىء استخدام تلك المواقع.

أما عن تجريف الأراضى الزراعية فإن ذلك نابع من غياب القانون وتدخل بعض المصالح الشخصية والمحسوبية والرشوة، كيف نترك أكثر من ٢٠٪ من الأراضى الزراعية الخصبة تجرف ويبنى عليها ثم نذهب لاستصلاح الأراضى الزراعية فى الصحراء، علينا أن نفهم أن أكبر ثروة لدينا هى الثروة الزراعية وعلينا تفعيل القوانين وتغليظ العقوبات لنحافظ على أرضنا وسلامة وطننا.

ممتلكات الدولة ملك للشعب

ترى د. هاجر سعد الدين - رئيس إذاعة القرآن الكريم السابقة - أن قضية التعدى على ممتلكات الوطن قضية غاية فى الأهمية ويجب أن يدرك الجميع خطورة هذا الفعل لأن ممتلكات الدولة هى ملك للشعب كله عائدها يعود بالنفع على المجتمع كله لذا كان الاستيلاء على ممتلكات الدولة محرمًا شرعًا لأن من يفعل ذلك فإنه يحصل على شىء ليس من حقه ويحرم الباقين من الانتفاع به، وعلى أفراد المجتمع الاقتداء بالسلف الصالح الذين كانوا من أكثر الناس حرصًا على المال العام وممتلكات الدولة وينبغى أن يكون لنا فيهم القدوة والأسوة الحسنة، وعلى وسائل الإعلام أن تقوم بدورها فى إلقاء الضوء على تلك النماذج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. عادل عبدالقادر:

تجريف الأراضى الزراعية للبناء عليها جريمة يجب أن تلقى أقصى عقوبة

المضيئة وتوضح المواقف النبيلة لهم فى حفاظهم على المال العام مع توضيح خطورة التعدى على أموال الدولة وأراضيها وما لذلك من آثار سلبية على المجتمع، وعلى وسائل الإعلام أيضا طرح القضية فى البرامج الحوارية ومناقشتها وتوضيح العقوبات الرادعة لكل من تسول له نفسه الاعتداء على أراضى الدولة.

وتؤكد أن قضية تجريف الأرض الزراعية للبناء عليها تعد من أخطر وأهم قضايا الاستيلاء على أراضى الدولة لأن من يفعل ذلك فإنه يحرم المجتمع من الأراضى الزراعية الخصبة ويقلل من أقوات الناس ومصادرهم من الغذاء وبالتالى يشارك فى هدم اقتصاد الوطن ويعوق فرص الازدهار والتقدم والنماء، ويصبح داخل المجتمع معول هدم لا عامل بناء.

القوى الناعمة

وتضيف أن الأعمال الدرامية لها أهميتها فى مناقشة القضية وعرض النماذج المضيئة فيها فهى من القوى الناعمة التى تؤثر فى عدد كبير من المشاهدين وتسهم فى بناء شخصية الفرد داخل المجتمع مع التعاون الذى ينبغى أن يحدث من البيت والمدرسة والمسجد وتضافر كل هذه الجهات فى غرس قيمة الأمانة والحفاظ على ممتلكات الدولة لدى أبناء المجتمع، مع التأكيد على دور مواقع التواصل الاجتماعى فى التأثير على الشباب وإمكانية استغلالها فى نشر قيم إيجابية بناءة على هؤلاء الشباب بدلا من تلك القيم التى نراها على تلك المواقع.

وهناك أمر غاية فى الأهمية فى هذه القضية وهو ضرورة مراقبة المحليات والعمل على إعادة هيكلتها لتقوم بالدور الموكل بها على الوجه الأكمل فى منع المخالفات والحفاظ على ممتلكات الدولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومحاولة استرداد ما تم التعدى عليه أو اغتصابه من قبل أفراد لتصبح مصر مزدهرة فى جميع المجالات.

الكثير من النعم

يؤكد أ. عادل عبد القادر ـ مدير عام بإذاعة القرآن الكريم ـ أن الله سبحانه وتعالى امتن على عباده بالكثير من النعم ومن أعظم النعم التى أنعم الله بها علينا المال يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾(الكهف: ٤٦).

ولا نستطيع أن ننكر ما للمال من أهمية وقيمة فى حياتنا لكى نحيا حياة كريمة، ومن خلاله يستطيع الإنسان أن يحقق أهدافه ويصل إلى ما يتمنى، ولكننا ننبه على أن المال فى الإسلام وسيلة لا غاية، وهذا ما ينبغى على جميع وسائل الإعلام بجميع أشكالها المرئية و المسموعة والمقروءة أن تبينه وتوضحه من خلال البرامج والأعمال الدرامية، لأننا فى الحقيقة أصبحنا نرى غير ذلك، وأن الغاية أصبحت تبرر الوسيلة كما يقولون وهذا ليس من الإسلام فى شىء، وهو ما يؤدى لقطع الصلات وأواصر الترابط والمحبة بين أفراد المجتمع، ونحن نريد أن نرى ونسمع كل ما يعود بنا إلى نبع الإسلام الصافى الذى يبين لنا أن المال فى الحقيقة إنما هو وسيلة للصلاح والإصلاح والبر والتكافل بين المسلمين وكذلك بين جميع أفراد المجتمع على اختلاف توجهاتهم، ونحن نريد أن نرى فى الإعلام مناقشة للقضايا التى تؤكد على معانى سامية نبيلة مثل التعاون والتراحم والتكافل، فإذا تعامل الناس مع المال على أنه وسيلة لا غاية كان نعمة كما قال رسول الله ﷺ: «**نعم المال الصالح للمرء الصالح**».

وإذا تأملنا واقعنا اليوم نجد أن كثيرًا من القيم قد تغيرت وتبدلت المفاهيم وأصبح الناس كما قال رسول الله ﷺ: «**يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام**»، ومن الصور التى تؤدى إلى نزع الكثير من القيم استباحة ما حرم الله، ولذلك حذر الإسلام من الإضرار بالمال العام و الاعتداء عليه.

ومن أهم صور المال العام الأراضى المملوكة للدولة سواء كانت أراضى زراعية أو صحراوية أو غير ذلك فالمحافظة عليها مسئولية الجميع لعموم منفعتها للجميع، وحماية الأرض ضرورة شرعية لا يجوز لأحد أن يستولى عليها أو يبنى عليها دون وجه حق لأن فى ذلك ضررًا للبلاد والعباد والاعتداء عليها اعتداء على جميع أفراد المجتمع وهذا ما يجب أن نراه فى كل الأعمال الدرامية فإن عليها أن تناقش مثل هذه القضايا وأن أرض الدولة أمانة لدى جميع أفراد الوطن وينبغى أن يحافظ الجميع على تلك الأمانة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨).

كما نهى الإسلام الحنيف عن أكل مال الناس بالباطل سواء أكان ظلمًا وقهرًا أو غصبًا وحرم أيضًا الرشوة التى هى إحدى طرق كسب المال الحرام، وقد شدد الشرع على حرمة أخذها أو التوسط فيها لقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رســـول الله ﷺ: «لعن الله الراشى والمرتشى والرائش»، وهى عــادة مــا تدفع ـ أى الرشــاوى ـ للحصول على أراضى أو منفعة بغير وجه حق فهى دعوة صريحة لهدم بنيان المجتمع وتعطيل مصالح الناس والتسويف فى إنفاذها، أو إعطاء الحقوق لغير أصحابها .

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ـ أن سيدنا سـعد بن أبى وقـاص قـال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة، فقال له النبى ﷺ: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»، وكذلك مـثل قصة الابنة التى أمـرتهـا أمهـا أن تخلط اللبن بالماء فقـالت: يا أماه ألم ينه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن مزج اللبن بالماء فقالت لها: إن عمر لا يرانا فقـالت لهـا الابنة: ولكن الله (عز وجل) يرانا، إنهـا مواقف درامية لو تنبه لهـا أصحـاب الأقـلام، وتحـرى كل صـاحب كلمـة من رجـال الإعـلام مـا يحتويه تراثنا الإسـلامى من قيم وأخـلاق ومبـادئ لكان ذلك سبباً فى تقدم المجتمع و ازدهاره، وعلينا أن نغرس قيم الرضا فى نفوس الشباب والأطفال حتى الكبار، وعلينا أن نوطن أنفسنا على الرضا بما قسم الله ولا ننظر لمن هم أعلى درجة فإنه أجدر ألا تزدرى نعمة الله كما أمرنا الرسول ﷺ.

آثار سلبية

أما عن تجريف الأرض الزراعية للبناء عليها

فهى جريمة لها آثار سلبية عديدة على المجتمع لأنها تقلل إنتاجية الأرض الزراعية، ولا تتيح الغذاء بالقدر الكافى للمـواطنين، وإذا جـرفت الأرض فـمن أين نحقق الاكتفاء من الغذاء .

والإنسان فى الإسلام مسئول أمام الله سبحانه وتعالى مسئولية كاملة عن تعمير الأرض وإصلاحها لا تجريفها وتخريبها لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١).

وهذه المسئولية لا يعفى منها أحد وكل من يقصر فى ذلك أو يجرف ويخرب الأرض الزراعية سـوف يحاسب حسابًا عسـيرًا يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨).

فعلينا أن نتقى الله فى أوطاننا ونحـافظ على أرضنا ونعـمـرها كـمـا أمـرنا ربنا لنكون فى الصفوف الأولى فى الدنيا و الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة الإسلام فى حراسة المال العام

قال الله تعالى :

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

سورة آل عمران

د. محمد فوزى عبدالحى*

حب المال والتكاثر فيه من أخطر الآفات التى ابتليت بها المجتمعات الإنسانية والمسلمة، وعمت المصيبة بها فى العصور الأخيرة جراء ضعف الديانة، ومباينة هدى النبيين، وانطلاق مطامع الناس بشيوع المعرفة، وإطلاق الفكر والنظر إلى ما يفوق ظروف معاشهم، وطاقات عقولهم وبنيانهم، ثم غلبت هذه الفتنة بشيوع الفساد، وخراب الذمم، وغفلة الضمائر، حتى فقدت القلوب الرهبة من خبيث الكسب، وانعدمت المبالاة بحق المال العام، فصار الاختلاس شائعا، والتزوير رائجا، والخيانة دربا، وصارت الأمانة العامة مغنما، يهتبله كل منقوص الديانة، ساقط الضمير؛ ومن ثم سارعت الأمم إلى تأسيس هيئات رقابية ومحاسبية وسن قوانين شديدة لردع الفاسدين من أكلة الخبيث وبناة وقود النار.

ولا ريب أن المال من أعظم النعم كما هو من عظائم الشهوات والفتن، لذلك جاء وصفه تقريرا بصور عديدة ففى سياق وصف ما زُين للناس من الشهوات، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران، ١٤)؛ فانظر كيف عدد قناطير الذهب والفضة، وثنى بذكر غاية المركوب فى ذلك الزمن من الخيل المسومة، وثلّث بذكر غاية مرغوبهم من الأنعام والحرث، وكلها أموال، وفى ذلك تقرير لسلطان المال على النفوس، ورغبة الإنسان فى تملكه والسعى إليه، وفى حديث النبى ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ» (الترمذى وصححه) نجد تكرار السؤال بخصوص المال، آية على خطره وأثره، وشغل النفس به؛ حتى كان السؤال عن مصدره ومورده من أعظم المهمات.

على أن خضوع الناس لشهواتهم فى هذا الباب إنما تعزز بما أصابهم من التنافس فى الدنيا لا الدين، وغلب

* كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهم من حب الأولى ونسيان الآخرة، حتى تعلقوا بالمظاهر دون الجواهر، وتاقوا للتكاثر وتناسوا المقابر. وفى هذا دليل على صدق المعصوم ﷺ لما قال فى آخر خطبة له بالمدينة قبل وفاته: «لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى، وَلَكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (صحيح مسلم)، وجرى ما خشى منه النبى، فمال الناس إلى الدنيا، حتى استحلوا الحرام، وقطعوا الأرحام، وانتقصوا الوافر، وخربوا العامر.

على أن لله تدبيرًا عظيما فى هذا الباب، فغاية متاع الدنيا: لقمة كافية، وشربة هانية، وكسوة ساترة، وبلاغ إلى الله تعالى؛ وأقل القليل من ذلك كاف لا يرغب فيما فوقه..

فلو كان لك مال قارون، ما أكلت إلا لقيمات طاقة معدتك وما أحقرها!

ولو كان لك عشرات القصور ما جلست إلا فى مساحة متر، وما أضيقه!

ولو كان لك ألف سيارة فارهة ما جلست إلا فى مقعد واحد من سيارة واحدة، فما أصغرك وأضعفك!

ولو كان لك ألف بزة بهية ما استمتعت إلا بلباس واحدة كغيرك ممن ليس لهم إلا واحدة، فسترت عورتك، فما أعجزك!

فما أعجل لذة الدنيا.. ثم انظر إلى ما تصير بعد ذلك من القبر والوحشة، والمحاسبة على الغفلة، فانظر كيف حقرت الدنيا فى عين الله، حتى جعل أعظم لذاتها حقيرة قصيرة، من مطعم ومشرب ومركب وملبس وباءة. ولذلك عمد الإسلام فى هذا الباب إلى ترسيخ فلسفته النيرة، نافذا إلى جوهر الحياة والأحياء، ومزهدا فى وهم التكاثر فيها، فاعتمد على إيقاظ الضمائر، وإحياء ما بلى من مكارم الأخلاق، وتسفيه الجشع والتنافس المؤدى بصاحبه إلى اقتراف المآثم، وانتهاك المحارم، مع ردع شديد للمعتدين، وترهيب الفاسدين، ومن ثم عالج الإسلام أولا نفوس الناس، وتربية أخلاقهم، واستنبات الحب والمكارم فيها، ثم عمد إلى تزيين الحلال فى الدنيا والآخرة وتقبيح الحرام وتشنيع صورته، وجماع ذلك فيما يلى:

أولا: استنبات الحب واجتثاث بذور الأنانية من القلوب، ففى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (مسلم)، كما نهى النبى عن المنافسة المذمومة فى الرزق، والتى تفضى بالمرء إلى الحرام، فعن حَبَّةَ، وَسَوَاءٍ، ابْنَى خَالِدٍ، أنهما أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَعْمَلُ عَمَلًا يَبْنِى بِنَاءً، فَلَمَّا فَرَغَ دَعَانَا، فَقَالَ: «لَا تَنَافَسَا فِى الرِّزْقِ مَا هَزَّتْ رُءُوسُكُمَا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ وَهُوَ أَحْمَرُ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يُعْطِيهِ اللَّهُ وَيَرْزُقُهُ» (ابن حبان فى صحيحه)؛ ونهى القرآن الناس عن الوقوع فى شرك التفاخر والتكاثر ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ● حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر: ٢،١)، بل حذر الرسول الرجل من الخضوع لرغبة أهله، من والديه وزوجه وأقاربه وجيرانه، فى حثه على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنافسة الذميمة على الدنيا والتكاثر الباطل فيها، فعَنْ أَبى هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سيأتى عَلَى النَّاس زَمَانٌ لا يَسْلَمُ لِذِى دِين دِينُهُ إِلا مَنْ هَرب بِدِينِه من شَاهِق إِلَى شَاهِق، وَمِنْ جُحْر إِلَى جُحْر، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَان لَمْ تُنَل الْمَعِيشَةُ إِلا بِسَخَط اللَّه، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ هَلاكُ الرَّجُل عَلَى يَدَىْ زَوْجَتِه وَوَلَده، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلا وَلَدٌ كَانَ هَلاكُهُ عَلَى يَدَى أَبَوَيْه، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلاكُهُ عَلَى يَدَى قَرَابَتِه أَو الْجِيرَان، قَالُوا: كَيْفَ ذَلكَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: يُعَيِّرُونَهُ بِضِيقِ الْمَعِيشَةَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِى تَهْلِكُ فِيهَا نَفْسُهُ» (البيهقى فى الزهد الكبير)،

فإذا نظرت واقعنا رأيت عجبا، رأيت ثريا ميسورا، وفر الله عليه صحته، ومد عمره، وكثر ماله وولده، حتى اشتعل رأسه شيبا، وهو على الحرمات جرىء، وعلى سرقة المال العام وأكل الحرام مقيم، زينت له نفسه الاستكثار، فحرم الناس حقوقهم، ولم تنل نفسه حظها من ذلك الخبيث، وإنما وقع فى فخ المقارنة والمنافسة، حتى يكون له من الأرض ما لفلان، ومن الأرصدة ما لعلان، وإنما هى أوهام من الأوهام، وضروب من شراك الشيطان، والعمر خلسة عاجلة، والأجل قريب حاضر.

ثانيا: تزيين الحلال وتقبيح الحرام، ولشرعة الإسلام فى هذا الباب نظام عجيب، أشار إليه المعصوم فى تنبيه القلوب إلى نوع عظيم من المساواة الدينية والكرامة الإنسانية بين نخبة البشر من الأنبياء المرسلين وأتباعهم من المؤمنين الطائعين فى وجوب أكل الحلال، والحرص عليه، فالحلال أصل جامع بين الأنبياء وأتباعهم، وإنما يأتى قبول العبادات، ويقع التأثر بها، فتينع ثمارها، وتمتد ظلالها، وتزهر حدائقها بعد لزوم الحلال فى المطعم والمشرب والملبس، ومجانبة الحرام من ذلك كله، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (المؤمنون: ٥١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟!» (مسلم)، فأكل الحلال آية على ملازمة منهج النبيين، ولزوم هديهم، كما أن أخذ الحرام بينة على مخالفة طريقهم، والنكوث عن هديهم، وهو مانع من قبول الدعاء، كما فى نص الحديث «فأنى يستجاب لذلك؟»، بل إن الصدقة من الحرام لا تجوز، قال ﷺ: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» (النسائى وأبوداود)، وإذا كانت الصدقات لا تجوز إلا من الحلال الطيب، كان طلب الحلال فريضة كالصلاة والزكاة، وهو ما جاء صريحا فى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «طلب الحلال واجب على كل مسلم» (الطبرانى فى الأوسط)، كما حذر أكلة الحرام، ففى

> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
>
> **كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه**
>
> **حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**
>
> رواه أبوداود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ سورة النساء

حديث الصديق أبى بكر رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام» (أبو يعلى والبزار).

ثالثا: حفظ المال العام آية الإيمان، سبق قريبا جمع النبى بين النبيين والمؤمنين فى احترام الحلال ومجانبة الحرام، على أنه ﷺ، جعل أكل الحرام آية على ذهاب الإيمان، فعن عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس، قَالَ حَدَّثَنِى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب، قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِىِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «كَلَّا إِنِّى رَأَيْتُهُ فِى النَّارِ فِى بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِى النَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ». قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» (مسلم)، فانظر كيف منع الحرام معقل الإيمان، وحال دون نيل مقام الشهادة، وهو من أعظم المقامات، وإنما هلك بتناول بردة حقيرة أو عباءة تافهة، حتى أودت به إلى النار، ومن ثم ربط النبى بين الحلال والإيمان، وجعل تناول الحرام دليلا على ذهابه، حتى أرسل عمر ينادى «أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»، ولعل ذلك جلى فى قوله ﷺ: «يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةَ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا زَكَاةَ لَهُ، يَا أَخَا الْعَالِيَةِ، إِنَّهُ مَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَأَنْفَقَهُ، لَمْ يُؤْجَرْ عَلَيْهِ، وَإِنِ ادَّخَرَهُ، كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ» (البزار)، حيث نفى الديانة الحقة عن فاسد الأمانة، تارك الصلاة والزكاة، ثم بين علة ضياع الأمانة، وهى الرغبة فى الحرام، وهو زاد النار.

رابعا: ترهيب المسئولين والعمال من قبول الهدايا والهبات، ومن طريف ما يروى فى ذلك أنه ﷺ استعمل رجلا من الأزد على صدقات بنى سليم، يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّة، فَلَمَّا قدم قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِىَ لِى. فقام النبى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بال عامل أبعثه؛ فيقول: هذا لكم وهذا أهدى إلى، أفلا قعد فى بَيْتِ أَبِيه أَوْ بَيْتِ أُمِّه، حتى يَنْظُرُ أَيُهْدَى إليه أَمْ لَا وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنها شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِه، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ. ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِه، حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ. اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا» (الخراج لأبى يوسف، صـ٨٢، والحديث أخرجه البخارى بلفظ مقارب عن أبى حميد الساعدى)؛ وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو، قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِىِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «هُوَ فِى النَّارِ». فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا .(البخارى)، وإذا كان آكل الغلول فى النار، وله فيه حق شائع ما دام قد شارك فى الغزو، فما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالنا بأكلة المال العام، بأبواب الرشا، والوساطات، والمحسوبيات، والاختلاس، والخيانة، وغيرها مما تستقبحه النفوس المستقيمة، وتجرمه الشرائع القويمة، وتوعد الله فاعليه بسوء العذاب، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء، ٢٩،٣٠)، وقال ﷺ: «لا تَغْبِطَنَّ جَامِعَ المَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، أَوْ قَالَ: مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ» (الحاكم من حديث ابن عباس والبيهقي بلفظ قريب من حديث ابن مسعود).

خامسا: تأكيد حرمة الأرض العامة والخاصة، فمن تعدى على أرض الدولة أو انتهك حرمتها أو أخذ ما ليس له فإنما يقتطع من نار جهنم، ويهدم آخرته بيده، فعن سعيد ابن زيد بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» (البخاري ومسلم)، وجعل النبي ﷺ حرمة مال المسلم كحرمة دمه، فقال: «كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (مسلم)، بل إن حكم القاضي بالحرام لا أثر له عند الله، ولا يحله للناس، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (البخاري ومسلم).

ومن ثم حرمت شرعة الإسلام كافة وجوه الظلم والغصب، والنهب، والبغي، والسرقة، والاختلاس، والغش، والخلابة، ولو في البيوع والتجارات، والربا، والاستغلال، والخيانة، والاحتكار، وغيرها من صور أكل المال بالباطل؛ والناظر في حال أمتنا اليوم، يجد قلة غفلت عن المقصد الأعظم للمال، وهو بناء الحياة ونشر السعادة، فاستكثروا من الأرصدة والسندات والذهب والفضة والموهومات، وغابوا إلا قليلا عن معترك الحياة، وبناء العمران، وتوفير فرص العمل للشباب، وهبة السعادة للعالمين، ولو عمل الجميع على منهاج من الاستقامة، وقانون الحب المحمدي، لما كان في الناس جائع ولا محروم، ولا بائس ولا مهضوم، ولعل في قول النبي لصاحبه كعب بن عجرة: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَغَادٍ فِي فَكَاكِ نَفْسِهِ، فَمُعْتِقُهَا، وَغَادٍ مُوبِقُهَا» (ابن حبان) فهناك طريق مستقيم يوصف للسائرين في هذه الحياة وعليه دربان، وعليهم اختيار أحدهما، وما أحوجنا اليوم إلى فكاك رقابنا من النيران، فلينظر كل راع أمين، وكل عاقل فطين، فليؤد أمانته، وليتق الله ربه، ولا يكن للخائنين وليا، وللمؤمنين خوانا عصيا؛ فلو حرسنا مال الأمة، ومصالحها، ومدارسها، ومشافيها، وطرقها، ومواردها حراستنا لأموالنا لنعمنا جميعا بالرفاهية وسعد كافتنا بالرخاء. رزقنا الله وإياكم الحلال وبركته، ووقانا وإياكم الحرام وظلمته وسوء عاقبته.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

سورة البقرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمة الاعتداء على الممتلكات العامة

الممتلكات العامة حق لكل الناس، وليست ملكاً لفئة معينة من الناس، والقائمون عليها إنما هم أمناء، ولذلك فالمال العام حرمته كبيرة، ويجب حمايته، بموجب الشرع الحنيف، وهو أشد حرمة من المال الخاص، لكثرة الحقوق المتعلقة به، ولكثرة نفعه للناس، ومن اعتاد الخوض فى الممتلكات العامة فقد ركب طريق العصيان ولذلك يقول الإمام سهل بن عبد الله التسترى ـ رحمه الله ـ: «من أكل مالاً حراماً عصت جوارحه شاء أم أبى، رضى أم لم يرض، ومن أكل مالاً حلالاً وفقه الله لطاعته».

وإذا كنا نرى عصابات الإجرام تتحرك فى كل الأماكن، دون خوف أو خجل لنهب الممتلكات العامة، التى هى فى الأساس ملك للجميع، فهذا خطر لا بد من مواجهته ونشير إلى ذلك فى هذه النقاط الموجزة:

د/ عبد الباسط عز الدين الغرابلى*

أولا: تعريف المال

الأموال منها ما هو خاص بآحاد الناس، ومنها ما هو ملك عام للمسلمين أو للدولة وهو على قسمين:

١ ـ المال الخاص: وهو ما دخل فى الملك الفردى، سواء كان مالكه واحداً أو أكثر من واحد، فهى ليست ملكية شائعة بين عامة الناس ولا مباحة لهم.

٢ ـ المال العام: وهو المال غير الداخل فى ملك الأفراد، وإنما يخضع للمصلحة العامة، وذلك مثل المدارس

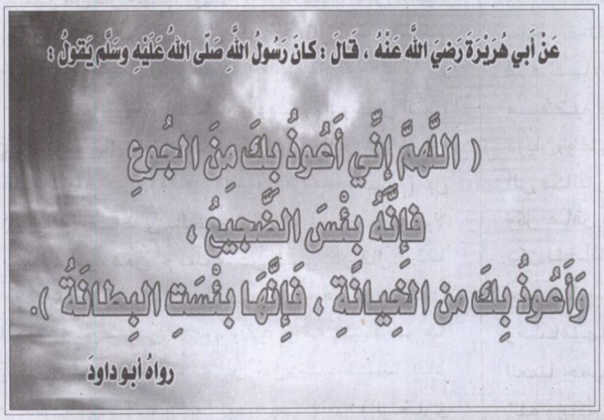

* كبير مفتشين بوزارة الأوقاف بالبحيرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يحق لأحد أن يجعل المال العام مرتعًا لمصلحته الشخصية بقصد التربح أو سوء الاستغلال أو السرقة

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

[الأعراف: ٥٦]

والجامعات والمساجد والمستشفيات، والمشاريع الاقتصادية والأراضي وكل وسائل المواصلات، فالمال العام هو الذي يشترك في ملكيته الجميع، ولا يحق لأحد أن يجعله مرتعًا لمصلحته الشخصية بقصد التربح أو سوء الاستغلال أو السرقة أو الإتلاف بسوء الاستعمال.

ثانيا: تجريم الاعتداء على الممتلكات العامة

يعد العدوان على الممتلكات العامة خيانة لله ولرسوله وللوطن، وليس أعظم بشاعة من الخيانة، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧).

وقد استعاذ رسولنا الأمين ﷺ من الخيانة فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة» (رواه ابن ماجة).

وأيضا هو إفساد في الأرض والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ٧٤).

ويقول أيضًا: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦). ومعلوم أن الفساد في الأرض صفة الكفار والمنافقين حتى وإن زعموا أنهم يدعون إلى الإصلاح فإن الله تعالى أخبرهم أنهم هم المفسدون فقال عز من قائل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ • أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١١، ١٢) إذا كل عدوان على الممتلكات العامة محرم شرعًا، ومجرم قانونًا وغير مقبول عرفًا.

ثالثا: مظاهر الاعتداء على الممتلكات العامة

الاعتداء على الممتلكات العامة ظاهرة غير محصورة في فئة دون فئة. فقد تكون في الرجال أو النساء، أو الشباب، أو الحاكم، أو المحكوم، ومن أهم مظاهر الاعتداء على الممتلكات العامة ما يلي:

١ - **الإتلاف**: ويقوم به البعض بتخريب المباني والحدائق العامة ووسائل المواصلات وأثاث المدارس وتشويه الطرق وإتلاف الشجر ..... إلخ.

٢ - **الاستيلاء**: ومعناه أن يستولى بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشخاص على جزء من المال العام دون وجه حق، ويكون هذا بالاختلاس، أو بالنصب والاحتيال .... إلخ .

٣ ـ الغش: وأكثر ما يكون فى تنفيذ العقود المتعلقة بالمال العام، ويزداد الغش، كلما قلت الرقابة، ومما ساعد على انتشار الغش تفشى ظاهرة الرشوة.

٤ ـ الإهمال: وذلك بأن يكون المسئول دون المستوى الإدارى المطلوب، فيترك الحبل على الغارب لكل المفسدين الذين يعبثون بالممتلكات العامة .

٥ ـ سرقة المرافق العامة: كالكهرباء والمياه والمواصلات، ولا أحد يستطيع أن يبيح سرقة المال العام بأى حال من الأحوال.

رابعًا: الإسلام يحرم الاعتداء على الممتلكات العامة

ولنا فى رسولنا ﷺ الأسوة الحسنة قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦١). والغلول هو الأخذ فى الخفاء، وهو مأخوذ من (أغل الجازر) أى الجزار ـ أى عندما يسلخ الجلد يأخذ بعض اللحم مع الجلد ـ ثم يطوى الجلد مخفيًا ما أخذه من اللحم، هذا هو الأصل، وأطلق شرعًا، على الخيانة فى الغنائم ففى هول المعارك قد يجد المقاتل شيئًا ثمينًا فيأخذه خفية وهذا اسمه الغلول (انظر خواطر الشيخ الشعراوى).

وسبب نزول هذه الآية الكريمة أنها نزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس:

> يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

لعل النبى أخذها: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ ما ينبغى ﴿لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ يخون فى الغنيمة، والمعنى، وما كان لنبى أن يخون أصحابه بأن يأخذ شيئًا من الغنيمة غير ما اختصه الله به ومن يفعل ذلك منكم يأت بما أخذه حاملاً له يوم القيامة ليفضح به فى الموقف المشهود ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت وافياً غير منقوص دون ظلم.

وفى الحديث الشريف عن عميرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا (إبرة) فما فوقه كان غلولاً (خيانة وسرقة) يأتى به يوم القيامة».

وعن حميد الساعدى رضي الله عنه قال: استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم، قال: هذا لكم وهذا أهدى إلى، قال رسول الله ﷺ: «فهلا جلس فى بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا ؟ والذى نفسى بيده، لا يأخذ أحد منه شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يده حتى رأينا عفرة إبطيه، اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ثلاثًا» (رواه البخارى).

فيا ليت كل موظف يضع هذا الحديث أمام عينيه، ويكتفى بما تعاقد عليه ولا يزيد، وعن خولة الأنصارية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» (رواه البخارى رقم (٢٩٥٠)) قال ابن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حجر فى فتح البارى: «أى يتصرفون فى مال المسلمين بالباطل وهو أعم من أن يكون بالقسمة وغيرها» (فتح البارى جـ٦ صـ٢١٩).

فالويل لأولئك الذين سرقوا الأموال واحتلوا الأراضى والعقارات والطرق، وهذا الصديق رضي الله عنه كما روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاءه يومًا بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى بذلك فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه». وهنا تأتى وصية أبى بكر الصديق واضحة فى هذا الأمر، فى النهى عن تخريب العمران، وإتلاف المؤسسات التى لا غنى عنها لحياة الناس فقد قال رضي الله عنه: «ولا تقطعن شجرًا مثمرًا ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرًا، إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه».

ووصية الصديق هنا لما فى هذه الأمور من النفع العام للناس، وقد أنزل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الممتلكات العامة منزلة مال اليتيم الذى تجب رعايته وتنميته وحرمة أخذه والتفريط فيه أو الاعتداء عليه عندما قال: «إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة اليتيم، إن استغنيت منها استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف» (انظر سمط النجوم العوالى للعصامى).

وكان معيقيب على بيت مال الله، فكنس بيت المال يومًا، فوجد فيه درهمًا فدفعه إلى ابن عمر، فقال معيقيب: ثم انصرفت إلى بيتى، فإذا رسول عمر قد جاءنى يدعونى، فجئت، فإذا الدرهم فى يده فقال لى ويحك يا معيقيب، أوجدت على فى نفسك شيئًا؟ قال: قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: «أردت أن تخاصمنى أمة محمد ﷺ فى هذا الدرهم».

إنه العدوان على المال العام قل أم كثر فسحقًا لكل من يستغل موقعه لزيادة أمواله من المال الحرام، وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرب لبنًا فأعجبه، فقال للذى سقاه: من أين لك هذا؟ فقال: مررت بإبل الصدقة وهم على ماء فأخذت من ألبانها فأدخل عمر يده فاستقاء. إلى هذه الدرجة تحرى الحلال والحفاظ على الممتلكات العامة.

ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذى كان ينظر فى أمور الرعية على ضوء مصباح فى بيته، فلما انتهى وبدأ النظر فى أموره الخاصة، أطفأ المصباح، حتى لا يستعمل مال المسلمين فى غير ما هو لعامة المسلمين فيها (انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ صـ٦٧).

وختاما

أتى الإسلام ودعا أتباعه لإعمار الكون فقال سبحانه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١) أى طلب منكم عمرانها، ومن تمام العمران الحفاظ على الممتلكات والمرافق العامة .

وهو دليل على رقى الأمة وتقدمها، ولذا على كل المؤسسات أن تعمل جاهدة على تربية جيل جديد تغرس فيه التدين الصحيح الذى يمنعه من كل أنواع الانحراف والتعدى على الممتلكات العامة، حفظ الله بلادنا من كل مكروه وسوء وهدانا لصراطه المستقيم والحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى لقائه بمفتشى القاهرة الكبرى:

إذا كان الإمام عصب العملية الدعوية فالمفتش هو عصب العملية الإدارية ويؤكد على منع غير المتخصصين من صعود المنابر

أخبار ولقاءات

محمد سيد أحمد على الدين

تفعيلاً لاستراتيجية البناء التى تنتهجها وزارة الأوقاف من خلال العديد من البرامج التثقيفية والتدريبية للسادة الدعاة، وبرنامج المسجد الجامع عن طريق تفاعل الإمام مع الجمهور وترسيخ القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية التى تنشر السلم بين أبناء المجتمع التقى معالى أ.د / محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - بمجموعة من المفتشين ومديرى الإدارات بأوقاف القاهرة والجيزة والقليوبية، بحضور فضيلة الشيخ/ جابر طايع - رئيس القطاع الدينى، وفضيلة الشيخ/ خالد خضر - مدير مديرية أوقاف القاهرة، وفضيلة الشيخ/ سلامة عبد الرازق - مدير مديرية أوقاف الجيزة، والشيخ/ محمود أبو حبسة - وكيل أوقاف القليوبية، ولفيف من شباب الدعوة بالوزارة.

وفى بداية اللقاء رحب معالى أ.د/ الوزير بالسادة المفتشين، مُشيداً بدورهم الدعوى والإدارى، موضحًا أن هذا هو الأساس والركن الركين من أركان الدعوة، مع التأسى بالنبى ﷺ وإعطاء النموذج القدوة للداعية الذى يقتدى به الناس، سواء على المستوى الدعوى أم الإدارى، بدءاً من الإمام ومروراً بالمفتش وانتهاءً بالوكلاء، مع تفعيل الدور المؤسسى والقانونى تجاه العديد من القضايا، فلابد أن يكون العمل الدعوى بالتوازى مع العمل المؤسسى، فلئن كان الإمام عصب العملية الدعوية فالمفتش عصب العملية الإدارية.

وفى سياق متصل أكد معاليه أن على الجميع اليقظة والعمل بجد ونشاط لأداء الرسالة الدعوية فى سبيل النهوض بالمجتمع والارتقاء بالوطن، مع تحمل الأمانة التى كلفوا بأدائها، وتفعيل النواحى القانونية حيال أى مخالفة إدارية ومحاسبة المقصر أيًا كان موقعه، وضرورة الإبلاغ عن ذلك مع عدم إطلاق الاتهامات جزافًا دون دليل .

كما وجه معاليه بضرورة تحرى الحلال، فبركة الرزق ليست فى كثرته فحسب، وإنما فى أثره وكفاية الفرد ودفع الآفات والأمراض والبركة فى الأولاد، فالعبرة بالتقوى والخوف من الله (عز وجل)، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

كما شدد معاليه على متابعة العمل والأداء فى تلك المرحلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدقيقة من بناء الوطن، مُشيداً بتحسن الصورة العامة لأداء الأوقاف الدعوى لدى العديد من شرائح المجتمع، إلا أن على الجميع مواصلة الجهد ومضاعفته وملء الفراغ الدعوى بالمسجد مع الاستعانة بالأئمة المتميزين علميا، علاوة على التحرك الميدانى والظهور بالسمت الحسن والتحلى بالعفة ونزاهة اليد، ومتابعة العمل.

كما وجه معاليه تعليماته لوكلاء الوزارة بأوقاف القاهرة والجيزة والقليوبية بسرعة عمل حصر للمساجد الجامعة لعدد ١٠٠ مسجد بالقاهرة على الأقل، و٦٠ مسجداً بالجيزة على الأقل، و٦٠ بالقليوبية على الأقل، مع فتح المجال للواعظات بالمساجد الكبرى الجامعة وعقد حلقات التحفيظ للناشئة من صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وإعطاء الدروس التى ترسخ القيم الحضارية والأخلاقية لدى الطلاب خلال الإجازة الصيفية على أن يكون الحصر معداً ومرفقًا به: اسم المسجد، والإمام، والإمام المساعد، والواعظات فى دروس السيدات بالمساجد.

وزير الأوقاف فى اجتماعه بأئمة أوقاف الجيزة يؤكد:

تفعيل دور المسجد الجامع من خلال حلقات التحفيظ والدروس الدينية

فى إطار تفعيل خطة الأوقاف للبناء والإصلاح الدعوى والإدارى للنهوض بالمجتمع والارتقاء بالوطن، وآليات تنفيذ هذه الخطة وسبل تفعيلها من خلال تفعيل دور المسجد بصفة عامة والمسجد الجامع بصفة خاصة التقى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بجمع من السادة الأئمة بأوقاف الجيزة بديوان عام الوزارة، وبحضور فضيلة الشيخ/ جابر طايع - رئيس القطاع الدينى، وفضيلة الشيخ/ سلامة عبد الرازق - مدير مديرية أوقاف الجيزة، ولفيف من قيادات الدعوة بالوزارة، ومديرى الإدارات الفرعية بأوقاف الجيزة.

وفى بداية اللقاء رحب معالى الوزير بالسادة الدعاة مؤكداً على أننا يجب أن نفرغ الوسع وأن نستنفد طاقاتنا فى الدعوة إلى الله مخلصين، مستلهمين سيرة سلفنا الصالح، فقد سئل أحدهم عن أحد العلماء العاملين، قيل له ما بال فلان؟ فقال: لو قيل له إن الساعة غداً ما استطاع أن يزيد فى عمله شىء.

داعيًا السادة الأئمة أن يملأوا الدنيا علمًا وفقهًا فى الأيام القادمة، راجين الأجر من الله سبحانه وتعالى فى الدنيا والآخرة، فما عند الله باق ولا يضيع، وأن الواجب الدعوى ممتد ما امتدت نفس الإنسان وحياته، داعيا إياهم إلى التيسير على الناس ونشر تعاليم الإسلام السمحة، مع ضرورة مواكبة التطورات التى تستجد حتى لا يكون الداعية مغيبًا عن الواقع، كما أوضح معاليه أن المرحلة الأصعب الآن هى مرحلة البناء وملء الساحة بالفكر المعتدل الصحيح حتى يشعر الناس بأثر الداعية فى المجتمع.

وحول تفعيل دور المسجد الجامع أوضح معاليه أن ذلك سيكون من خلال المساجد الكبرى بعمل حلقات لتحفيظ القرآن الكريم مقسمة على مدار الأسبوع للبنين والبنات، مع تكثيف الدروس الدينية لترسيخ القيم الأخلاقية الإسلامية فى نفوس النشء، مع اختيار واعظات للمساجد الجامعة لأداء الدروس اليومية للسيدات من أجل التوعية الدينية ونشر الأخلاق والقيم، كما وجه معاليه بعمل حصر للمساجد الجامعة المشاركة فى برنامج المسجد الجامع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف خلال لقائه بوفد من رائدات مصر بالخارج المشاركات بمؤتمر «مصر تستطيع بالتاء المربوطة» يؤكد:

دورنا نشر ثقافة التسامح والسلام لصالح الإنسانية ونعمل على تأهيل كوادر متميزة من الأئمة بمختلف اللغات

والضيوف: يشيدون بدور وزير الأوقاف المصري وبفكره المستنير

استقبل معالى أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف وفداً من رائدات مصر بالخارج المشاركات بمؤتمر «مصر تستطيع بالتاء المربوطة»، بحضور الدكتورة/ أمانى عزيز - وكيل لجنة الشئون الدينية بمجلس النواب، والإعلامى الكبير أ/ أحمد همام - عضو اللجنة الدينية بمجلس النواب، و د/ أحمد عبد الحافظ - رئيس مجلس إدارة هيئة الأوقاف المصرية، وذلك لبحث أوجه التعاون الدينى بين وزارة الأوقاف والمراكز الإسلامية ببعض الدول الأوروبية والغربية.

وخلال حديثه أكد معالى وزير الأوقاف أن دورنا نشر ثقافة التسامح والسلام، ونشر الفكر الإسلامى الوسطى المستنير، وتأصيل فقه العيش المشترك، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ومواجهة الإرهاب والفكر المتطرف، مشيراً إلى أننا نؤمن بقوة بالمشترك الإنسانى، والاهتمام بالإنسان بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه، فكل الأديان رحمة وتسامح وسلام، وتعمل على ترقية الذوق الإنسانى والحس الإنسانى، ومن ثم يجب أن نعمل جميعًا لصالح وطننا، ولصالح الإنسانية جمعاء.

ومن جانبهن أشادت الرائدات المصريات بالخارج بدور معالى وزير الأوقاف وبفكره المستنير، وبجهوده فى نشر الفكر الوسطى ومحاربة الفكر المتطرف، مؤكدات أن الهدف من الزيارة هو تعزيز العلاقات والتعاون بين وزارة الأوقاف والمراكز الإسلامية فى الدول التى يعشن بها، والإفادة من خبرات وزارة الأوقاف المصرية فى التعامل مع الفكر المتطرف، مطالبات بالمزيد من بعثات الأوقاف فى الخارج لنشر الفكر الوسطى المعتدل، وبخاصة الأئمة المتميزين فى اللغات المختلفة.

وهذا وقد أهدى معالى الوزير جميع الحضور نسخًا من مطبوعات الأوقاف باللغة العربية والمترجمة، ومنها : كتاب ضلالات الإرهابيين وتفنيدها، وكتاب حماية الكنائس فى الإسلام، و مفاهيم يجب أن تصحح، وهو ما حاز ثناء وإعجاب الجميع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أندرية زكى وقيادات الكنيسة الإنجيلية يشيدون بالمواقف الوطنية للوزير والوزارة

والوزير يؤكد خلال اللقاء على أهمية العمل الوطنى المشترك وترسيخ أسس المواطنة المتكافئة

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة القس الدكتور أندرية زكى رئيس الطائفة الإنجيلية وقيادات الكنيسة الإنجيلية، الدكتور القس/ عاطف مهنى - مدير كلية اللاهوت الإنجيلية ورئيس سنودس النيل الإنجيلى، والقس/ رفعت فتحى - الأمين العام لسنودس النيل الإنجيلى، والمهندس/ باسم فكرى — رئيس الرابطة الإنجيلية بمصر، والأستاذ/ عصام واصف - رئيس رابطة الشيوخ بسنودس النيل الإنجيلى، والأستاذ/ نبيل نجيب سلامة - مدير الإعلام والعلاقات العامة بالكنيسة الإنجيلية، وقد أشادوا جميعًا بالمواقف الوطنية للوزير والوزارة.

ومن جانبه أكد معالى وزير الأوقاف أن المجتمع المصرى فى حاجة إلى تعاون جميع أبنائه وأطيافه فى مواجهة جميع التحديات الداخلية والخارجية، مؤكداً على أهمية العمل الوطنى المشترك وترسيخ أسس المواطنة المتكافئة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف خلال اجتماعه بقيادات هيئة الأوقاف يؤكد :

ضرورة بذل المزيد من الجهد والعمل الدءوب.. ويناقش خطة الهيئة الاستثمارية التى قدمها رئيس مجلس إدارة الهيئة للإفادة من استثمارات الأوقاف

اجتمع معالى أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - بعدد من قيادات هيئة الأوقاف المصرية، ومديرى المناطق على مستوى الجمهورية بمقر ديوان عام الوزارة، بحضور الدكتور/ أحمد عبد الحافظ - رئيس مجلس إدارة الهيئة، والمهندس/ إبراهيم القصاص - مدير عام الهيئة، والدكتور/ علاء الحايس مسئول المشروع بوزارة الاتصالات، وذلك لبحث ما تحقق من إنجازات فى مشروع تطوير منظومة الأوقاف المصرية.

وفى بداية اللقاء قدم معالى الوزير الشكر للسادة العاملين بالهيئة والمناطق التابعة لها على الجهد المبذول، موجهًا بمواصلة الجهد والعمل الدءوب لإنجاز هذا المشروع الدينى والوطنى، وتوحيد الجهود والعمل بروح الفريق، وتحمل الجميع للمسئولية كل فيما كلف به من أعمال، مع حسن التنظيم والتنسيق بين القيادات.

وفى سياق متصل شدد معاليه على وضع آليات عمل لاستكمال مشروع تطوير منظومة الأوقاف المصرية، بحيث تتكامل المعلومات بين وزارة الأوقاف وهيئة الأوقاف، والمناطق التابعة لها، بالتنسيق مع وزارة الاتصالات لإتمام قاعدة البيانات الإلكترونية الشاملة لكافة ممتلكات الأوقاف فى جميع محافظات الجمهورية، بحيث نحصل من خلالها على تطبيقات شاملة لعمل الوقف، وتطبيق عمل الأرشفة الإلكترونية.

كما أكد معاليه أن ما يتم الانتهاء منه حاليًا هو مرحلة جمع وتوثيق وأرشفة المعلومات، وتأتى بعدها المرحلة الفنية التى تربط الوقف بالدخل والكود والقيمة والنسب المحققة، وشروط الواقفين، فالوزارة حاليًا فى مرحلة تحصين الوقف وتسير معها بالتوازى خطة تحسين وتعظيم استثماراته .

كما اطلع معالى الوزير على خطة السيد رئيس مجلس إدارة هيئة الأوقاف الاستثمارية للهيئة وتم مناقشتها فى حضور السادة وكلاء الوزارة بالهيئة للوصول إلى الوجه الأمثل لاستثمار جميع أعيان وأموال الوقف .

ومن جانبه وجه د/ علاء الحايس - مسئول المشروع بوزارة الاتصالات - شكره لمعالى وزير الأوقاف على الجهد المبذول والرؤية المستنيرة لمشروع تطوير منظومة الأوقاف المصرية، مشيرًا إلى أن استراتيجية المشروع قائمة على تطوير وميكنة كافة مناطق الهيئة وربطها بديوان عام الهيئة والوزارة، وذلك للوصول إلى عمل إلكترونى شامل للخروج فى النهاية بشهادة ميلاد للوقف، يمكن من خلالها الوقوف على أفضل إمكانات الوقف الاستثمارية للمشاركة فى النهضة الاقتصادية والاجتماعية للوطن.

وفى ختام اللقاء دعا معالى الوزير قيادات الهيئة إلى العمل بروح الفريق الواحد المتكامل، مؤكدا على سرعة تنفيذ المشروع وإنجازه، متمنيًا لهم دوام التوفيق والسداد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في لقاء وزير الأوقاف ومحافظ جنوب سيناء :

افتتاح المركز الثقافي العالمي للغات بمسجد الصحابة بشرم الشيخ يوم ٢٨ / ٩ / ٢٠١٧م

إقامة مؤتمر« سيناء عاصمة السياحة الدينية » بالشراكة مع محافظة جنوب سيناء ووزارة الأوقاف

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة السيد اللواء أ.ح/ خالد ـ فودة محافظ جنوب سيناء ، حيث بحثا الأمور التالية :

١ ـ افتتاح المركز الثقافى العالمى للغات بمسجد الصحابة بشرم الشيخ يوم ٢٨ / ٩ /٢٠١٧م، ليكون منبراً للثقافة الإسلامية الوسطية الصحيحة بمختلف لغات العالم.

٢ ـ الإعداد لإقامة مؤتمر سيناء عاصمة السياحة الدينية فى الفترة من ٢٨ : ٢٠١٧/٩/٣٠م تحت عنوان: «سيناء عاصمة السياحة الدينية» الذى يتم بالشراكة بين محافظة جنوب سيناء ووزارة الأوقاف واللجنة الدينية بمجلس النواب والشركاء المعنيين بالسياحة الدينية، لإبراز ما بسيناء الغالية من كنوز سياحية تجعلها وبجدارة عاصمة للسياحة الدينية فى العالم كله بما تضمه من آثار هامة لجميع الأديان السماوية، إضافة إلى ما حباها الله به من طبيعة خلابة نادرة ومقومات سياحية فريدة.

٣ ـ تفعيل مدرسة المسجد الجامع بمحافظة جنوب سيناء من خلال المساجد الكبرى بعمل حلقات لتحفيظ القرآن الكريم بالمجان، مع تكثيف الدروس الدينية لترسيخ القيم الأخلاقية الإسلامية فى نفوس النشء، ودروس للسيدات، مع الاستفادة بجهود الواعظات المتميزات .

الأوقاف :

عدم ندب أو تصعيد أى قيادة لدرجة مدير عام إلا بعد اجتياز الاختبارات العلمية والإدارية المؤهلة لذلك

حرصاً على اختيار أفضل الكفاءات أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة خلال اجتماعه بقيادات الديوان العام على عدم ندب أو تصعيد أى قيادة لدرجة مدير عام إلا بعد اجتياز الاختبارات العلمية والإدارية المؤهلة لذلك ,وغنى عن الذكر أن التعيين فى أى وظيفة لا يتم إلا وفق القانون والإعلان الرسمى عنها.

كما أكد سيادته على رئيس قطاع الخدمات بسرعة حصر الوظائف القيادية الشاغرة على مستوى الجمهورية تمهيداً للإعلان عنها رسمياً.

كما أكد على رئيس القطاع الدينى حصر أى طلبات ترفع إليه بشأن ندب أى قيادة وسطى تمهيداً لعمل الاختبارات المؤهلة اللازمة لكل مجموعة نوعية على حدة، وعدم ندب أى قيادة على هذا المستوى إلا باتخاذ الإجراءات اللازمة واعتماد السلطة المختصة.

وكلف رئيس قطاع المديريات بسرعة الانتهاء من قاعدة البيانات لجميع القيادات الوسطى، والتنبيه على مديرى المديريات بعدم إحداث أى تغيير أو تعديل فيها إلا بالرجوع لرئيس القطاع المختص، واعتماد السلطة المختصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غايات الحج المبرور واشتراطاته

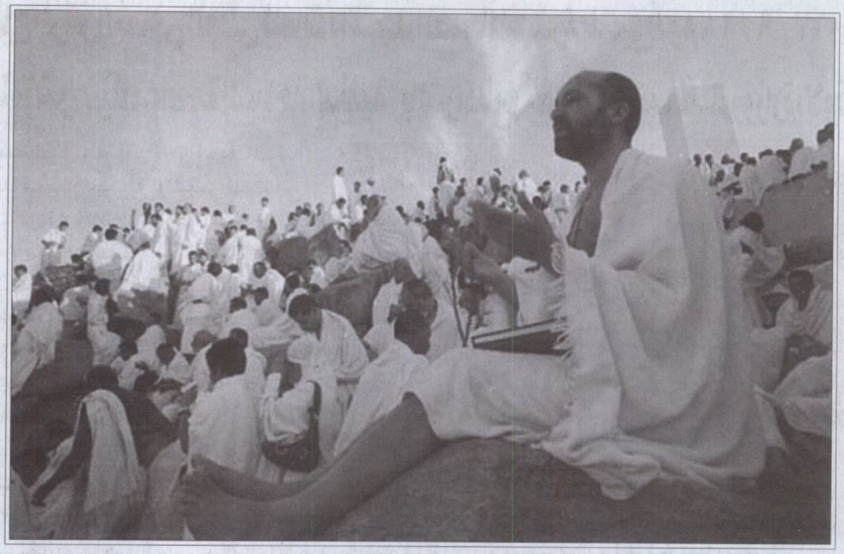

تهفو النفوس الظامئة إلى غفران الله تعالى ومَحْوِ ما سبق لها من معاصٍ إلى تطهير ذواتهم، وغسل أرواحهم بأداء فريضة الحج، وشهود منافع الدنيا والآخرة، وتتميم ما وجب عليهم من أركان الإسلام.

د.السيد محمد الديب*

وقد بدأت الدعوة إلى الحج بَعْدَ الحَيْرَةَ التى انتابت خليل الرحمن عند الشروع فى نفاذ الأمر الإلهى بترك زوجه هاجر وابنه إسماعيل فى المناطق القاحلة التى تحتضن البيت الحرام بين جبال فاران، وكان من إبراهيم عليه السلام أن أسلم الأمر إلى الله، واتجه إليه

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

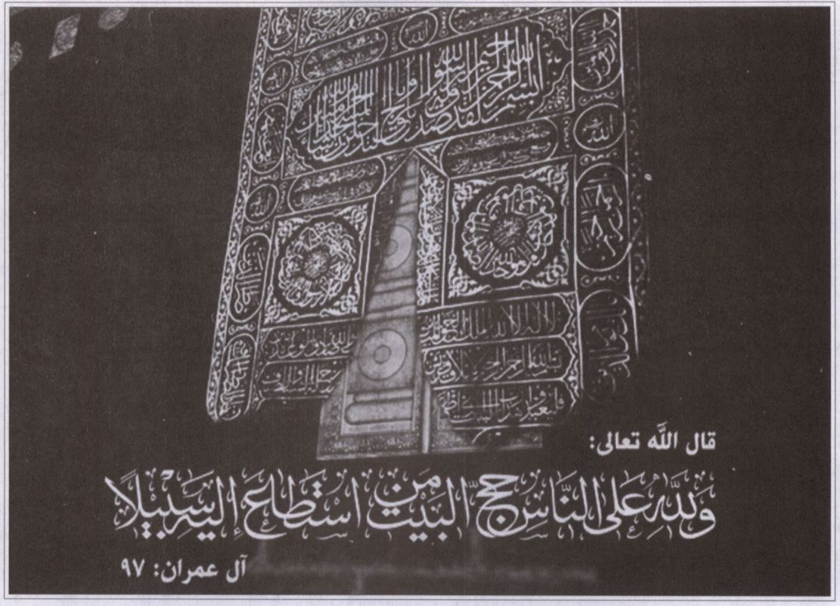

داعيًا قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، واكتملت الدعوة إلى ذلك ببدء تفعيلها والإعلان عنها من خلال فريضة الحج، وأقر الله سبحانه وتعالى أن يُعد البيت الحرام للذكر والعبادة، والطواف والصلاة، وأمره أن يدعو الناس إلى حجِّه والالتقاء به والالتفاف حوله، حتى يشهدوا على وحدانية الله، ويحققوا المنافع، ويذكروا اسم الله فى أيام محدودة معدودة، وجاء الأمر بذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (الحج: ٢٧، ٢٨).

ومعنى ﴿وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ أى نادِ فى الناس داعيًا لهم للحج إلى هذا البيت الذى أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يا رب كيف أبلغ الناس وصوتى لا ينفذهم؟، فقيل: «نادِ وعلينا البلاغ، فقام على مُقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا وقيل: على أبى قُبيس وقال: يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتًا فحجُّوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوتُ أرجاء الأرض، وأسمع من فى الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شىء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة»(١).

ثم جاء هذا الخطاب منزلاً على محمد ﷺ، فصار مأمورًا به، وأصبح الحج ركنًا من أركان الإسلام، وخاضعًا للاستطاعة بكافة سبلها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

وينبغى أن يسعى المسلم إلى أداء هذه الفريضة السامية، متحملاً المشاق والتكاليف فى الأوقات المحددة ساعيًا إلى أن يكون حَجُّه مبرورًا وذنبه ـ بإذن ربه ـ مغفورًا، وفى ظلالها تذوب الفوارق المصطنعة بين الناس، ويُمحى التمييز السيئ فيما بينهم، بسبب لون البشرة أو جنس الخلقة، أو موقع الإقامة، سعيًا إلى تنمية مشاعر الإحساس بوحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

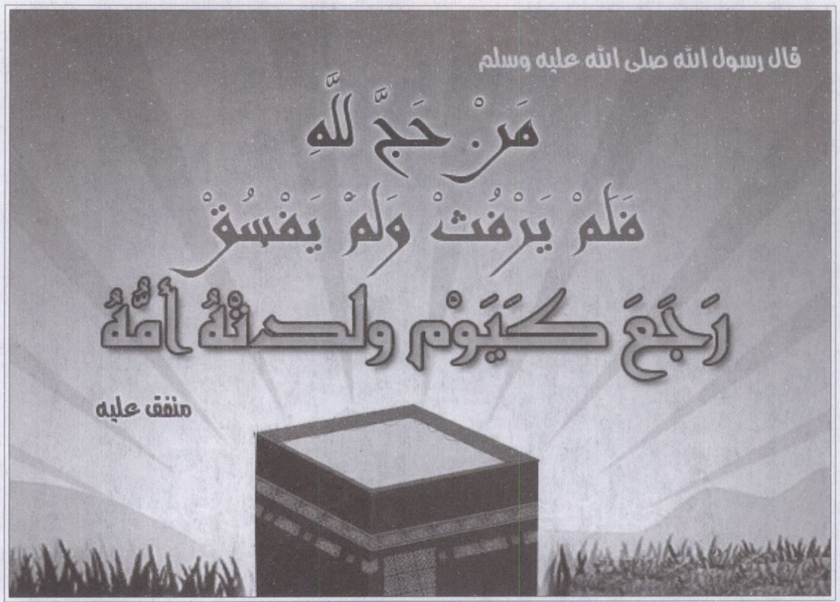

الأمة وتميزها، واستقلالها، ونبذ الفرقة والغرور والمظاهر الكاذبة، والرياء والخداع والارتقاء إلى نيل عفو الله تعالى، وبشارة محمد ﷺ الذى قال: **«من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»** (متفق عليه).

إن الحج فريضة إسلامية تنمى مشاعر الإحساس بوحدة الأمة وتميزها واستقلالها، وتنبذ الفرقة والتعالى والغرور، وعبادة الشيطان، والمظاهر الكاذبة والرياء والخداع.

فما أحوج المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى طلوع فجر اليقظة الإسلامية، وشروق شمس الإسلام من جديد والله على كل شىء قدير.

إلى غير ذلك من الغايات والمنافع والأهداف التى تعود آثارها إلى الفرد وإلى سائر الأمة الإسلامية.

الحج المبرور

الحج المبرور هو أداء لهذا الركن العظيم وفق الأحكام والشروط المستقاة من كتاب الله تعالى ومن سنة الرسول ﷺ، وما دام المسلم قد حرص على ذلك من بدء الإعداد لهذا الأداء إلى لحظة الإياب والعودة إلى مقامه، فحجُّه مبرور، وجزاؤه الجنة الخالدة، أى أن الله سبحانه وتعالى يقبل الحج المبرور بالبرِّ والثواب، إذا لم يخالطه شىء من المخالفات والتجاوزات، وهو من أفضل الأعمال التى يتقرب بها المؤمن الصادق إلى خالقه العظيم، وقد سئل النبى ﷺ فقيل له: «أى الأعمال أفضل؟ قال: **إيمان بالله ورسوله**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد فى سبيل الله**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**» (رواه البخارى).

والحج المبرور: جهاد فى حق النساء اللائى يعجزن عن حمل السلاح ومواجهة الأعداء فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: يا رسول الله ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نُجاهد؟ قال: «**لكن أفضل الجهاد حج مبرور**» (رواه البخارى ومسلم).

والحج المبرور يقطع المسلم به حاضر توبته بماضى سيئاته، ويعيش بُحسن أدائه مستقبل أيامه فى عبادة وذكر وصلة قوية بالله تعالى.

وقد أكد الرسول فى العديد من الأحاديث النبوية وجوب أن يكون الحج خالصًا لوجه الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

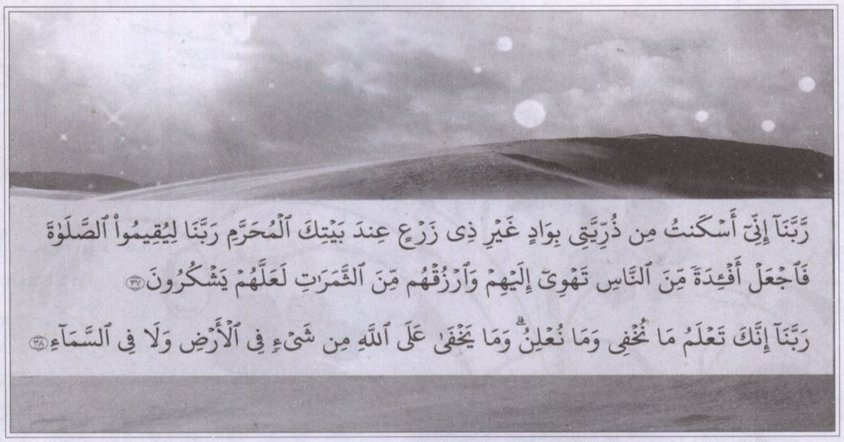

مشمولاً بالبر والتقوى، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»** (البخارى ومسلم).

اشتراطات الحج المبرور

الحج المبرور: إخلاص فى النية بالإقبال على الله تعالى، وصدقٌ فى العزيمة المحمية من شبهة الرياء، وطاعة مصحوبة بالرضا والاستحسان، والقبول بأمر الله، وأداء للنسك من إحرام وطواف وسعى ووقوف على جبل عرفة وأداء لكل الأركان والواجبات وفق الروايات الصحيحة الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانشغال تام بالتلبية المشفوعة بحمد الله تعالى وشكره على نعمه وفضائله.

ويجب أن تكون النفقة لأداء الحج من مال حلال، وأن يكون السفر خالصًا لوجه الله، مبرءًا من شبهة اكتساب الشهرة والتميز الاجتماعى، كما يجب إضفاء كل المواصفات الإيمانية على الساعى للحج، بحيث يستهدف التوبة النصوح فهى من أعظم ثمرات الحج حسب الأمر الإلهى المنصوص عليه بقول الله تعالى: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (النور: ٣١)، ويكون ذلك قبل الخروج لأداء المناسك، وبحيث يتحقق تفعيله برد المظالم إلى أصحابها وإرجاع الحقوق إلى ذويها، وترك ما يحفظ به مَنْ يلزم رعايتهم والنفقة عليهم.

وينبغى أن يراعى المرتحل شعور الرفقاء، فيكون مثلاً طيبًا فى مكارم الأخلاق وأنبل الصفات، وأن يكون لهم ناصحًا عطوفًا، صادقًا مخلصًا، لينًا متسامحًا، متذرعا بالحكمة والصبر ومعاونة الضعفاء، وناصحًا بالحق والصواب، فالسفر قطعة من العذاب، وفيه تظهر طبائع البشر بما يلزم أن تكون العبادة على الوجه الأكمل، بدون تقصير فى نسك من المناسك، ولا تغيب عنه التلبية: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»**، فالحمد لله الذى أعان على الطاقة والقدرة، وأمدَّ بالنفقة، وأعان على حسن الأداء حتى أتم الله له الخير بالصلاة فى الروضة الشريفة، وزيارة مثوى رسول الله، والعودة إلى الأهل فى أمن وسلام.

فما أعظم هذه الفريضة، وما أعذب وقعها على النفوس المؤمنة الصابرة، إنها رحلة الحياة وطريق النور، وأمل الكثيرين الذين تتوق نفوسهم إلى التوبة الصادقة، والتزود بالإيمان، والإقبال على الله بالنية الصادقة والإيمان الصحيح. والله الهادى إلى سواء السبيل.

الهامش:

١ ـ تفسير ابن كثير ج٥، ص٤١٠، «ومدر»: أى طين متماسك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم عرفة

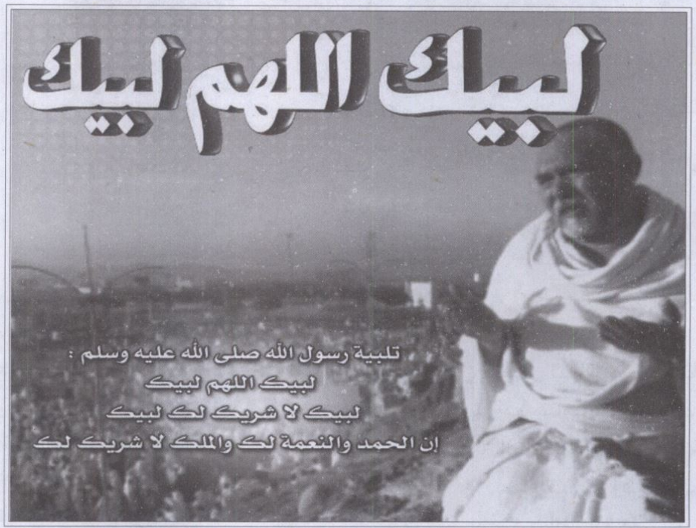

روى الإمام مسلم فى صحيحه حدثنا هارون ابن سعيد الأبلى وأحمد ابن عيسى قالا: حدثنا ابن وهب أخبرنى مخرمة ابن بكير عن أبيه قال: سمعت يونس بن يوسف يقول: عن ابن المسيب قال: قالت عائشة (رضى اللهُ عنها): إن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة» وإنه ليدنو ثم يباهى بهم ملائكته فيقول ما أراد هؤلاء فى يوم العرفات وجموع الحجاج منطلقة إلى ربها و ملبية مكبرة بقلوب مملوءة إيمانا ونورا، يكونون فى قرب من الله و الله قريب منهم و يباهى بهم الملائكة فيقول الله (عز وجل) لملائكته: ما أراد هؤلاء؟ وهو يعلم سبحانه وتعالى ما أرادوا فقد خرجوا فى سبيل رضاء الله لحج بيته الحرام، و أداء المناسك كما أمرهم الله و طهروا قلوبهم بالتوبة وملؤوها بالأمل فى رحمة الله، و أحرموا و لبوا وتركوا الأهل والأوطان هجرة فى سبيل الله لأداء نسكه بتأدية فريضة الحج (الحج عرفة) ركن له أهميته، قال ابن قدامة: (والوقوف ركن لا يتم الحج إلا به إجماعًا) .

الدكتور الحسينى هاشم (رحمه الله)

وقد روى الثورى عن بكير بن عطاء الليثى عن عبد الرحمن بن النعيم الديلى قال: أتيت رسول الله ﷺ بعرفة فجاءه نفر من أهل نجد فقالوا: يا رسول الله كيف الحج؟ قال: «الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جمع فقد تم حجه» (رواه أبو داود و ابن ماجه).

و يكبر الحاج و يهلل و يجتهد فى الدعاء إلى غروب الشمس، ويستحب الإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء يوم عرفة فإنه يوم ترجى فيه الإجابة و لذلك أحببنا له الفطر يومئذ ليتقوى على الدعاء مع أن صوم الصائم بعرفة يعدل سنتين، إن يوم وقوف عرفة يباهى الله فيه ملائكته، ويستحب أن يدعو بالمأثور من الأدعية مثل ما روى عن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثر دعاء الأنبياء قبلى ودعائى عشية عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له

* نشرت هذه المقالة فى شهر ذى الحجة ١٣٩٧هـ - نوفمبر ١٩٧٧م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

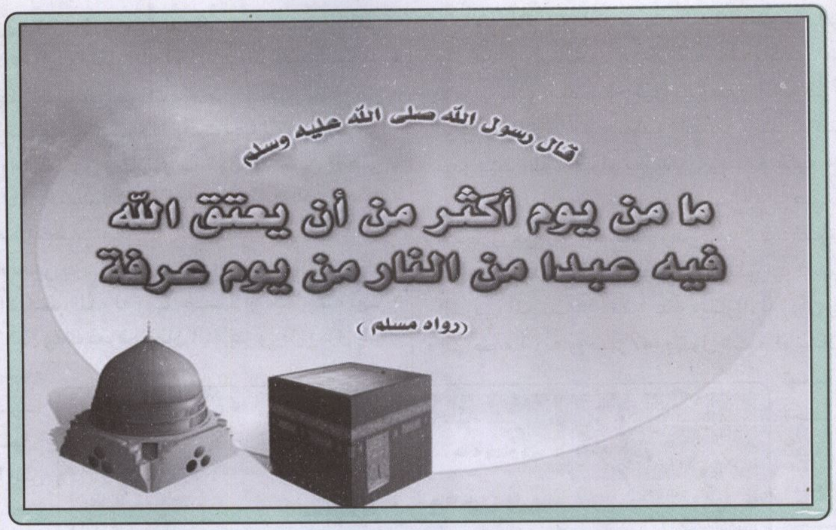

له الملك وله الحمد يحيى ويميت و هو على كل شىء قدير»، و كان ابن عمر يقول: «الله أكبر «الله أكبر ولله الحمد الله أكبر الله أكبر اللهم اهدنى بالهدى وقنى بالتقوى واغفر لى فى الآخرة و الأولى» وعرفة كلها موقف ويرفع عن بطن عرفة فإنه لا يجزئه الوقوف فيه، و يجب الوقوف إلى غروب الشمس ليجمع بين الليل والنهار فى الوقوف بعرفة، فإن النبى ﷺ وقف بعرفة حتى غابت الشمس، ووقت الوقوف من طلوع فجر يوم عرفة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فآخر الوقت طلوع فجر يوم النحر، قال جابر: (لا يفوت الحج حتى يطلع الفجر من ليلة جمع) قال أبو الزبير: فقلت له: أقال رسول الله ﷺ ذلك؟ قال: نعم، وأما أوله فمن طلوع الفجر يوم عرفة فمن أدرك عرفة فى شىء من هذا الوقت وهو بما قل فقد تم حجه، وسميت البقعة عرفات لما رواه عبد الرزاق أخبرنى ابن جريج: قال: قال ابن المسيب قال على بن أبى طالب (كرم الله وجهه): بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فحج به حتى إذا أتى عرفة قال: عرفت و قد أتاها مرة قبل ذلك فلذلك سميت عرفة، و يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ● ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٨، ١٩٩).

و فى فضل الوقوف بعرفة روى ابن حبان فى صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة» قال فقال رجل: يا رسول الله هن أفضل أم من عدتهن جهاداً فى سبيل الله قال: «هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك و تعالى إلى السماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادى جاءونى شعثاً غبراً ضاحين بارزين غير مستترين من الشمس جاءوا من كل فج يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم يُر يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة» (رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه واللفظ له وللبيهقى ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة قال الله تبارك و تعالى - يباهى بهم الملائكة - فيقول: انظروا إلى عبادى أتونى شعثاً حاجين من كل فج عميق أشهدكم أنى قد غفرت لهم. فتقول الملائكة: إن فيهم فلاناً مرهقاً (يرتكب المحارم) و فلاناً. قال: يقول الله عز وجل قد غفرت لهم» وروى ابن حبان فى صحيحه فى حديث طويل: أقبل رسول الله ﷺ على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأنصارى فقال: إن شئت أخبرتك عما جئت تسألنى أخبرك. فقال: يا نبى الله أخبرنى بما جئت أسألك قال: «جئت تسألنى عن الحاج ما له حين خرج من بيته؟ وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمى الجمار وما له حين يحلق رأسه؟ وما له حين يقضى آخر طواف بالبيت»؟ فقال: يا نبى الله، والذى بعثك بالحق ما أخطأت مما كان فى نفسى شيئًا قال: «فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب الله له بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة فإذا وقف بعرفات فإن الله عز و جل ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادى شعثًا غبرًا اشهدوا أنى قد غفرت لهم ذنوبهم و إن كانت عدد قطر السماء ورملَ عالج وإذا رمى الجمار لا يدرى أحد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (رواه البخارى و ابن حبان فى صحيحه واللفظ له).

لبيك اللهم لبيك

روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» قال: وكان عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ يزيد فيهما (لبيك وسعديك والخير بيديك، لبيك والرغباء إليك والعمل) وروى الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان المشركون يقولون: (لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك» (يقولون: هذا وهم يطوفون بالبيت).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِى قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِى بَعْدَهُ

رواه مسلم

الإسلام دين التوحيد والحاج متوجه إلى ربه ملبيًا له وحده تجرد من كل مخيط، و تجرد من كل الأوزار بالتوبة النصوح قبل قدومه و اتجه فى ثيابه البيضاء الناصعة و بقلبه الطاهر النظيف متجها نحو بيت الله الحرام يطوف بالبيت، و قلبه متعلق برب البيت وله فى الرجاء يتضرع و يرجو طالبًا القبول من ربه والصفح والرحمة وقد عزم على مواصلة الطاعات والبعد عن المحظورات داعيًا ربه القريب المجيب أن يعفو عنه ويبارك له، وأن يوفقه إلى طاعة ربه ورضوانه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فإذا أحرم لبى تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وإن زاد على ذلك (لبيك ذا المعارج أو لبيك وسعديك) أو نحو ذلك جاز كما كان الصحابة يزيدون ورسول الله ﷺ يسمعهم فلم ينههم و كان هو يداوم على تلبيته ويلبى من حين يحرم سواء ركب دابته أو لم يركبها وإن أحرم بعد ذلك جاز، و التلبية: هى إجابة دعوة الله لخلقه حين دعاهم إلى حج بيته على لسان خليله إبراهيم عليه السلام والملبى هو المستسلم المنقاد لغيره كما ينقاد الذى لبب وأخذ بلبته والمعنى أنا مجيبون لدعوتك مستسلمون لحكمتك مطيعون لأمرك مرة بعد مرة لا نزال على ذلك، والتلبية: شعار الحج فأفضل الحج العج والثج، فالعج: رفع الصوت بالتلبية والثج: إراقة دماء الهدى ولهذا يستحب رفع الصوت بها للرجل بحيث لا يجهد نفسه والمرأة ترفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوتها بحيث تسمع رفيقتها ويستحب الإكثار من التلبية عند اختلاف الأحوال مثل أذبار الصلاة ومثل إذا ما صعد مرتفعًا أو هبط واديًا أو سمع ملبيًا أو أقبل الليل أو النهار أو التقى الرفاق، وقد روى أنه من لبى حتى تغرب الشمس أمسى مغفورا له و إن دعا عقب التلبية وصلى على النبى ﷺ وسأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من سخطه والنار فحسن، وقال العلماء فى معنى التلبية: اتجاهى وقصدى إليك ومحبتى إليك وإخلاصى لك وأنا مقيم على طاعتك فيا رب قربًا منك وطاعة (إن الحمد والنعمة لك)

فبعد أن أعلن الحاج أنه مجيب لأمر ربه ومطيع له وأمره بيده يعظم الله بالحمد له، فالحمد مستقر لله وهو المستحق للحمد والشكر والثناء الحسن الجميل وكل ما تمتع به الإنسان من نعم عظيمة فى الحياة والصحة والأولاد والإيمان والتوفيق فى الطاعة كلها نعم من عند الله، والملك لك وحدك لا شريك لك يا صاحب الملك، توحيد فى العقيدة، تنزيه لله سبحانه وتعالى عن الشريك واعتراف له بالفضل و تلبية حقة تختلف عن تلبية المشركين الذين كانوا يقولون إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، وصححها الإسلام بتلبية رسول الله ﷺ روى الإمام مسلم عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبيًا ويقول: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**» لا يزيد على هذه الكلمات وإن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ كان يقول: كان رسول الله ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهذه الكلمات وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهل بإهلال رسول الله ﷺ من هذه الكلمات فيقول: (لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك لبيك والرغباء إليك والعمل، فالحمد لله والنعمة مستقرة) لله ومعنى سعديك مساعدة لطاعتك بعد مساعدة يا رب، الرغباء إليك والعمل معناه: الطلب والمسألة إلى من بيده الخير و هو المقصود بالعمل المستحق للعبادة، قال النووى فى شرح مسلم والأصح أنه لا يلبى فى الطواف والسعى لأن لهما أذكارا مخصوصة ويستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر ويواليها ولا يقطعها بكلام، فإن سلم عليه رد السلام باللفظ ويكره السلام عليه فى هذه الحالة وإذا لبى صلى على رسول الله ﷺ وسأل الله تعالى لنفسه ولمن أحب وللمسلمين وأفضله سؤال الرضوان والجنة والاستعاذة من النار، وإذا رأى شيئًا يعجبه قال: لبيك إن العيش عيش الآخرة، و لا تزال التلبية مستحبة للحاج حتى يشرع فى رمى جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الإفاضة ـ إن قدمه عليه ـ أو الحلق عند من يقول: الحلق نسك وهو الصحيح، وتستحب للعمرة حتى يشرع فى الطواف ويستحب التلبية للمحرم مطلقًا سواء الرجل والمرأة والمحدث والجنب والحائض لقول النبى ﷺ لعائشة (رضى الله عنها): «**اصنعى ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفى**».

> **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
>
> **«خيرُ الدُعاءِ دُعاءُ يومِ عَرَفة وخيرُ ماقلتُ أنا والنبيُّونَ مِن قبلي لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لاشَريكَ لهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قديرٌ»**
>
> رواه الترمذي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج مؤتمر المسلمين العام

من أجله وتشتد الروابط إلى أخوة فى النفس والروح بعد الالتقاء على الفكرة والمبدأ..

يريد الإسلام للفرد وحدة اتجاهه فى سيره وسلوكه، بحيث يتجه نحو غاية واحدة ويمضى فى طريقه نحو هدف مقصود، وبذلك تكون حركته دائما متسقة مع طبيعة حياته والاتجاه الرئيسى لحياة الإنسان هو أن يجعله لله؛ فمنه المبدأ وإليه المنتهى وهو الذى يأخذ بيد عبده وهو يقطع رحلة الحياة ليدله على الطريق الصحيح الذى يصل به إلى عز الدنيا وسعادة يوم القيامة وهذا الاتجاه أمرنا الله تعالى به وأن نجعله منهاج حياتنا كلها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

وعلى نحو ما أراد الإسلام للفرد أراد للجماعة، أراد لها نفس الغاية ونفس السبيل، أراد لها أن تكون أمة واحدة وأن يكون سعيها لذات الهدف، فوحدة الأمة لا تتوقف ـ فحسب ـ على الأسباب التى تحيط بأفرادها بحكم البيئة أو الموطن . بل لا بد فى تحقيق وجود أى جماعة وجودا قويا ظاهرا من وحدة الغاية والهدف لأنهما هما المركز الذى يتجمع الأفراد حوله ويتكتلون

فضيلة الشيخ: عبد الرحمن النجار

والإسلام يكره هؤلاء الانعزاليين الذين آثروا أن يعيشوا وحدهم، فلا يحسون إحساس إخوانهم ولا يشعرون شعورهم، وشعار الواحد منهم: أنا ومن بعدى الطوفان فكأنه يقول: أريد أن أشبع وإن جاع سائر الناس وأن أسعد وأن شقى الناس هذه الأثرة البغيضة يمقتها الإسلام وفى مقابلها يدعو إلى الإيثار وأن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه وتجلى هذا عمليا حينما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة ووصل المهاجرون قلوب إخوانهم الأنصار قبل أن يدخلوا بيوتهم، فلقد كان الواحد منهم يقاسم صاحبه الذى نزل عليه مهاجرا من مكة الى المدينة يقاسمه ماله وكل ما عنده يتنازل صاحب البيت عن كل ذلك برضا وطيب خاطر ولقد مدح القرآن صنيع هذه الصفوة الممتازة من البشر ونزل جبريل بهذا الوحى الذى يتلى ما بقيت السموات والأرض قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا

* نشرت هذه المقالة فى شهر ذى الحجة ١٣٩٧هـ ـ نوفمبر ١٩٧٧م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

فالإيثار هو الأصل فى أخلاق المسلمين وهو الخلق الذى ينفعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولكى يحقق الإسلام هذا الهدف، دعا إلى صلاة الجماعة وحث عليها وجعلها تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين أو بسبع وعشرين درجة والجماعة فى الصلوات الخمس اليومية تمثل حلقة أولى من حلقات التجمع فالجماعة اليومية يتجمع لها أهل الحى الواحد وتتسع الحلقة قليلا لنراها أكثر اتساعا وذلك فى صلاة الجمعة حيث يتجمع الألوف من أهل المنطقة فى المسجد الجامع والكل يسعى إليها مبكرا ليحظى بشرف الجماعة فيتبادلون الرأى فيما يهم مصالحهم، ويسأل الحاضر عن الغائب فإن كان مسافرا سأل عن بيته وإن كان مريضا عاده وإن كان فى ضائقة واحتاج إلى مساعدة ويستحى أن يسأل الناس أعانه فيكون التجمع حينئذ فرصة لمعرفة حاله فيذهب إليه ويقدم إليه المعونة فى الخفاء محققا بذلك توجيه رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

ثم تتسع الحلقة لتصل من هذا التجمع الأسبوعى إلى تجمع العيدين: عيد الفطر وعيد الأضحى، وهما تجمعان اثنان فى العام كله يجتمع، أهل الجهة الواحدة أو القرية الواحدة، وفى مكان واحد يسعى هذا الجمع الحاشد سواء أكان فى الخلاء أم فى المسجد فيتدارسون أحوالهم ويعرضون مشاكلهم ويحاولون أن يجدوا لها الحلول وذلك بعد أن يتبادلوا التهانى كل عام وأنتم بخير.. وتتسع الحلقة حتى تبلغ ذروتها فى الموسم السنوى من كل عام ومن فوق جبل عرفات يحصل هذا التجمع الضخم إنه تجمع المسلمين فى موسم الحج فى زمن معين وفى وقت معين، قدموا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن شرق العالم وغربه وكل بلغاته التى لا يعرفها إلا هو، واختلاف اللغات يدل على قدرة الواحد. قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢).

والألوان المتعددة كذلك لا تشكل سببا من أسباب الطبقية باعتبار أن الملونين لهم وضع خاص بهم فى تجمعاتهم يهبط بهم عن درجة الإنسان كما يحدث فى بعض المجتمعات ولكن فى معيار الإسلام الألوان لا يقوم بها الإنسان، فمقياس التفاضل شىء واحد حددته الآية الكريمة فى قولة تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وحينما يذكر القرآن الألوان يذكرها كظواهر طبيعية تعرض للجماد والنبات والحيوان كما تعرض للإنسان وكلها أدلة على وجود الله وقدرته قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ● وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٧، ٢٨).

إن جوهر الإنسانية واحد ولا قيمة لاختلاف الألوان فى نظر الإسلام، إن هذا العدد الضخم الذى يعد بالملايين يتجمع فى مكان واحد، وفى زمان واحد وهو قمة المؤتمرات الإسلامية التى يبحث فيها ممثلو المسلمين من أنحاء العالم مشاكلهم وما يجب تقديمه من حلول لهذه المشاكل ويخطط هذا المؤتمر لنشر الإسلام فى ربوع الأرض فى مواجهة تحديات التبشير والاستشراق، من هذا أمرنا بشد الرحال إلى أماكن الوحى ومهابط النور فى مكة والمدينة أمرنا بذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٧، ٢٨).

وأى منافع أعظم من هذا التلاقى الكبير، وتبادل الرأى وتقديم المشورة لما يخدم الإسلام والمسلمين يتجمع هذا العدد الكبير حول الكعبة المشرفة التى عاينوها ببصائرهم فيهتفون فى كل صلاة وها هم أولاء الآن يعاينونها بأبصارهم فيهتفون: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وينتقل المؤتمر من حول الكعبة لتأدية مناسك الحج فيتجهون إلى منى ثم إلى عرفات وإنك لتشاهد أروع نماذج التنظيم التى تحتاجها مجتمعاتنا الإسلامية الآن. إن الحجاج يصعدون إلى عرفات فى الثامن من ذى الحجة وصبيحة التاسع منه حتى يمتلئ بهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة

متفق عليه

الجبل ويربو عددهم على المليونين من الناس ويقضون على عرفات التاسع من ذى الحجة، فإذا ما غربت شمس يومه فاض بهم الطريق إلى المشعر الحرام - فى المزدلفة - وقبل أن يدركهم الصباح يكونون جميعًا فى منى، كيف تتحرك هذه الجموع الغفيرة على تعدد ألسنتها وتباين شعوبها واختلاف قواها واحتمالها، وتنوع وسائل المواصلات التى تنقل عليها، وهذه التحركات ينظمها توقيت دقيق من منى إلى عرفات فى الثامن، ومن عرفات إلى المزدلفة بعد غروب شمس التاسع، وفى فجر العاشر يكون المؤتمر قد انتقل إلى منى، ثلاثة تحركات لجيش واحد تعداده أكثر من مليونى نفس تتم فى أربع وعشرين ساعة، ما القيادة التى خططت ونظمت وأشرفت على التنفيذ؟ إن القائد الذى يقود هذا المؤتمر المنظم هو الإيمان بالله، والإيمان بالله هو وحده الكفيل بأن ينظم حياتنا ويوجه مجتمعاتنا إلى طريق الحق والخير، ويشير إلى هذا التحركات القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨).

ثم يوجه القرآن خطابه لقريش هذه التى كانت تعتز بنسبها فلا تقف مع الناس فى عرفات ولا تتصرف مع الناس بعد الوقوف فخاطبهم ربنا بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٩).

لقد كلف الإسلام جميع الحجاج أن يتجردوا فى الحج من كل ما يميزهم من الثياب ليلتقوا فى بيت الله إخوانا متساوين، فلا يتجردوا من الثياب، ليفتخروا بالأنساب، دعوا عنكم عصبية الجاهلين واعتزوا بالإسلام وحده إذا أردتم الاعتزاز، وتتحقق بذلك الكرامة الإنسانية التى تتساقط دونها حواجز اللون والعنصرية والطبقية ولهذا نستمع إلى صوت النبوة وهو يرتفع فى حجة الوداع بهذا النداء: «**أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربى فضل على عجمى إلا بالتقوى - ثم يشهد الله على قوله - ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد**» فترد الجموع المؤمنة فى موقف الحج الأكبر: نعم، قال: «**فليبلغ الشاهد الغائب**».

ما أحوجنا الى هذه التوجيهات فى سائر مؤتمراتنا، فيظهر الإسلام بوجهه الحضارى المشرق الذى يسعد به كل من يستظل بلوائه، ويتحقق له قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعليم الدينى بين النظرية والتطبيق

التعليم فى الإسلام حق من حقوق المسلم، بل فريضة أوجبها الإسلام، ففى الحديث يقول الرسول : «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١).

فى ظل الإسلام تبوأت الإنسانية مكانتها المرموقة، وعاشت وليس على عينها عصابة، ولا فى قلبها غشاوة، وانطلقت فى حياة خصبة ممتلئة، وفى مجالات رحبة تشرق بالنور والأمل غير متلعثمة الخطى، ولا حائرة الفكر لأن لديها من رصيدها الإيمانى علمًا ثابت الأصول ومعرفة نابضة بالخير والإصلاح فأمنت الإنسانية المؤمنة من مزالق الضلالة، ومن تخبطات الجهالة، يقول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى»(٢).

د. أحمد عمر هاشم

وقد نزل القرآن الكريم بقوانين السعادة والإصلاح والرشد والفلاح فأطفأ لهيب الجهل والظلم وأضاء الحياة بالعلم والعدل وبعث فيها روح الإخلاص والحق، وكانت أولى آيات التنزيل دعوة صريحة للعلم والمعرفة على أساس الإيمان الحق بالله الذى علم الإنسان ما لم يعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى فى سورة العلق : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق ١ : ٥).

التحصيل والتبليغ

وليس العلم حصيلة يحتويها العالم ولا يطالع بها أمته أو يرشد بها النشء أو يوجه بها الناس وإنما العلم فى الإسلام فريضة إذا قام بها المسلم وتعلم فلا بد أن ينفع غيره ويعلم الناس وينذر قومه، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

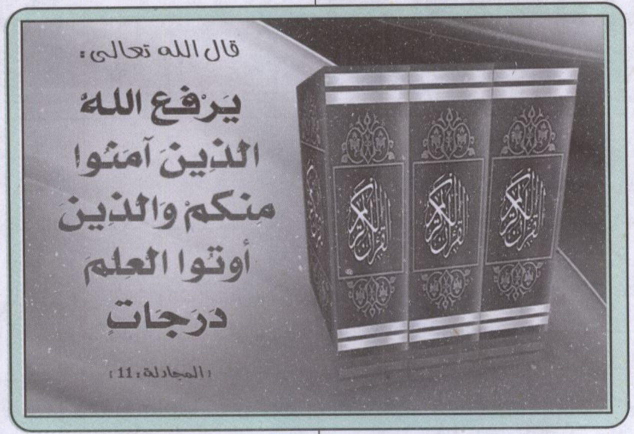

ولقد حث الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - على طلب العلم وتبليغه عن ابن شهاب قال: قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما أنا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله»(٣).

فالعلم فى الإسلام أخذ وعطاء وتعلم وتعليم ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن، قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

وهو أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعوة للإيمان والاستمرار فى مواصلة مسار الإصلاح والخير وبهذا تتبوأ الأمة الإسلامية مكانتها كخير أمة أخرجت للناس. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وتحصيل العلم ونشره ونزاهة التحقيق والحيطة لا بد فيها من الأمانة العلمية للحفاظ عليه خاصة إذا كان فى الدين، سواء أكان أمرا من القرآن أم من السنة الشريفة فلا بد من الأمانة والضبط والإتقان فى التبليغ فيؤدى المسلم ويبلغ كما سمع قال ﷺ: «نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ورعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(٤).

ولقد اصطفى الله سبحانه وتعالى رسوله - عليه الصلاة والسلام - ليبلغ الرسالة الإلهية للناس جميعا، ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ولذا فقد أعده إعدادا كاملا فرباه بعنايته وكلاء برعايته وعصمه من الناس وعلمه ما لم يكن يعلم قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣).

المنهج المثالى

وقد نهج رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - منهجا مثاليا يجب أن يقتدى به كل الموجهين والمعلمين والمصلحين إنه منهج القرآن الذى يأخذ الناس بالتدريج فى التوجيه والتعليم وفى انتزاع الشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

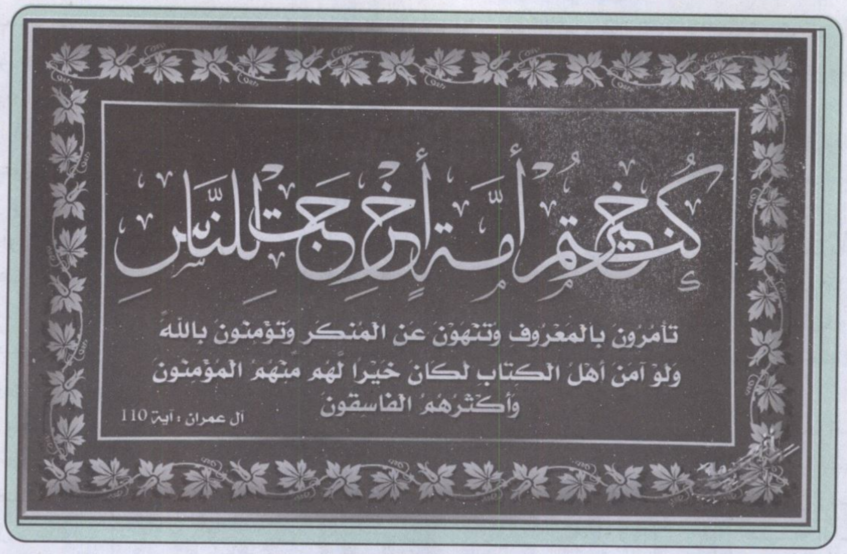

والباطل، وفى العمل على غرس أصول الحق والهدى.

لقد كان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يفتى كل سائل ومستفسر فيما يسأل عنه فى كل زمان وفى كل مكان حسبما اتفق فى الحل والترحال وفى المسجد وهو المكان المتعارف عليه. كما كان يتبع معهم أسمى الطرق فى التعليم فيتخولهم بالموعظة كراهة السآمة عليهم، ويتوخى مخاطبتهم بلغاتهم ولهجاتهم وعلى قدر عقولهم متواضعًا معهم حليمًا كريمًا، وبلغ من حرصه الشديد على تحصيل ما يقوله وحفظه وفهمه أنه كان يكرر القول ثلاثًا حتى يفهم عنه وأحيانا يطرح المسألة على المسلمين ليختبر أفهامهم فذلك أدعى لتثبيت المعلومات فى العقول وجذب انتباههم، ويتحرى أن يكون التدريس والتعليم فى الوقت المناسب وبما يتلاءم مع العقول وفى الظروف التى يتسنى للمسلمين أن يحضروا فيها وتكون عقولهم واعية ويقظة.

القدوة فى التعليم

إذا كان لابد للعلم والتعليم من أساس ثابت يتمثل فى الكتاب والسنة، ولا بد مع التحصيل من تبليغ، ولا بد مع التبليغ من أمانة. ولا بد من منهج سليم يتبعه العلماء والمتعلمون حتى يثمر العلم، ويؤتى التعليم ثماره ونتائجه فإنه يبقى أمر مهم هو القدوة فى التعليم، والقدوة الحسنة إنما تتمثل فى أبهى صورها وفى أسمى مقاصدها فى الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان فى حلمه وعلمه وصبره وسعة صدره يسعد الناس بخلقه الكريم وسجاياه الحميدة مما جعل الناس يقبلون عليه ويستمعون إليه قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقد وجه الله سبحانه وتعالى رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يدعوه قائلاً : «رب زدنى علماً» هذا هو موقف الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو القدوة الحسنة ولنا فيه الأسوة كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)..

ومن ذلك نخلص إلى أن العلم لا يصل إلى نهايته أحد، ومهما بلغ العلماء فى علمهم والباحثون فى بحوثهم فإن المجهول كثير، والغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: ٦٥).

وما دام الأمر كذلك فيجب على كل مشتغل بالعلم - تعلما أو تعليمًا - أن يكون لين الجانب متواضعًا متحليًا بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة والمعاشرة والألفة حتى يصل إلى طلبته ويحقق جوهر الرسالة التى نيطت به، فللعلم منزلته العالية فى الإسلام وبمقدار هذه المنزلة تسمو مكانة العالم والعلم قال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١). وقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩). وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، فبالعلم يصل الإنسان إلى مراقبة الله وخشيته، وبالعلم تتحقق أعظم غاية هى أساس العبادات والمعاملات وصلات الناس بربهم وبعالمهم الذى يعيشون فيه، تلك هى العقيدة الصحيحة التى تتمثل فى توحيد الله سبحانه وتعالى، إنها الحقيقة القرآنية الكبرى التى شهد بها رب العالمين وشهد بها الملائكة المقربون وشهد بها أولو العلم قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨). وعلى هذا النحو تتضح لنا أهمية العلم كهدف من أهداف الرسالة الإلهية قال (جل شأنه): ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وللقدوة أثرها البالغ وأهميتها وفاعليتها فى المتعلمين والشباب وخاصة إذا تمثلت المبادئ التى يتعلمونها تطبيقًا بين الجميع. فلم تعد مجرد نظريات جامدة أو أفكار هادمة، لا حركة تدفعها، ولا حيوية تنبعث منها فلا بد من التطبيق العملى، فإذا تحدثنا عن الصلاة قمنا إليها مسرعين وإذا تحدثنا عن الزكاة كنا أسبق المتصدقين، وإذا تحدثنا عن مكارم الأخلاق تعاملنا بها مع الجميع، وبذلك تشرق البيئة الإسلامية بمثاليات لها واقع، ولها أصالة وعمل.

وحدة التعليم الدينى

وإذا كانت مناهج التعليم تختلف فى بعض البلاد الإسلامية عن بعضها فى بعض المواد والدروس والمناهج فلا يصح أبدًا أن تختلف فى التعليم الدينى ودراسة المواد الإسلامية، فالإسلام هو الإسلام فى عقيدته وعباداته ومعاملاته وسائر أحكامه وآدابه... فإذا ما اتفقت سائر البلاد الإسلامية على خطة موحدة فى التعليم الدينى.. من أولى مراحل التعليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

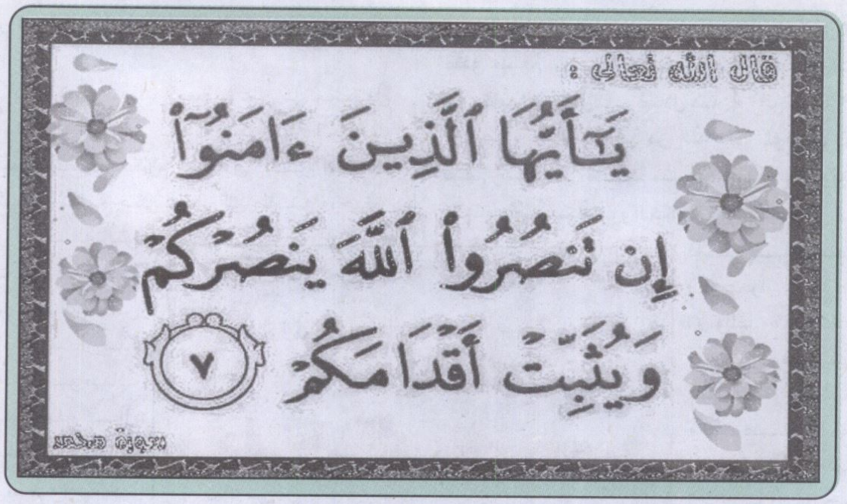

إلى نهايتها فى المدارس والمعاهد والجامعات بحيث تكون المواد أساسية وأصيلة فى جميع الأقطار الإسلامية وبكمية كافية، وتأليف مستساغ يلبى حاجة المجتمع ويكون فى مستوى الفهم والإدراك لدى كل مرحلة على حسب ما يناسبها كان هذا أعظم نجاح، ويكون هناك لقاءات ورحلات علمية بين علماء البلاد الإسلامية للتعرف على مشاكل الحياة وما يحتاجه شباب الأمة ووضع العلاج لكل مشكلة أو انحراف وإعطاء القدوة الحسنة بما تشتمل عليه السنة الشريفة من قول وفعل، وبما يزخر به تاريخ سلفنا من نماذج رائعة، على أن يقوم بجوار ذلك منهج تربوى تطبيقى يشارك فيه العالم والمتعلم والأستاذ والطالب والداعية والمدعو، وهكذا حتى نستطيع إعداد شباب أمتنا المسلمة إعداد دينيًا سليمًا على أساس سليم، وحتى لا ندع شبابنا للتبعية والامتصاص والتقليد وبذلك يمكن مناهضة كل موجات التحلل السافر التى اجتاحت كثيرًا من شباب أمتنا المسلمة، ومن هنا نحقق ما ندبنا الله إليه من نصر دينه فيكون نصره الدائم لنا، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمد: ٧).

وإن العلم فى الإسلام ليس مجرد نظريات تعطى وليس أقوالاً تحفظ فحسب وإنما هو تبليغ وتعليم وعمل وتطبيق.

ومن أجل ذلك فالويل كل الويل لمن كتم علمًا سئل عنه، عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**»(٥).

هذا إذا كان يعلم ما سئل عنه وكتم علمه، أما إذا كان لا يعلم فلا يصح أن يقول بهواه أو بما لا علم له به، وإنما يقول: الله أعلم.. وهكذا كان سلفنا الصالح.

عن عبد الله بن مسعود قال: «يا أيها الناس من علم شيئًا فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم».

قال الله تعالى لنبيه: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ (ص: آية ٨٦).

الهوامش:

١ ـ رواه ابن ماجه وابن عبد البر فى العلم عن أنس.
٢ ـ رواه مسلم والحاكم فى المستدرك.
٣ ـ رواه احمد والبخارى.
٤ ـ رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة.
٥ ـ رواه أحمد وأبو داود والترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحاجات الإنسانية المُتجدّدة

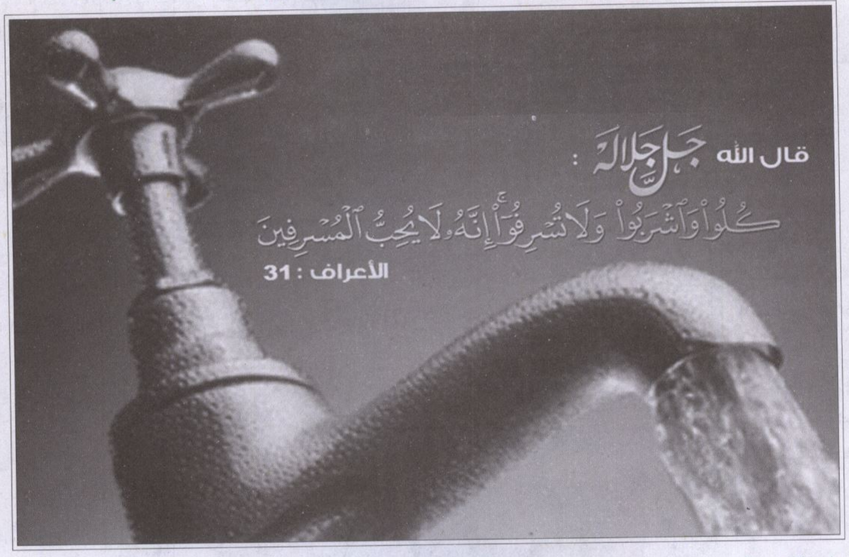

جاء الإسلام بتلبية الحاجات والمطالب الإنسانية المشروعة وحمايتها، ولوقاية الإنسان من الشرور والآفات والمضار التى تعترضه، وتعوق مسيرته فى هذه الحياة، لكننا ينبغى أن نسأل: ما هى هذه الحاجات الإنسانية التى يجب توفيرها وحمايتها؟ إذ إن هناك وجهات نظر متعددة ومختلفة، بل ومتعارضة، قديما وحديثا، بشأن الحاجات، هل هى حاجات مادية بحتة، تعمل على إشباع الغرائز والمتع الحيوانية الدنيا فى الإنسان، وتغذى فى الفرد نزعة التملك والسيطرة والأنانية والاحتكار والاستغلال، وتوفر له كل وسائل الرفاهية والمتعة على حساب القيم الروحية؟ أم أنها مطالب روحية تساعد الإنسان على البعد عن مظاهر الحياة المادية وتعزله عن الواقع؟أم هى مطالب مادية وروحية معا لابد من توفرها جميعا لكى تستقيم حياة الإنسان على الأرض؟!

د. محمد محمد أبوليلة

قال الله تعالى :

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

سورة الروم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونسأل مرة أخرى هل يتعارض الإسلام مع الحاجات الإنسانية؟ والجواب: إن الإسلام لا يتعارض مع هذه الحاجات، بل يحث على تَلْبيتها، ويقدرها، لأنها حاجات فطرية ضرورية لبقاء النوع، بل إنه يجعل من الواجب على المسلم أن يعمل على توفيرها وحمايتها، وأن يحسن فى استخدامها بما يحقق له السعادة والطمأنينة، والوصول إلى الأفضل دائما. وتعاليم الإسلام تجمع بين المثالى والواقعى، بين المادى والروحانى، والثابت والمتغير، والعملى والنظرى، وقبل كل شىء وبعد كل شىء فإنها تجمع بين الدنيوى والأخروى!.شمل الإسلام هذه الجوانب جميعًا فى نظام وسط لا يجنح إلى الإفراط أو التفريط؛ لأن الإنسان بحكم التكوين مركب منها ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(الفرقان: ٦٧)، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

إن الإنسان مخلوق لله، خلقه الله تعالى على الفطرة السوية، مزودا بالعقل وبالنوازع والمدارك والأحاسيس والمشاعر، خلقه الله من طين؛ أى من مادة هذا الكون الذى يعيش فيه وعناصره حتى لا يكون غريبا عليه متنافرًا معه، ثم نفخ فيه من روحه، فهو إذن كائن مادى روحانى من البداية، كائن عابد ومفكر، انعقدت له الخلافة على الأرض منذ هبط عليها، ليسوس ويرعى، ويعمر الأرض ويبنى المجتمعات والحضارات؛ وليس هو ذلك الحيوان الذى تحدث عنه «داروين» و«فرويد»، فصوراه كائنا يتمرد بحكم تكوينه وتطوره الطينى والبيولوجى على كل القيم والأخلاق والمبادئ السامية، فنزَع فلاسفة المادية عن الإنسان من ثَمّ ما أحاطه الله تعالى به من كرامة، ومن رفعة عقلية وسمو روحى بالنسبة لسائر المخلوقات؛ لذلك فقد رفَضَ العلماء الماديون ما جاء فى التوراة والقرآن من خلق آدم واعتبروه خرافة.

وليس الإنسان هو ذلك الكائن الذى تصوره «إبيقور» من قبل غارقا فى اللذة، يتقلب فى الشهوات حيث يشاء طلبًا للمتعة الحيوانية ودفعا للملل والخوف(١). وليس هو «السوبرمان» أو الكائن ما فوق الإنسان، بمعنى الإنسان الجديد والخارق، كما تصوره «نيتشه» الذى ادعى أن الله مات (God is dead)(٢) وهكذا تمرد الإنسان على خالقه فأنكره معتبرًا القوة هى المعيار الوحيد للبقاء؛ كماحكم اللادينيون على الدين بأنه عبث، وعلى القيم بأنها قيود سخيفة تَحُول دون تقدم الإنسان، وليس هو ذلك الكائن الذى صورته أو تصورته المذاهب المادية والفلسفات الوضعية كائنا ماديا صرفاً، لا يصلحه إلا إشباع غرائزه وحاجاته المادية، وليس له وراء عالم المادة من عمل أو أمل، وأن الإنسان هو القوة الفعالة فى هذا الوجود، وأنه سيد نفسه وواضع قوانينه، ولا توجد سلطة أعلى منه تؤثر فيه، أو تَحُد من نشاطه وحريته. وقد أدرك كثير من علماء الغرب خطورة هذه الأفكار على الحياة وعلى الناس، على سبيل المثال يقول «بول هازار» فى كتابه «أزمة الضمير الأوربى»: «وإذا كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي

طه - الآية 14

الشىء الذى يميز أوربا هو عدم قناعتها أبدًا، وتجديد بحثها عن السعادة فإن فى هذا المجهول لمحة من الجمال لا تخلو من مسحة من الأمل، وليس هذا بكل شىء فبدراسة نشأة الأفكار، أو على الأقل ما انتابها من تبدل على طول طريقها فى بدايتها الضعيفة وفى طريقة تدعيمها وتجرئها، فى تقدمها وفى انتصاراتها المتتابعة حتى ظفرها النهائى تصل إلى هذا الاقتناع العميق الوثيق، وهو أن ما ينظم الحياة ويوجِّهها ليس هو القوى المادية، بل هو القوى الفكرية والأخلاقية(٣).

وعلى العكس من النظم المادية فإن الإنسان فى الإسلام مخلوق كرمه الله تعالى، وزوده بالعقل وميزه بالفكر وبالقدرة على التصور والتخيل وفضله على غيره من المخلوقات، وجعله خليفة فى الأرض، وربطه بالسماء عن طريق هذه الخلافة المستمرة فى أبناء آدم، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وأسكن الله تعالى آدم الجنة، لينشئه على حب الجمال والكمال ويذيقه طعم الروح والراحة فيها قبل أن يهبط إلى الأرض ليكابد العيش ويشقى، وذلك حتى يظل دائمًا مشدودًا إلى أعلى. وقد علم الله آدم أن الطاعة منجاة وسعادة وأن فى العصيان الهلكة والضياع.

وعندما أهبَط الله تعالى الإنسان إلى الأرض هيأ له فيها أسباب عيشه، وأمدّه بمنهج ربّانى يكون معه دائماً، يهدى خطاه ويقود مسيرته، وما كان للعقل من طاقة آنذاك أن يتعامل مع أسرار هذا الكون وقوانينه، أو أن يفهم بمفرده هذه الأسرار والقوى، أوكيف يسخرها لنفسه، وبعد موت آدم عليه السلام ظلت السماء مفتوحة على أهل الأرض؛ يرسل الله إليهم الأنبياء تباعا ليجددوا عليهم الهَدْى السماوى، ويذكِّروا الناس بما نسوه، من عهد أخذه الله عليهم وهم فى عالم الذر، ويردونهم بالله إلى الله عز وجل كلما ابتعدوا عنه أو ضلوا الطريق إليه، وهنا لا بد أن نذكر أن القيم الفاضلة والأخلاق الطيبة كانت مع العقل المفكر دائمًا هى الدافع إلى تقدم البشرية وظهور العمران والحضارة، ولا تزال هذه القيم هى الغالبة فى حلبة الصراع بين الحق والباطل، وإلا لما كان للإنسان وجود على هذا الكوكب، وقد فطن عقلاء العالم مؤخرا إلى أن التَسَلُّح الخلقى هو الدرع الفولاذى لصد الفساد الذى يهدد البشرية كلها فنادت الأمم المتحدة بمحاربة الفساد وشكلت له بعض الدول كالهند وغيرها لجانا ومنظمات، وعقدت من أجله مؤتمرات محلية ودولية كثيرة.وموقف الإسلام فى محاربة الفساد لا يضارعه دين آخر أو نظام وضعى فى العالم كله. ولقد بُلِّغت أثناء وجودى فى هولندا عن كلمة لأحد الكتاب هناك يقول فيها: «إن الإسلام هو الدين الوحيد القوى والمتماسك فى العالم؛ الذى إذا ذهب ذهبت الحياة من على وجه الأرض»، ويكفى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام قد نبَّه وحذر من غلبة الفساد وتغلغله فى كل مناحى الحياة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

يقرر الإسلام أن الإنسان هو مجموع الروح والعقل، وأن أهم حاجاته على هذا الكوكب أن يعلم أنه مخلوق لله، ومخلوق على الفطرة، وأن الخلق جميعًا أصلهم واحد؛ لأن الله هو الخالق لهم جميعًا، وأن التنوع فى الخلق وسيلة إلى التعارف والتآلف والتعاون والتضامن، وليس وسيلة أبدًا إلى الطبقية والعنصرية والظلم والعدوان كما ذكرنا من قبل.

ومن المفيد أن نشير فى هذا الصدد إلى ما ذكره أبو الحسن الماوردى (المتوفى عام ٤٢٠هـ) فى كتابه «الأحكام السلطانية» يقول: «إن صلاح الحياة الإنسانية وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسة تتفرع عنها بقية أبوابها وهى: دين مُتبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام،وخصب دائم، وعمل فسيح.فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها إذ يصير زاجرا للضمائر، رقيبا على النفوس»(٤). فالدين إذن يحفظ النظام، ويحافظ على توازن المجتمع وسلامته، وليس هو «أفيون الشعوب» كما صوره «كارل ماركس» عدو الدين، وليس هو مجرد وسيلة لتأمين الحكام، ومساعدة الدولة كما يرى «دور كايم».

ولو أن هؤلاء نظروا إلى الإسلام بشموليته، للعقل والإبداع الإنسانى لما كان موقفهم من الدين على هذه الوتيرة من العداء والمنافرة. وأما السلطان أو الحاكم فوجوده لا يُستغنى عنه، فهو الذى يحافظ على الدين، وعلى شئون المجتمع وحمايته، وضبط الأمور والحكم بين الناس بالعدل، ولا تستقيم حياة، أو تقوى أمة بلا سلطان قوى، ومتجرد من الهوى والمطامع الشخصية، محبا لشعبه بصدق، لا تمثيل فيه ولا تضليل.

والعدل الشامل هو سبب تماسك أفراد المجتمع، وطاعتهم لولى الأمر، وهو من أعون أسباب الألفة والمحبة بين الناس، ومن أقوى عوامل الانتماء الوطنى، والتضحية فى سبيله لأن الإحساس بالظلم والغبن يدفع بالناس إلى ارتكاب الجرائم والخيانة فى حق الوطن، ومع الظلم تسود الأحقاد والنفاق، وتشتد العداوات، وتتمزق الأربطة والأنسجة الحية للمجتمع، وتترهل عضلاته فينحط ويتأخر.

وأما الأمن فلأنه لا يُتصور أن تكون هناك حياة أو استقرار أو استثمار بدونه، فالأمن من أجَل نعم الله على الإنسان. وأما الخصب أو ما يسمى اليوم بالوفرة والرخاء فإنه من أكبر أسباب السعادة والراحة والطمأنينة؛ لا سيما فى ظل روحانية الدين، وهو أصل مهم فى استقرار المجتمع، وقوته المادية والمعنوية، وبغير الخصب يصبح المجتمع عالة على غيره فى وسائل العيش، وفى سائر شئون الحياة كلها, المادية والأدبية؛ فالمجتمعات الضعيفة بطبيعتها متلبدة وبليدة ومقلدة,لا يمكن أن تعتمد على نفسها أبدا، ولا أن تستقل بقرارها البتة ما دامت على هذه الحالة من التأخر، وما الحضارات كلها إلا نتاج للخصب والأمن والاستقرار والعدل وقوة الدولة وهيبتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ فى رسالة له لأحد ولاته: «... فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى غير موطن: «**لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف حقه من القوى غير مُتَعْتَع**». ومعناه أن الضعيف فى الدولة العادلة يحصل على حقه دون خوف أو اضطهاد بسبب مطالبته للحق.

وروى الطبرانى عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق، ولا يأخذ الضعيف حقه من القوى غير مُتَعْتَع**». ومعنى «**لا تقدس**» أى لا تكرم ولا تُهاب ومعنى: «**لا يقضى**» أى لا يحكم فيها بالحق أو العدل. «**وغير مُتَعْتَع**» يعنى دون أن يلحقه أذى أو اضطهاد أو ملاحقة.

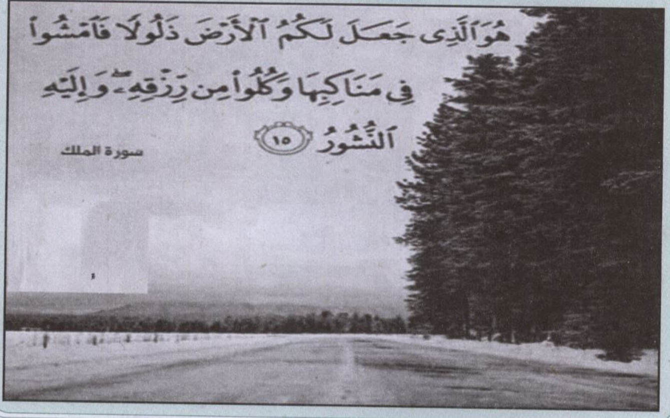

ويقول فى رسالة أخرى: «... ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ فى وجوهها ويوجب بعضها بعضًا... وأعظم ما افترضه سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية، وحق الراعى على الرعية فريضة فرضها الله سبحانه لِكُلٍّ على كُلٍّ، فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا بصلاح الرعية».

ويحذر الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ من زمن تضيعُ فيه الحقوق، ويكثر العقوق، ويشيع الفساد، والظلم بين العباد يقول: «... فعند ذلك أخَذَ الباطل مآخذه، وركب الجهل مراكبه، وعظمت الطاغية، وقلّت الداعية (يعنى الدعاة إلى الخير)، وصال الدهر صيال السَّبُع العقور، وهدر (ثار) فتيق (فحل) الباطل بعد كظوم (بعد سكون وإمساك)، وتواخى الناس على الفجور، وتهاجروا (هجر بعضهم بعضًا) على الدين، وتحابوا على الكذب، وتباغضوا على الصدق. فإذا كان ذلك كان الولد غيظًا (أى غيظًا لوالديه، لشدة عقوقه)، والمطر قيظاً (أى حارًا، ضارًا لا نفع فيه)، وتفيض اللئامُ فيضًا (أى تكثر)، وتغيض الكرامُ غيضًا (أى يقلون أو يختفون)، وكان أهل ذلك الزمان ذئابًا، وسلاطينه سباعًا، وأوساطه أُكّالاً، وفقراؤه أمواتًا، وغار الصدق، وفاض الكذب، واستُعملت المودةُ باللسان، وتشاجر الناسُ بالقلوب، وصار الفسوقُ نسبًا، والعفافُ عجبًا، ولُبِس الإسلامُ لُبس الفرو مقلوبًا»(٥).

يعلق الإمام محمد عبده على هذا النص بقوله: «ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان». وأقول: فما بالنا نحن بهذا الزمان الذى تعيشه بلادنا الإسلامية. وقد حذر ويحذر الإمام على كذلك العقلاء من أفعال الدهماء والغوغاء الذين يقول فيهم: «إذا اجتمعوا أضروا وإذا تفرقوا لم ينفعوا». وللأسف فإنه فى المجتمعات المتأخرة يكثر العامة والدهماء والسذج والحمقى، والخارجين على القانون، وعلى القيم والأخلاق، ولا تكون فى مثل هذه المجتمعات صفوة صالحة؛ بل عصابة نفعيَّة مستغلة، يعظم بها الفساد والانحطاط حتى يُسرع إليها الدمار والبوار.

يقول الإمام محمد عبده: «المسلمون قد تَحيَّف الدهر نفوسهم، وأنحت الأيام على معاقد إيمانهم، ووهت عُرى يقينهم بما غشيتهم من ظلمات الجهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأصول دينهم، وقد تبع الضعف (أى الدينى والسياسى) فساد فى الأخلاق، وانتكاس فى الطبائع، وانحطاط فى الأنفس حتى أصبح الجمهور الأغلب منهم أشبه بالحيوانات الرُّتَّع، غاية همهم أن يعيشوا إلى منقطع أجيالهم يأكلون ويشربون ويتناسلون، ويتنافسون فى اللذات البهيمية، وسواء عليهم بعد ذلك أكانت العزة لله ورسوله وخليفته (الحاكم عليهم) أو كانت لسائد عليهم من غيرهم» يعنى من المحتلين والمغتصبين.

ومن وجهة نظر الإمام أن هذا الضعف هو الذى جعل المسلمين بما فيهم خاصتهم، بل والمتدينين، بل والقائمين على أمر الدين منهم يقبلون على التعليم الأجنبى باللغات الأوربية طمعًا فى الوجاهة والتميز، وضمانا لمستقبل أسعد لأولادهم(٦).

ويقول طاهر بن الحسين: «... إن الله سبحانه قد أحسن إليك، وأوجب الرأفة عليك بمن استرعاك من عباده، وألزمك العدل فيهم، والقيام بحقه وحدوده عليهم، والذب (الدفاع) عنهم...»، وفى هذه الرسالة يقول أيضاً: «... واجتنب سوء الأهواء، والجور (الظلم)، وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك، وإياك أن تقول أنا مُسَلَّطٌ أفعل ما أشاء، فإن ذلك دليل على نقض الرأى، وقلة اليقين بالله عز وجل.. ولا تُغْمض (أى لا تغفل) عن ظالم رهبة منه أو محاباة له... واعلم أن الأموال إذا كُنِزَتْ وادُّخِرَتْ فى الخزائن لا تنمو، وإذا كانت (تنفق) فى صلاح الرعية وإعطاء حقوقهم، وكف ذى الأذى عنهم نمت وزكت وصلحت بها العامة».

ويضيف فى شأن سياسة توزيع المال بإحسان: «فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم... واحمل الناس كلهم على أمر الحق فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضا العامة... وأما القضاء فهو من الله تعالى بالمكان الذى ليس فوقه شىء من الأمور... وبإقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية، وتؤمن السُّبُل (الطرق) وينتصف للمظلوم، ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة، ويقيم الدين ويجرى السنن والشرائع فى مجاريها..»(٧).

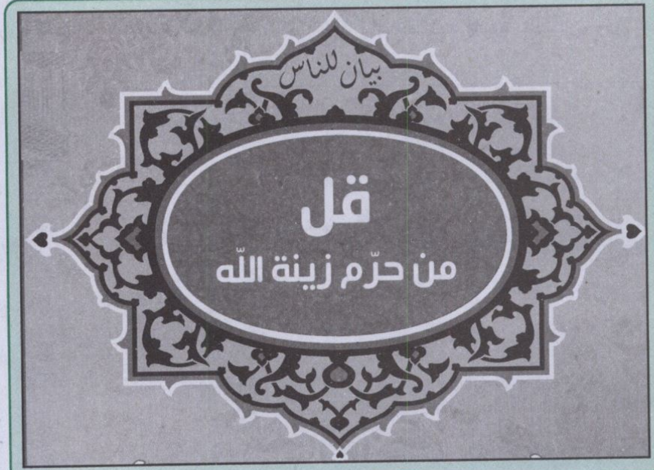

وشدد الإسلام فى وجوب تطبيق العدل لدرجة أن عمر جعله كالصلاة لا رخصة فيه، يقول ردًا على كتاب أنس بن الحُلَيْس: «أما بعد فإن الله جل وعلا أنزل فى كل شىء رُخصة فى بعض الحالات إلا فى أمرين العدل فى السيرة (يعنى فى الحكم والسياسة) والذكر، (يعنى الصلاة)(٨). أخذها عمر رضي الله عنه من قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤).

وباختصار فإن الإسلام منهج دين وحياة؛ كامل، وشامل لمصالح الدنيا والآخرة، المادية منها والروحية، بخصائصها وإمكاناتها وتطلعاتها، لا ينكر الإسلام شيئا من ذلك ولا يحرمه ما دام فى مصلحة الإنسان، وليس فيه ضرر عليه أو إضرار لغيره، يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٤٣

الأنعام: ١٤١)، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣)، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥)، هذا فى الأكل والشرب، وأما الزينة المباحة فيقول تعالى عنها: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، فمن حرم الزينة فى اللباس أو فى المسكن، أو المركب أو فى المسموع وغيره مما خلقه الله عز وجل لمصلحة الإنسان ,والذى ينكر شيئا مما أحل الله يكون شأنه شأن من حرم الحلال ومنع المباح، وضيق على الناس حياتهم، ينطبق ذلك على الفرد كما ينطبق على الأسرة والأمة، والإنسانية جمعاء، وأن الشريعة الإسلامية متطابقة مع الطبيعة البشرية.

يقول الشيخ محمد زاهد الكوثرى: «وأحكام الشرع لا تتهى عجائب أسرارها فى الإصلاح، وليست هى كأحكام العقول الخاطئة... وها هى الدول الإسلامية لم تسعد دولة منها إلا بمقدار تمسكها بأهداب الشرع، ولا شقيت إلا بنسبة ابتعادها عن أحكام الشرع ولنا ألف دليل ودليل من التاريخ الإسلامى»، واستشهد بقول الإمام على - كرم الله وجهه -: «ما ترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرُّ منه». وقد قال أحد الشعراء لعبد الملك بن مروان:

نُرقِّع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نُرقِّعُ(٩)

وفى الختام نؤكد على ما قلناه من أن الشريعة الإسلامية لا تحرم شيئا فيه مصلحة محققة أو محتملة للإنسان ,بل إنها هى المصلحة بعينها وهى التشريع العادل لتنظيم حياة الإنسان على الأرض. تمُدُّه بالثوابت والأصول، وبالفروع التى هى كالأصول ثم تترك العقل أن يعمل فى إطارها وبوحى منها على عمارة الأرض وصناعة الحياة الأفضل، وكتابة التاريخ الخاص بكل فرد وبكل جيل.

الهوامش:

١ - Thomas Mautner (ed) the penguin Dictionery of philosophy Epicurus. 171f.

٢ - Ibid Niezsche p.385, and 549.

٣ - انظر الكتاب بترجمة جودت عثمان ومحمد نجيب المستكاوى. دار الشروق ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م ص٥.

٤ - الأحكام السلطانية.

٥ - نهج البلاغة. بيروت. دار المعرفة. ٢٠٩/١.

٦ - انظر الشيخ محمد زاهد الكوثرى. مقالات الكوثرى. دار السلام للطباعة والنشر والترجمة ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٧م. ص٤٠٤.

٧ - حميد الدين - مجموعة الوثائق السياسية - القاهرة ١٩٤١م وط مدبولى ص٢٣٧ وما بعدها.

٨ - نفس المصدر ص٢٣٥.

٩ - مقالات الكوثرى. مرجع سابق ص٨٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهود الحسن البصرى فى تفسير القرآن الكريم

عاش الحسن القرآن الكريم حياة وسلوكًا، وكان داعيًا إلى قراءته قائلاً: روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أيها الناس اقرءوا القرآن، وابتغوا ما عند الله جل ثناؤه بقراءته، من قبل أن يقرأه قوم يبتغون ما عند الناس. وكان يقول: إن الرجل إذا طلب القرآن والعلم لله ـ عز وجل ـ لم يلبث أن يرى ذلك فى خشوعه وزهده وحلمه وتواضعه. وكان يقول: رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله وعرض عليه نفسه، فإن وافقه حمد ربه وسأله المزيد من فضله، وإن خالفه تاب وأناب ورجع من قريب. وكان يقول: أيها الناس إن هذا القرآن شفاء للمؤمنين، وإمام للمتقين، فمن اهتدى به هدى، ومن صرف عنه شقى وابتلى. وكان يقول: إن من شر الناس أقوامًا قرأوا هذا القرآن لا يعملون بسنته ولا يتبعون طريقته، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

د. عامر يس النجار*

لقد كان من تقدم يقرأ القرآن ويقوم بالسورة منه طول ليلته، فإذا أصبح عرف ذلك فى وجهه. وإن أحدكم يقرأ اليوم القرآن لا يتجاوز لهواته وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص: ٢٩). أما والله ما هو حفظ حروفه وإضاعة حدوده، وإن أحدكم ليقول قرأت القرآن كله ما أسقطت فيه حرفًا، كذب لعمر الله لقد أسقط كله، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكما ؟ متى كانت القراء تقول مثل هذا، إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل: ٥) يريد ـ جل ثناؤه ـ العمل به، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٨).

أى حلِّل حلاله وحرِّم حرامه. لقد توفى رسول الله ﷺ وما استكمل حفظ القرآن من أصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) إلا النفر القليل استعظامًا ومتابعة أنفسهم كحفظ تأويله والعمل بمحكمه ومتشابهه.

وكان يقول رضي الله عنه: قراء القرآن ثلاثة نفر: قوم اتخذوه بضاعة يطلبون به ما عند الناس، وقوم أجادوا حروفه وضيعوا حدوده استدروا به أموال الولاة واستطالوا به على الناس ـ وقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن ـ فلا كثر الله جمعهم ولا أبعد غيرهم . وقوم قرأوا القرآن فتدبروا آياته وتداووا به(١).

* أستاذ بجامعة قناة السويس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

سورة العنكبوت

وتلا مرة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣).

ثم قال: «هذا حبيب الله، هذا ولى الله هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب الخلق إلى الله، أجاب الله فى دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً فى إجابته وقال إننى من المسلمين فهذا خليفة الله»(٢).

وقال فى تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١)، فقال: «ادعى قوم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية محنة لهم، وقد بيَّن الله فيها أن من اتبع الرسول ﷺ فليس من أولياء الله، وإن كان كثير من الناس يظنون فى أنفسهم أو غيرهم أنهم من أولياء الله، ولا يكونون من أولياء الله.

فاليهود يدعون أنهم أولياء الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان معهم، بل يدعون أنهم أبناؤه وأحباؤه. وكان مشركو العرب يدعون أنهم أهل الله لسكنهم مكة ومجاورتهم البيت، وكانوا يستكبرون على غيرهم(٣).

يقول الحسن فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (لقمان: ٣٣)، يقول: «من قال ذا؟ قاله من خلقها ومن هو أعلم بها. إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الانشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب»(٤).

ونلتمس أسلوبه الوعظى المؤثر فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأحزاب: ٧٢). حيث يقول: عرضها على السماوات السبع الطباق والطرائق التى زينها بالنجوم، وحملة العرش العظيم، وقال لها سبحانه: هل تحملن الأمانة بما فيها، قالت: وما فيها؟ قال: إن أحسنت جوزيت، وإن أساءت عوقبت، فقالت: لا. ثم عرضها كذلك على الأرض فأبت. ثم عرضها على الجبال الشم والشوامخ الصلاب الصعاب، فقال لها: هل تحملن الأمانة بما فيها؟ وذكر الجزاء والعقوبة. قالت: لا. ثم عرضها على الإنسان فحملها. إنه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بأمر ربه(٥).

منهجه فى التفسير

كان الحسن يهتم بمعرفة معانى الآيات اهتمامه بمعرفة أسباب النزول، يقول الإمام القرطبى: «كان منهجه فى تفسيره، أنه لا يدع آية إلا ويحب أن يعلمها، وفيما نزلت وما يعنى بها»(٦).

ويروى حماد بن سلمة عن حميد تلميذ الحسن أنه قال: قرأت القرآن على الحسن ففسره(٧).

وكان منهج الإمام الحسن فى التفسير هو منهج مفسرى أهل السنة والجماعة وهو التفسير بالمأثور حيث يفسرون القرآن بالقرآن فما أجمل منه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكان فسر فى مكان آخر، وما اختصر فى مكان بسط فى مكان آخر، أو تفسير القرآن بالسنة المطهرة، فقد فسر رسول الله ﷺ لأصحابه ما أشكل عليهم من معانى بعض الآيات، أو تفسير القرآن الكريم عن طريق نقل أقوال الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) فقد كان أعلام الصحابة كعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس من أئمة المفسرين لكتاب الله تعالى، أو عن طريق معرفة المفسر بأسباب النزول للآيات التى نزل فيها سبب لنزولها، أو عن طريق اللغة بإيضاح معانى الكلمات القرآنية التى تحتاج إلى معرفة معناها.

تفسيره القرآن بالقرآن

قال فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠) فقال عند تفسيره العهد هو: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣).

قال الحسن فى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة ٣٧). ذكر لنا أنه قال: يارب أرأيت إن تبت وأصلحت؟ قال: إنى إذا راجعك إلى الجنة وقال إنهما: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف:٢٣)(٨).

تفسير القرآن بالسنة

قال الحسن فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١) عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) (المؤمنون: ٦٠) هو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر هو يخاف الله (عز وجل)؟ قال: لا يا بنت الصديق ولكنه الذى يصلى ويصدق وهو يخاف الله (عز وجل) (رواه أحمد).

هكذا قال الحسن البصرى فى تفسيره هذه الآية(٩).

وقال فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥) عن الحسن عن عمران بن حصين قال: سئل النبى ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ قال: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا»(١٠) (رواه الطبرانى).

وقال فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٤).

فى الصحيح عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ فقال ﷺ: «إن الذى أمشاه على رجليه، قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» (رواه البخارى) وهكذا قال الحسن وغيره من المفسرين(١١).

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٧٠) عن الحسن عن أبى رافع، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال:

قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١﴾

سورة آل عمران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله ﷺ: «لولا أن بنى إسرائيل قالوا: وإنا إن شاء الله لمهتدون ما أعطوا ولكن استثنوا»(١٢).

وعن الحسن من حديث أبى رافع عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن بنى اسرائيل قالوا: وإنا إن شاء الله لمهتدون ما أعطوا أبدا ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم»(١٣).

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (الزخرف:٤١) قال الحسن: ذكر لنا رسول الله ﷺ أرى ما يصيب أمته من بعده فما رئى ضاحكًا منبسطًا حتى قبضه الله عز وجل(١٤).

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ (آل عمران: ١١٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستضيئوا بنار أهل الشرك، ولا تنقشوا فى خواتيمكم عربيا» (رواه النسائى) قال: فلم ندر ما ذلك حتى أتوا الحسن البصرى فسألوه فقال: نعم، أما قوله: لا تنقشوا فى خواتيمكم عربيا فإنه يقول: لا تنقشوا فى خواتيمكم (محمد) وأما قوله: ولا تستضيئوا بنار أهل الشرك، فإنه يعنى به المشركين. يقول: لا تستشيروهم فى شىء من أموركم، قال الحسن: وتصديق ذلك فى كتاب الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ (آل عمران: ١١٨)(١٥).

وقال فى تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥، ٦). قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا مسرورًا فرحًا وهو يضحك ويقول: «لن يغلب عسر يسرين إن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا».

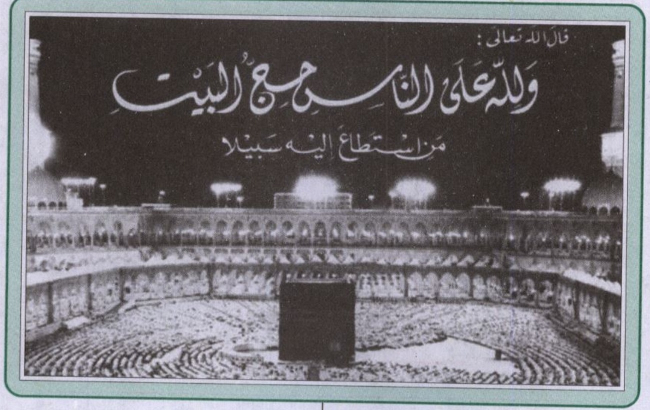

تفسيره القرآن الكريم بأقوال الصحابة (رضوان الله عليهم)

قال فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ (يوسف: ٢٥). قال زيد بن ثابت: السيد: الزوج»(١٦).

وقال فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (الفجر: ١٠) عن ابن عباس قال: الأوتاد: الجنود الذين يشدون له أمره ويقال: كان فرعون يوتد أيديهم وأرجلهم على أوتاد من حديد يعلقهم بها وكذا قال الحسن(١٧).

وقال فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ (البقرة: ٦١).

قال الحسن فى قوله: ﴿وَفُومِهَا﴾ قال: قال ابن عباس: الثوم(١٨).

وقال فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١).

قال الحسن: أى فيما هم فيه من الغى والضلال والجهل كالدواب السارحة التى لا تفقه ما يقال لها، بل إذا نعق بها راعيها: أى دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول. ولا تفهمه، بل إنما تسمع صوته فقط، هكذا روى عن ابن عباس(١٩).

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧) قال الحسن: السبيل: الزاد والراحلة. وقد روى عن ابن عباس(٢٠).

وقال فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥) .

قال الحسن: الصبر صبران، صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر على محارم الله. وهو قول عمر بن الخطاب(٢١).

وقال فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَنَادَى فِى الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) .

قال الحسن: الظلمات: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، قاله ابن مسعود(٢٢).

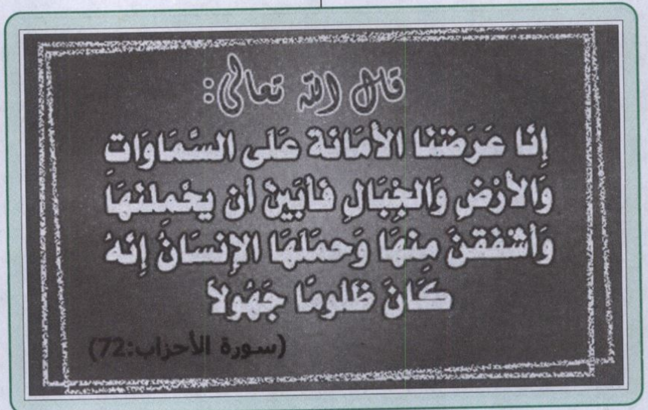

تفسير معانى الألفاظ القرآنية

قال فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ (البقرة: ١٣٧) - أى فى عداوة(٢٣).

وقال فى قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ (آل عمران: ١٤) . المسومة: أى المعلمة(٢٤).

وقال فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ٢٣) .

الإخبات: الخشوع للمخافة الثابتة فى القلب(٢٥).

وقال فى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء ٢٩).

أى لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها، أى لا تبذر فى سرف(٢٦).

الهوامش

١ - ابن الجوزى، الحسن البصرى، ص٤٥، ٤٦ .
٢ - الطبرى، تفسير، جـ٢٤، ص٧٥.
٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص٩ .
٤ - أبو حامد الغزالى، إحياء، جـ٣، ص١٨١.
٥ - الغزالى، إحياء ٧٦/٣.
٦ - القرطبى، تفسير، جـ١، ص٢٦ .
٧ - ابن حجر العسقلانى، التهذيب والتقريب، جـ٢، ص٢٦٣، وما بعدها .
٨ - الطبرى، تفسير، جـ١، ص٥٤٣.
٩ - ابن كثير، تفسير، جـ٥، ص٤٧٤.
١٠ - ابن كثير، ٢٨٩/٦ .
١١ - ابن كثير، ١١٨/٦ .
١٢ - ابن كثير، تفسير، جـ١، ١٥٩ .
١٣ - مرجع سابق، جـ١، ص١٥٩، وقال ابن كثير: (هذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبى هريرة رضي الله عنه).
١٤ - الطبرى، تفسير، جـ٢٥، ص٤٥.
١٥ - الطبرى، تفسير، جـ٧، ص١٤٢.
١٦ - تفسير ابن جرير، جـ١٦، ص٥١.
١٧ - الطبرى، تفسير، ١١٤/٣٠، ابن كثير، تفسير، ٤١٩/٨.
١٨ - ابن كثير، ١١٤/١ .
١٩ - ابن كثير، جـ١، ٢٩٣ .
٢٠ - ابن كثير، ٦٨،٢ .
٢١ - ابن كثير، تفسير، ١٢٤/١ .
٢٢ - ابن كثير، تفسير ٣٦٤/٥ .
٢٣ - التفسير الكبير، ٨٥/٤.
٢٤ - معالم التنزيل ٢٨٤/١ .
٢٥ - تفسير القرطبى، جـ٩، ص٢١ .
٢٦ - تفسير ابن جرير، جـ١٥، ص٦٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة فى كتاب:

«ضلالات الإرهابيين وتفنيدها»

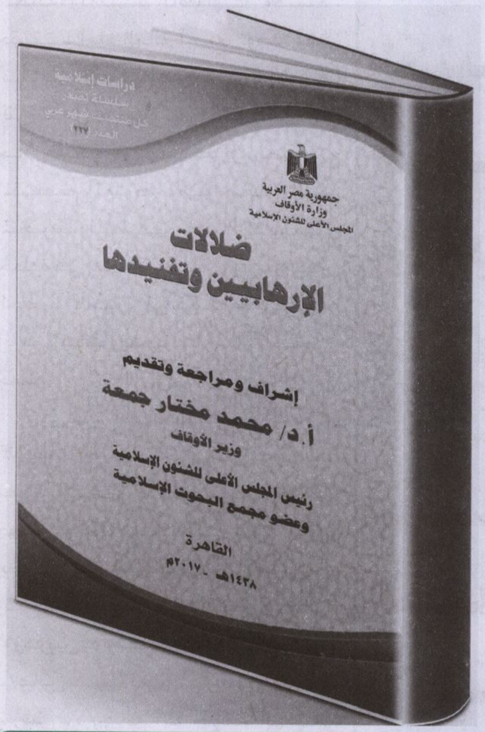

مواجهة الفكر المتطرف ونشر قيم التسامح وروح الولاء والانتماء الوطنى هدف استراتيجى لوزارة الأوقاف خلال المرحلة المقبلة

قراءة وعرض د/ حسن أحمد خليل

كتاب ضلالات الإرهابيين وتفنيدها من أهم وأجرأ الكتب التى صدرت فى مواجهة الإرهاب، فهو يكشف حقيقة الإرهاب والإرهابيين، ويدحض أباطيلهم وافتراءاتهم، وليِّهم أعناق الآيات، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، و تكفيرهم الناس بغير حق واستباحتهم الدماء والأعراض والأموال بغير حق، وعملهم على إسقاط الدول باستهداف جيشها وشرطتها ومقدرات حياتها، سواء عبر الاستهداف المباشر أم عبر الدعوة إلى الهدم تحت غطاء التظاهر السلمى أو العصيان المدنى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويأتى هذا الكتاب إيمانًا بخطر الإرهاب الداهم على الإنسانية جمعاء، وإسهامًا فى كشف وتعرية هذا الفكر، وبيان زيفه وزيغه، وضلاله وإضلاله، وبيان حقيقة هذه الجماعات الضالة المضلة، وتفنيد أباطيلها، وكشف حقيقتها أمام العالم أجمع، وهذا يمثل استراتيجية ومن أهداف وزارة الأوقاف التى تعمل جاهدة على تحقيقها من خلال محورين أساسيين: تصحيح المفاهيم المغلوطة ومواجهة الفكر المنحرف والمتطرف، وهذا الكتاب يمثل خطوة فى هذا الاتجاه، وهى لن تكون الخطوة الأخيرة فى كشف حقيقة هذه الجماعات وتعريتها أمام البشرية جمعاء.

وفى هذا الصدد نشرت وزارة الأوقاف المصرية، تحت إشراف ورعاية معالى الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف، هذا الكتاب الذى يحمل عنوان: «ضلالات الإرهابيين وتفنيدها»، وهو من تأليف الدكاترة الأزهريين: د/محمّد سالم أبو عاصى - د/هانى سيّد تمام - د/ياسر أحمد مرسى - د/حمد الله حافظ الصفتى وبمراجعة وتقديم أ.د/ محمّد مختار جمعة - وزير الأوقاف»، والكتاب جاء فى ٢١ مبحثًا، ويقع فى ١٠٧ صفحات ويضم بين دفتيه المباحث التالية: مقدّمة حول الإرهاب ومخاطره - الردّ على حصر مفهوم الجهاد على القتال عند الإرهابيين - الردّ على ضلالة وصف المجتمعات الحالية بالجاهلية - الردّ على ضلالة التكفير بالمعاصى - الردّ على ضلالة تكفير الحكّام والخروج عليهم -

الكتاب من أهم وأجرأ الكتب فى مواجهة الإرهابيين وضلالاتهم

***

يؤكد الكتاب أن الإرهاب يمثل خطرا داهما على الإنسانية جمعاء

الردّ على ضلالة الفهم الخاطىء للحاكمية - الردّ على ضلالة حتميّة فرض الجزية على غير المسلمين - الردّ على استباحة الجماعات الإرهابية حرمة الدم بكافة أشكاله - الردّ على ضلالة استباحة تدمير الآلات والمركبات الخاصة بالجيش والشرطة - الردّ على ضلالة تشجيع عناصرهم الضالّة على حمل السلاح وترويع الآمنين - الردّ على ضلالة إشاعة الفوضى من خلال التظاهر السلمى - الردّ على ضلالة الدعوة إلى قطع الطرق وتعطيل المواصلات - الردّ على ضلالة الدعوة إلى الإضراب عن الطعام للضغط على الحكومات قصد الوصول إلى الفوضى وهدم الدولة - الردّ على ضلالة الدعوة إلى توجيه الزكاة إلى دعم أعمالهم الإرهابية التى يصفونها بهتانًا وزورًا أنها جهاد - الردّ على ضلالة دعوة هذه الجماعات إلى العصيان المدنى قصد إسقاط الدولة - الردّ على ضلالة استخدام وسائل التواصل الاجتماعى والوسائل الإعلامية فى زعزعة الأمن وتشويه الدولة ورموزها الوطنية - الردّ على ضلالة استعداء القوى الخارجية والمنظمات الدولية على أوطانهم - التشكيك فى مشروعية الدولة الوطنية - الردّ على ضلالة استباحة هذه الجماعات لدماء العلماء والنيل منهم وتشويه صورتهم - العمل على أدلجة العلماء والمثقّفين بأيديولوجياتهم المتطرّفة - وجوب حماية المجتمع من التطرّف - كيف تحمى أبناءك من الإرهاب؟.

ويعد الكتاب نقلة غير مسبوقة، حيث تم الإعداد له والعمل عليه لنحو خمسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشهر وتمت مراجعته بعناية بالغة مرات عديدة بإشراف معالى الأستاذ الدكتور الوزير، حتى يخرج بهذا المستوى اللائق.

وفى الصفحات التالية نقدم لك عزيزى القارئ عرضا موجزا لأهم قضايا الكتاب:

مقدمة حول الإرهاب ومخاطره

استهل الكتاب حديثه بمقدمة حول مخاطر الإرهاب على الدولة المصرية والأمة العربية والإسلامية بل ومنطقة الشرق الأوسط والعالم والبشرية بأكملها.

وطالب الكتاب بضرورة الاصطفاف المؤسسى والوطنى والدولى والإنسانى، فى مواجهة ذلك الخطر الداهم، والذى سيحرق بناره بالتأكيد مموليه وداعميه، وأكد الكتاب أن الإرهابيين لا دين ولا قيم ولا أخلاق لديهم،. فيما يشير الكتاب فى دلالة واضحة على أن الأديان السماوية بريئة من الإرهاب والتطرف، وأن الإرهاب لا دين له. وتؤكد وزارة الأوقاف من خلال الكتاب أن مواجهة الإرهابيين وأصحاب الفكر المتطرف وفضح مؤامراتهم وكشف زيفهم وضلالاتهم، ونشر قيم التسامح وروح الولاء والانتماء الوطنى، تعد هدفًا استراتيجيًا لها خلال المرحلة المقبلة.

يهدف الكتاب إلى تعرية الجماعات المتطرفة وبيان حقيقتها أمام العالم أجمع

ضلالة حصر الإرهابيين مفهوم الجهاد على القتال فقط والرد عليها

يزعم التكفيريون بأن الشريعة الإسلامية، ونصوصها الدينية فى القرآن أو السنة النبوية، أكدت أن الجهاد هو القتال ضد غير المسلمين، باعتبارهم أعداءا للمسلمين. وأن ذكر الجهاد يقصد به القتال ضد الأعداء فقط، وهو مفهوم ضيق وخاطئ لصحيح النص الدينى.

وردًا على هذا الزعم الباطل أوضح الكتاب، أن قتال الكفار لم يشرع إلا لصد عدو مغير، أو الدفاع عن النفس والعرض والوطن، ولم يشرع القتال إلا بعد استقرار المسلمين فى المدينة المنورة بعد الهجرة، وقد ورد ذلك فى سورة النحل فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠) فالواضح من الآية الكريمة أن القتال لم يشرع إلا بعد الانتقال للمدينة المنورة بعد الهجرة.

وأشار الكتاب إلى أن مفهوم الجهاد لايقتصر على مفهوم القتال، وإنما هناك جهاد النفس، وجهاد الدعوة، وجهاد الدفاع، وهو ما تقوم به القوات المسلحة من حماية البلاد ودفع الأعداء وردعهم، غير أن الجماعات المتطرفة تصر على حصر الجهاد فى مفهوم القتال فقط.

ضلالة وصف المجتمعات المعاصرة بالجاهلية والرد عليها

دأب المتطرفون على وصف المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة بالجاهلية، وفى الرد على هذه الضلالة أورد الكتاب ما جاء فى القرآن الكريم حول لفظ «الجاهلية»، حيث تكرر فى أربع آيات فى سور آل عمران، والمائدة، والأحزاب، والفتح.

وخلص الكتاب إلى أن لفظ «الجاهلية» لا يصح إطلاقه هكذا دون تقييد على جوانب بعينها، فالقرآن نفسه حددها فى جوانب مثل الحكم، أو التبرج، أو الظن فى الله، أو حتى الحميَّة فى غير موضعها.

كما أكد الكتاب على أن وصف المجتمعات الحالية بالجاهلية خطأ فادح، فالقرآن الكريم حين عبر عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجاهلية، أوردها فى سياق الحديث عن فترة ما قبل الإسلام .

ضلالة التكفير بالمعاصى و الرد عليها

فند الكتاب دعوى ومزاعم التكفيريين بأن المجتمعات المسلمة كافرة بارتكابها المعاصى، بناءً على فهمهم للنصوص الدينية بشكل ضيق، وردا على ذلك فصّل الكتاب القول فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)، ومن السنة النبوية الشريفة قول النبى - عليه الصلاة والسلام - فى حديثه مع أبى ذر الغفارى: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ وَإِنْ رَغِمَ أَنفُ أَبِى ذَرٍّ».

ضلالة تكفير الحكام والخروج عليهم

رغم أن الكتاب لم يتوقف عند الأدلة الخاصة التى يسوقها الإرهابيون حول حكم الخروج على الحاكم، والتى لم يجدوا سوى تكفيره!!، إلا أن الكتاب حسم ذلك الأمر بما استقر عليه جمهور أهل العلم، بأن الخروج على الحاكم المُسلم مُحرم فى الشريعة الإسلامية، إلا أن يظهر منه كفر بواح، كمنعه إقامة الصلاة أو إنكارها، أو تعطيله شعيرة الصوم، أو التطاول على الذات الإلهية.

ضلالة حتمية فرض الجزية على غير المسلمين و الرد عليها

من القضايا المهمة التى تناولها الكتاب ضلالة التكفيريين وادعائهم بأن الإسلام يفرض على غير المسلمين من الأقباط فرض ما يسمى بالجزية، وهو ماطبقه تنظيم داعش الإرهابى على المسيحيين فى المناطق التى كانت تقع تحت سيطرته.

الجماعات والتنظيمات الإرهابية لا تؤمن بوطن ولا دولة وطنية ولا تخدم سوى أعداء الدين والوطن

وقد تحدث الكتاب عن هذا الزعم بأن الجزية اسم لالتزام مالى انتهى حاليا لكون أصحاب العقائد غير الإسلامية أصبحوا مواطنين، ولهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات المفروضة على المواطنين المسلمين. مبينا أن الجزية بمفهومها الذى ورد فى القرآن الكريم، قصد به الأعداء المحاربين والرافضين للمواطنة، وليس المواطنين المشاركين فى الدفاع عن الوطن.

استباحة الجماعات الإرهابية حرمة الدم بكافة أشكاله والردّ عليها

استنكر الكتاب استنكارا شديدا زعم التكفيريين استباحة الدماء والأعراض، وعرضهم لمشاهد الحرق والذبح والتنكيل بالبشر، واصفًا ذلك بأن ماتم من جانب التكفيريين والإرهابيين وصل إلى حد الإخراج السينمائى على طريقة هوليوود، وهو إن دل على شىء، فإنما يدل على أن ممارساتهم تلك بعيدة كل البعد عن الإسلام وحقيقته.

وقد رد الكتاب بشكل مفصل ودقيق على هذه الضلالة، ونستخلص من ذلك عددًا من الآيات القرآنية، ومنها ما ورد فى الآية ٣٢ من سورة المائدة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، وما ورد فى الآية ٣٣ من سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ وكذلك فى الآية ٩٣ من سورة النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

ضلالة إشاعة الفوضى من خلال التظاهر السلمى و الرد عليها

رغم أن الكتاب يقر بما استقرت عليه الدساتير والقوانين والأعراف الدولية، فيما يخص تنظيم حق التظاهر السلمى والتعبير عن الرأى، إلا أنه يستنكر دخول الجماعات الإرهابية فيها، واستغلالها على نحو يحقق أطماعهم وأحلامهم، فى إشاعة الفوضى، والتخريب، وهدم الدول، ومثال ذلك ما حدث فى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حين خرجت بعض الجماعات باسم الدين وإقامة الحق، وما لبثوا أن رفعوا أسلحتهم فى وجه خليفة رسول الله، حتى قتلوه، وفتح من هنا باب الفتنة، التى اشتعلت فى زمن الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه، وظهرت من بعده طائفة الخوارج.

هذه هى أهم مباحث الكتاب، وفى ثناياه ردود رائعة على الفكر الإرهابى مستدلة بالعلم الشرعى، مثل الردود على فتاوى توجية الزكاة لدعم عمليات الإرهاب، أواستهداف رجال الشرطة والجيش، وطالب الكتاب المصريين والمسلمين عمومًا بضرورة الاصطفاف الوطنى والدولى والإنسانى، فى مواجهة ذلك الخطر الداهم، والذى سيحرق بناره مموّليه وداعميه، وأكّد الكتاب أن الإرهابيين لا دين ولا قيم ولا أخلاق لديهم، وأن مواجهتهم وفضح مؤامراتهم وكشف زيفهم وضلالاتهم، ونشر قيم التسامح وروح الولاء والانتماء الوطنى، هدف استراتيجى لوزارة الأوقاف خلال المرحلة المقبلة، وهى أمور لا يختلف عليها أحد، خاصة فى ما يتعلق بوجوب حماية المجتمع من التطرّف وحماية أبنائنا من الفكر المتطرف والإرهابى،فيجب أن نكشف لهم عن حقيقة الجماعات والتنظيمات الإرهابية التى لا تؤمن بوطن ولا دولة وطنية، وأنها لا تخدم سوى أعداء الدين والوطن ،وأنهم عملاء لمن يمولونهم، خونة لدينهم وأوطانهم، يستخدمهم أعداؤنا لإضعاف أمتنا وتمزيقها وتفتيت كيانها من جهة،وتشويه الوجه الحضارى النقى السمح لديننا الحنيف من جهة أخرى، وما ينبغى التأكيد عليه والتنبه له هو أن هذه الجماعات والتنظيمات احترفت الكذب والخداع، واستحلال الدماء والأموال، يلوون أعناق النصوص، ويحرفون الكلم عن مواضعه، يماسحك أحدهم مماسحة الثعبان ،ويراوغك كما يراوغ الثعلب، ويقفز منك قفز القُنْفُذ، يظهرون خلاف ما يبطنون، يعطونك معسول الكلام ومن خلفه السم الزعاف، والموت الزؤام يقول المولى عزوجل عنهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤)، فهم كما يقول الحق سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ • وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥).

تهدف الجماعات الإرهابية إلى تشويه الوجه الحضارى النقى السمح لديننا الحنيف

نسأل الله العلى القدير أن يقى مصر وأمتنا الإسلامية شر هؤلاء الضالين المضلين، وأن يرد كيدهم فى نحورهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم الاجتماع الإسلامى وقضية المعرفة

د. نبيل السمالوطى

يتصارع فى الفكر البشرى اتجاهان أساسيان الأول: الاتجاه الذى يشكك فى إمكانية قيام المعرفة scepticism ويقصد به التوقف عن إصدار حكم ما فى أى شىء لأن كل قضية تقبل السلب والإيجاب بقوه متعادلة ولأن أدوات المعرفة من عقل وحواس وغير ذلك لا تكفل اليقين المطلوب وقد اتخذ الشك صورًا شتى كالشك المعرفى والشك المطلق والشك المنهجى وكان طبيعياً أن يتصدى لتفنيد مذاهب الشك فلاسفة آخرون رأوا إمكانية قيام المعرفة الصحيحة وهم أصحاب مذهب التيقن أو الاعتقاد Dogmatism ويقصد به إقرار عقيدة أو مبدأ على أنه صادق دون دليل يكفى للبرهنة عليه وأريد به فى الفلسفة إمكان اكتساب معرفه صادقة دون حد تقف عنده قدرة الإنسان على تحصيلها.

وللإسلام موقفه الواضح من المعرفة فهناك المعارف الإيمانية التى يطالب المؤمن بالإيمان بها إيمانًا تامًا ويصدق بها تصديقًا قلبيًا دون أن يحاول معرفة ما وراء النصوص القرآنية وما صح عن رسول الله عليه السلام وهذا الأمر يتعلق بالغيب والإيمان به كأساس أول للإيمان بالله، قال تعالى: ﴿الم ● ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ● الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة ١:٣).

وهناك أركان ستة للإيمان وهى الإيمان بالله والملائكة والكتب السماوية والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والإيمان شرعًا هو التصديق بالقلب بالأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وقيل: تصديق بالجنان وإقرار باللسان والمصدر فى القضايا الإيمانية هو الكتاب والسنة وللعقل فيها حدوده التى يجب ألا يتجاوزها وهناك حقائق لا يستطيع الإنسان معرفتها إلا بالقدر الذى ورد فى الكتاب الكريم مثل الروح، لأنها من أمر الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

وهناك جوانب تتصل بمعرفة العالم الاجتماعى والمادى ويمكن للإنسان أن يعرفها بحسه وعقله وهو مطالب بالتفكير فيها لأنها خلق من خلق الله. والمعرفة الجزئية التى يحصلها الإنسان عن الإنسان والكون والحياة والمجتمع والتاريخ لا يمكن فهمها فهمًا شموليًا تكامليًا إلا بالرجوع إلى كلام الخالق وهو كتاب الله الذى يقدم التصور الشمولى لحقائق هذه الأشياء وللعلاقات بينها وسبل الاستفادة منها.

وبشكل عام فإن الإسلام يرفض مذاهب الشك ويؤكد إمكانية المعرفة ويدعو إليها. وكانت أول آيه نزلت تدعو إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القراءة والعلم والمعرفة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، والمعرفة هنا تمتد لتشمل المعارف العقائدية والمعارف الكونية والحيوية والمعارف الاجتماعية والعلاقة بينهما وثيقة وهى أن هذه الأشياء جميعها مخلوقات الله.

أنواع المعرفة وطبيعتها

اختلف الباحثون حول علاقة الأشياء المدركة بالقوى التى تدركها وانقسموا إلى قسمين أساسين:

أنصار المثالية التصورية Idealism وأنصار الواقعية Realism بمذاهبها المختلفة، يذهب أنصار الاتجاه الأول إلى أن الأشياء مرهونة بالقوى التى تدركها بمعنى أن الموجودات الحسية مجرد أفكار فى عقولنا ويذهب أنصار الاتجاه الثانى إلى أن للأشياء وجودًا عينيّا مستقلاً عن الذات العارفة واعتبرت المعرفة صورة مطابقة لحقائق الأشياء فى العالم الخارجى.

وللإسلام موقف محدد من هذه القضية فكل ما فى الوجود من كون مادى وعالم اجتماعى وإحياء حقائق واقعية وهو خلق الله له وجوده الواقعى كما خلقه الخالق وتنقسم المعرفة فى الفكر الإسلامى إلى نوعين أساسين:

أ - المعارف اليقينية: التى تتصل بالإيمان والدين وما وردت فيها نصوص يقينية.

ب - معارف ظنية اجتهادية: وهى المعارف التى يتوصل إليها البشر من خلال المناهج الوضعية كالعلوم الاجتماعية والتجريبية (الطبيعية)، لأنها معلومات متغيرة أو كما يقول «كارل بوبر» قابلة للتكذيب .

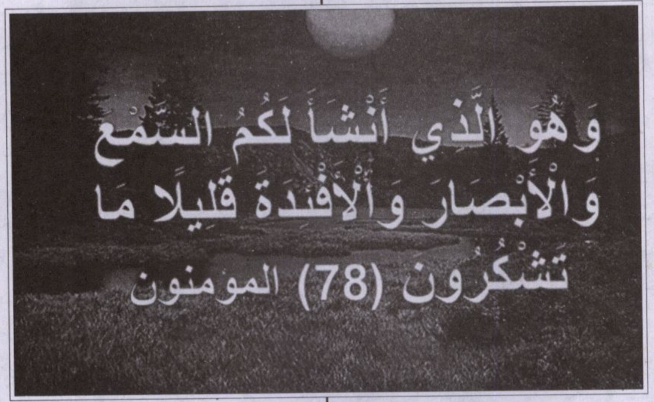

مصادر المعرفة وأدواتها

ينقسم المفكرون بصدد هذه القضية فهناك أنصار المذهب العقلى Rationalism الذين يؤكدون أن العقل هو المصدر الأساسى لكل أنواع المعرفة التى تتسم بالضرورة والتعميم وهناك أنصار المذهب التجريبى Empiricism الذين يرفضون المعرفة الأولية السابقة على الخبرة الحسية وهم ينكرون الفطرة كمصدر للعلم وغالى بعض أنصار هذا المذهب فأنكروا وجود عقل يفكر وأسرفوا فى الحس الخالص مصدرًا لكل أنواع المعارف، وهناك أشكال متطرفة من التجريبية مثل مذهب التطرف السوسيولجى أو ما يمكن أن نطلق عليها التجريبية الاجتماعية مثل زدور كيمس الذى أنكر العقل كمصدر للمعرفة كما أنكر ما وراء الطبيعة وأنكر المصدر الغيبى للمعرفة فالمعرفة عنده ترتبط بالعقل الجمعى وتصورات المجتمع ومقتضيات الحياة الاجتماعية وهكذا اعتبرت المبادئ العقلية ظواهر اجتماعية أو نتاج المجتمع فى العقل الجمعى ذلك العقل الذى يتلقى منه العقل الفردى أفكاره ومبادئه ويخضع لها راضياً أو كارهًا وهو يشبه فى هذا «هربرت سبنسر» عالم الاجتماع البريطانى الذى أدعى أن المبادئ العقلية وليده المجتمع البشرى وهذه الفكرة وثنية فى جذورها ومضامينها وأهدافها.

وهناك موقف التجريبية المادية من المعرفة وهى تشبه الاتجاه الاجتماعى المتطرف وان كانت الظروف الاقتصادية فى نظر أصحابها هى أساس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقاولات العقلية والمنطقية فالإنسان كما يقول «ماركس» صانع تاريخه: والإنسان يزاول نشاطه فى بيئة مادية لا يستطيع تجاوز حدودها والعوامل الاقتصادية وحدها هى التى تصنع المجتمع ونظمه، وتصنع المعارف المختلفة فى نظر أنصار هذا الاتجاه المادى المضلل، وهذا يعنى أن العوامل الاقتصادية هى التى تصوغ المقولات الفكرية أى تصوغ المعرفة وهدف المعرفة، عندهم تغيير الأوضاع فى المجتمع تحقيقا لشعارات زائفة باطلة يتشدقون بها ويعجزون عن تحقيقها، ولا تؤدى إلى الدمار والصراع والتفكك وهو ما كشفت عنه الأحداث الأخيرة فى الاتحاد السوفيتى وشرق أوربا.

وإلى جانب أنصار الاتجاهين العقلى والتجريبى فى تحديد مصادر المعرفة هناك الاتجاه النقدى الذى يحقق التكامل بين الحس والعقل (كانت) وهناك اتجاه الحدسى الذى يرى أنصاره أن مصدر المعرفة هو اليقين القلبى أو الإلهام أو الحدس فهم يرون أن المعرفة الحسية أدنى أنواع المعرفة ومعرضة للخطأ وأن للعقل حدوده التى لا يستطيع أن يتعداها وأن المعرفة الحقة هى المعرفة القلبية.

وفى نظرى أن علم الاجتماع الإسلامى له موقفه من هذه الآراء فهو ابتداء يرفض الأفكار المتطرفة للاجتماعيين والماديين، فمنع التسليم بما للحياة الاجتماعية والاقتصادية من تأثير فى فكر الإنسان وسلوكه وعواطفه إلا أنها ليست المصدر الوحيد لكل أنواع المعرفة كما أنها ليست المصدر اليقينى للمعرفة، وفى الحديث الشريف: «**كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» يؤكد أثر البيئة الاجتماعية، لكن هناك إلى جانب هذا مصادر أخرى للمعرفة اليقينية وقد أقام الله الحجة على الإنسان من خلال أمداده بالمعرفة والمنهج الإلهى عن طريق الرسل والكتب وزود الإنسان وكرمه بالعقل وأودع فيه فطرة صافية نقية تتجه به لعبادة الله وإفراده بالتوحيد والعبادة قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ (الأعراف: ١٧٢).

وقال تعالى فى حديث قدسى: «**خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين**»، وعلم الاجتماع الإسلامى لا ينكر العقل والحس والقلب كمصدر للمعرفة ولكن لكل مصدر حدوده التى لا يتعداها وهذا يعنى أن مصادر المعرفة فى علم الاجتماع الإسلامى تتمثل فيما يلى:

أولاً: الأدلة الشرعية: وتتمثل فى القرآن الكريم والسنة ثم الإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف والاستصحاب وشرع من قبلنا ومذهب الصحابى.

ثانيًا: العقل: ويقصد به القوى المتهيئة لقبول العلم ويقال للذى يستنبطه الإنسان بتلك القوة عقل وقد كرم الله الإنسان بالعقل وأوجب عليه استخدامه فى الطريق الصحيح الذى يهدى إلى الهدى أو يرد الإنسان عن الردى قال تعالى: ﴿**وَمَا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣) وذم الله الكفار ووصفهم بعدم التعقل، قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١).

وقال أبو المعالى فى الإرشاد: العقل علوم ضرورية بها يتميز العاقل عن غيره وهى العلم بوجوب الواجبات أو استحالة المستحيلات وجواز الجائزات وهو تفسير العقل الذى هو شرط فى التكليف وللعقل حدوده التى لا يتجاوزها ويجب أن يدور فى مدار الكتاب والسنة كما يشير إلى هذا ابن تيمية الذى لم يجعله حاكما على نص قرآنى أو حديث صحيح والعقل له مجاله الواسع فى الدراسة والفهم والاستنتاج فى مجال دراسة الكون المادى والعالم الاجتماعى والتاريخ الإنسانى فى إطار الضوابط الشرعية الأساسية.

قال الله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥﴾

سورة الإسراء

ثالثا: يقر علم الاجتماع الإسلامى استخدام الحواس كأساس للعديد من ألوان المعارف التجريبية عن طريق السمع والبصر والذوق والشم على أن توجه فى إطار الضوابط القيمية والأخلاقية الإسلامية، والإنسان مسئول عنها وهى من النعم التى أنعم الله بها عليه والتى يجب شكر الله عليها ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ (المؤمنون: ٧٨)

والحواس وسيلة للحصول على العديد من المعارف والموضوعات فى مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية والحيوية.

رابعا: يعترف الإسلام وعلم الاجتماع الاسلامى بالتالى بالمعارف القلبية فالإيمان هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل ويقول تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

ويقول سبحانه عن المشركين الكفار: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠)

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ (الأحزاب: ١٢)

ويجب أن نشير إلى أن المعرفة القلبية فى الإسلام تتصل بالاطمئنان القلبى وليس بالحدس الصوفى الذى تحدث عنه الصوفية وأهل الاستشراق.

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠)» (صحيح مسلم) ج١ ص١٣٣ حديث رقم ١٥١/٢٣٨)

وأوضح تفسير لهذا الشك ما قدمه الإمام أبو إبراهيم المزنى صاحب الشافعى ومعناه أن الشك مستحيل فى حق إبراهيم ولو كان الشك فى إحياء الموتى متطرقا للأنبياء لكنت أنا أحق من إبراهيم وقد علمتم أنى لم أشك كذلك إبراهيم عليه السلام لم يشك والاطمئنان القلبى فى الإسلام مصدره الإيمان بالله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١)

كل هذا يشير إلى أن الله أنعم على الإنسان بمصادر كثيرة للمعرفة والعلم يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

وهذا يعنى أن الإسلام يعترف بكل مصادر المعرفة كل فى موقعه والمناسب ولكل وظيفته وحدوده التى لا يتعداها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أوجه تكريم الإسلام للمرأة

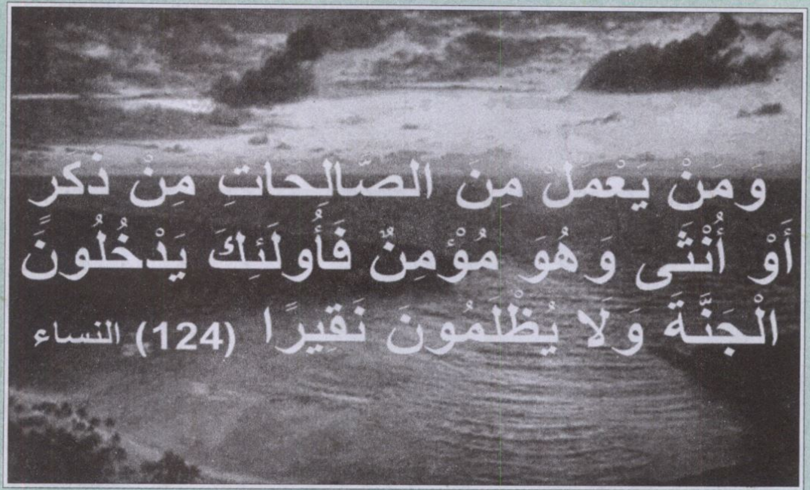

إن الشريعة الإسلامية سوت بين الرجل والمرأة فى التكاليف الشرعية، عدا ما تقتضيه طبيعة المرأة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:٣٥).

وكان الإغواء والوسوسة من إبليس عليه اللعنة لهما حتى نسيا العهد الذى أخذه الله عليهما بعدم الأكل من الشجرة، يقول تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ● وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ● فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ (الأعراف ٢٠:٢٢).

د. سيف رجب قزامل*

وهذا يدل على أن التكليف قد وجه لأبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء على السواء، وأن الوسوسة والإغواء من إبليس عليه اللعنة لهما معًا، ومن ثَمَّ فهذا يدحض ما ذكر من إسرائيليات أن حواء - عليها السلام - هى التى أغوت آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة.

ولفهم حق المرأة ودورها فى الحياة وأن عمارة الأرض لا توجد إلا بدور المرأة مع الرجل، وإن كليهما يكمل الآخر، ولأداء مهمة الاستخلاف، وتعمير الأرض يقول تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ● وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ● وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ● إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل ١: ٤).

إذ أقسم الله سبحانه وتعالى ببعض مخلوقاته؛ لعظمها، ولبيان أهميتها، والالتفات إلى آيات الله وحكمته، إذ لا يقسم المولى سبحانه وتعالى إلا بشىء له قدر ومن ذلك الليل والنهار، والذكر والأنثى، ويعقب المولى على تلك الآيات المتقابلة: من الليل والنهار والذكر والأنثى بقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، ومن ثم فإذا كانت

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾

سورة النساء

عمارة الأرض لا بد لها من ليل ونهار، يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ• قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (القصص:٧١، ٧٢)، ومن ثم فتعمير الأرض لا بد له من ليل ونهار.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لليل والنهار، فكذا الذكر والأنثى، كلاهما يكمل الآخر وباكتمال دورهما فى الحياة، مع مراعاة ما خصه الله بكل نوع تعمر الحياة الأرض.

ومن أجل ذلك سوّى التشريع الإسلامى بين الرجل والمرأة فى الجزاء الأخروى، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء: ١٢٤).

أعطى الشرع للمرأة حقها فى تملك الأموال، ولها ذمة مالية مستقلة شأنها كشأن الرجل بمجرد أن تبلغ رشدها تتسلم أموالها، يقول تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: ٦).

إذ أمر الشرع الوصى على الصغير الذى مات أبوه أن يختبر الصغير قبل البلوغ فى التصرفات المالية، فإذا بلغ وعنده حسن التصرف فى المال، فإنه يسلمه له، وليشهد على ذلك، وسوى الشرع فى ذلك بين الفتى والفتاة؛ إذ لم تخص الآية الكريمة نوعًا دون نوع.

ويدل على استقلال المرأة بذمتها المالية أيضًا وأن شأنها شأن الرجل، قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء: ٤)، إذ دلت الآية على أن المهر من الآثار المالية لعقد الزواج، وأنه عطية خالصة وأنه حق للمرأة وليس لوليها التصرف فيه، وإنما تتصرف فيه كيف تشاء، وأنها إذا طالت نفسها بشىء من مالها، فهذا حقها.

وقال تعالى فى شأن المهر أيضًا: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (النساء: ٢٠).

ومن تكريم الإسلام للمرأة أنه لم يوجب عليها النفقة، وإنما أوجبها الشرع على الزوج، يقول تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق: ٧)،

الآيات والأحاديث فى ذلك كثيرة مما يدل على مراعاة المرأة وظروفها، ولا يمنع الشرع أن تساعد المرأة فى الإنفاق وتحمل بعض الأعباء، كالمرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعيلة؛ لأن الأسر كثيرة؛ إذ تسمح الدولة بتولى الوظائف لسائر المواطنين ذكورًا وإناثًا بعد توفر شروط معينة لشغل الوظيفة؛ إذ عرض لنا القرآن الكريم ما يتعلق بابنتى شيخ مدين، حيث كانتا تسقيان الأغنام وهذه مهمة شاقة، يقول تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما وصل إلى أرض مدين: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص:٢٣).

إذ دلت الآية الكريمة على جواز عمل المرأة فى أعمال يقوم بها الرجال غالبا، لظروف خاصة وحث الآية أهل المروءة بتسهيل ومساعدة المرأة فى أداء هذا الدور الذى فرض عليها أما إذا نظمت الدولة أمر العمل، وأتاحت الفرصة كاملة لكل نوع، فهذا لا بأس به والأمثلة كثيرة فى عهد الرسول ، وكذا ما بعده من العصور على حق المرأة فى العمل وأن عائده حق لها.

وجاءت الآيات الكريمات التى تعرضت لابنتى شيخ مدين، ما يدل على مدى اهتمام الشرع بحرية المرأة فى التعبير عن رأيها، والمشاركة فى الأمور الخاصة بالمعيشة؛ إذ بعد أن عادت بنتا شيخ مدين سريعًا على غير العادة، وقصّتا له ما حدث من موسى عليه السلام أرسل إليه إحدى ابنتيه ليعطيه أجر السقى، وبعد أن قص موسى عليه السلام ما حدث له بمصر، وخروجه هاربًا فارًّا خشية أن يقتل طمأنه شيخ مدين بأنه فى أرض ليس لفرعون سلطان عليها، فقد نجاه الله من القوم الظالمين، هذا من مضمون الآيات الكريمة التى تخبر عن حال موسى عليه السلام، فما كان من إحدى ابنتى شيخ مدين أن اقترحت على أبيها رأيا تراه صالحًا لحال الأسرة، حيث أبوها شيخ كبير، ورعى الأغنام يحتاج إلى جهد جهيد، والمنزل بحاجة إلى رعاية وعناية فضلاً عن رعاية والدها، يقول تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦).

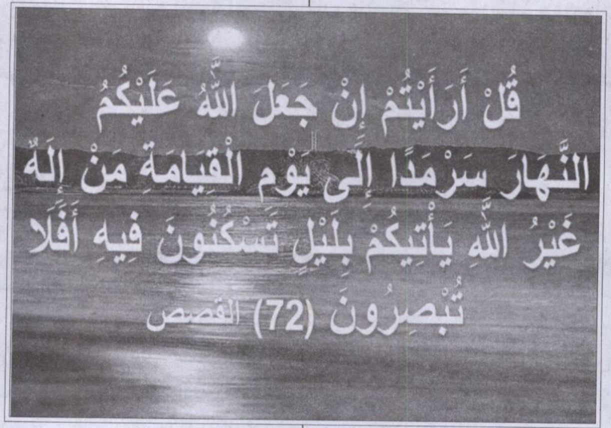

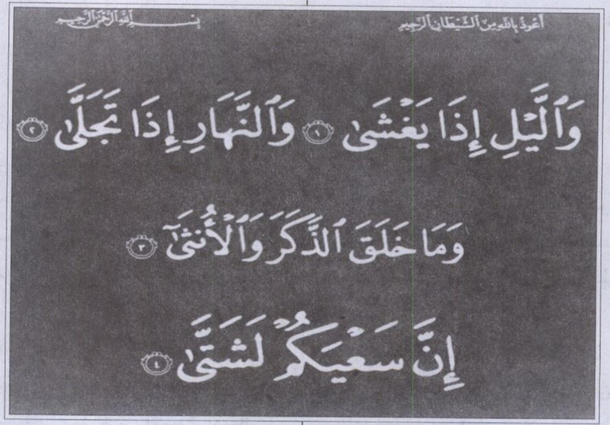

وما كان من شيخ مدين إلا أنه استجاب لرأى ابنته، غير أنه أضاف إليه حكمة الشيوخ ومراعاة ما يقضى به الشرع؛ إذ الأجير سوف يظل أجنبيًا عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

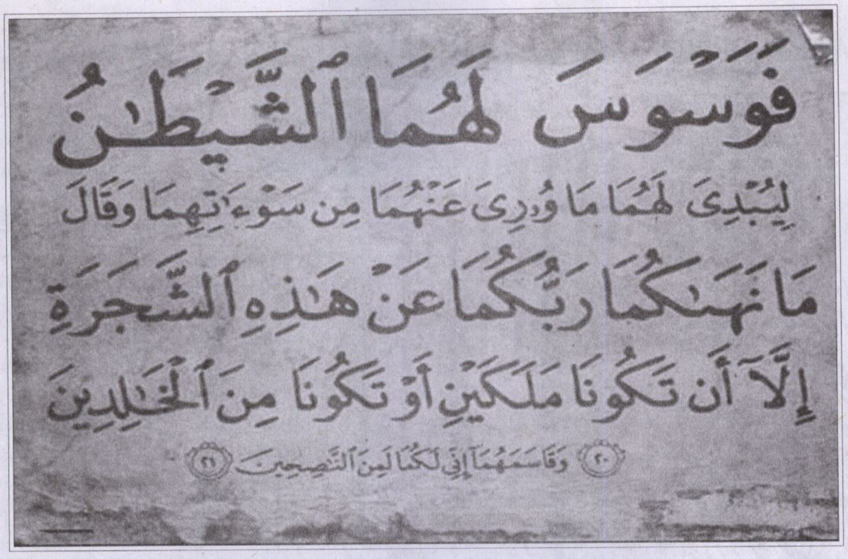

المنزل، ولا بد من الاختلاط مع أهل المنزل، ولمراعاة ظروف الشيخ الكبير، كان القرار بتزويج موسى عليه السلام من إحدى ابنتى شعيب، قبل ذلك كان العرض من الشيخ الكبير على موسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص:٢٧).

وقد ظهر من خلال ما حكته الآيات الكريمات فى هذا الخصوص أن بنت شعيب قد أيدت رأيها مدعمًا بالأدلة «إن خير من استأجرت القوى الأمين»، لأن موسى عليه السلام ظهرت قوته كما ذكر فى كتب التفسير فى حمل الحجر الذى يغطى به البئر، ولا يقدر على حمله إلا عدد من الرجال، أو أنه زاحم الرجال وسقى الأغنام من نفس البئر الذى يسقى منه الرجال، وكذا ظهرت أمانته؛ حيث طلب من بنت شيخ مدين أن تسير وراءه وليس أمامه؛ حتى لا يقع بصره على شىء من جسدها.

إضافة إلى ذلك أعطى الشرع المرأة الحق كاملاً فى اختيار الزوج، فلا يستطيع أحد أن يفرض عليها زوجًا، يقول ﷺ: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن.** قالوا: يا رسول الله: كيف إذنها؟ قال: **أن تسكت**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الإسلام فى ترسيخ النظام والتمسك به فى نفوس المسلمين

النظام ركن مهم من أركان المحافظة على الجمال والبيئة فى هذا الكون، إذ النظام والتناسق فى البناء الكونى لهما أثر كبير فى بروز القيم الجمالية والمظاهر البديعة فى اتساقها على سطح الحياة، ولو أن شيئًا جميلا قد اعتراه الارتجال، وشابه الابتذال وعدم الانتظام لذهب ذلك بجماله، ولم يكن له أى قدر من مظاهر الروعة أو الجمال فى شىء، ويلفتنا المولى (عز وجل) إلى هذا النظام البديع والانسجام التام، الذى أبدعه الله (عز وجل) فى هذا الكون، ليكون ذلك دافعًا للإنسان فيتخذه منهجًا ودليلاً، وسلوكًا قويمًا فى حياته.

فإذا نظرنا إلى الكون بتدبر وتمعن لوجدناه يسير فى انسجام على وتيرة واحدة ونظام ثابت، فيحدثنا القرآن الكريم عن الأسرار الكائنة فى هذا الكون عن النجوم السابحات، والشموس والكواكب التى تمتلئ بها المجرة، كلها تسير فى انتظام، فتجرى فى مجالها، وأى جريان!! بأكثر من سرعة الضوء، فى أفلاكها الخاصة دون أن يصدم بعضها بعضًا أو تنحرف عن مسارها المحدد لها، يقول تعالى فى ذلك: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ● وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ● لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٣٨: ٤٠).

د. أحمد إسماعيل عبد الكريم*

وقد روى عن أبى ذر رضى الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ فى المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾» (يس: ٣٨)(١)، وقد حرص الإسلام على إثراء الحركة التربوية فى حياة المسلم، فيغرس فيها من الصفات ما يريده الإسلام، وقد نرى هذا المنهج التربوى واضحًا أشد الوضوح فى تربية المسلمين على حب النظام وتنميته فى حركة الحياة والكون، وبثه فى نفوسهم وتخليقهم عليه، وذلك فى شتى أركان الحياة وتصوراتها، ففى كل حياة الإنسان المسلم مما افترضه الله عليه من شعائر نجد فيها حكمًا عظيمة، تهذيبًا لغرائز، وتأطيرًا لسلوكيات، وتعزيزًا لقيم، وارتقاءً بإنسانية المسلم وسمو روحه، فلو وقفنا وقفة تأمل أمام العبادات وجدنا نسقًا رائعًا من النظام يطالعنا به التشريع الحكيم، ففى الصلاة - مثلاً - حين يقف الإمام ويدعو الناس إلى الانتظام فى الصفوف

* عضو رابطة الكتاب والأدباء العرب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتسويتها، فيقفون صفًا واحدًا كالجسد الواحد يتجهون نحو وجهة واحدة، إلى رب واحد، ويتتابعون فى حركات واحدة فى انسجام تام بين الركوع والسجود، وقدوتهم الرسول ﷺ: «صلوا كما رأيتمونى أصلى» منهج ثابت فلا بدعة ولا ابتداع، وقد جاء عن أنس أنَّ النبى ﷺ كان يقبل علينا بوجهه قبل أن يكبر فيقول: «تراصوا واعتدلوا»(٢) وروى عنه أنه كان يقول: «سووا صفوفكم إن تسوية الصف من تمام الصلاة»(٣) وقد جعل الإسلام تمام الصلاة من تمام التسوية والانتظام فى صفوفها، وهو بذلك يربى فى المسلمين حاسة النظام، ومن خلال تواتر هذه الصلوات وتواليها فى اليوم والليلة، يستطيع المسلم من خلال هذه العملية أن يكون منظمًا فى كل حياته، فيتشبع بقدر كبير من هذا النظام.

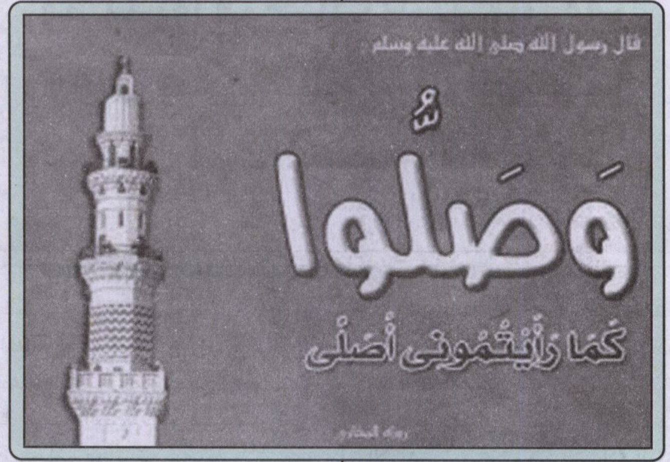

الارتجال سلوك يأباه الإسلام

حذر الإسلام من الارتجال فى الصفوف فى الصلاة؛ لأنه يوقع الناس فى درجة من الإثم، فتحدث المخالفة بين وجوه القوم وتطفو على سطح حياتهم العداوة، فقال ﷺ: «لتسوون صفوفكم أو ليخالفن بين وجوهكم»(٤) وقال ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ وَلِينُوا فِى أَيْدِى إِخْوَانِكُمْ وَسُدُّوا الْخَلَلَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ»(٥) وللحث على ضرورة إتمام الصف الأول ثم الذى يليه فيما رواه أنس: «أَتِمُّوا الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ ثُمَّ الَّذِى يَلِيهِ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فِى الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ»(٦) وقد جعل الإسلام أجرًا عظيمًا للذى يحاول سد الفرجة التى فى الصف فى موقف الصلاة، وذلك لإخلالها بالمنظر العام - إذا تغاضينا عن الغايات الأخرى الكثيرة التى تعزب عن فكرنا من حكم فى شعائر الإسلام ولا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى - فقال: «خِيَارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِى الصَّلَاةِ، وَمَا تَخَطَّى عَبْدٌ خُطْوَةً أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خُطْوَةٍ مَشَاهَا رَجُلٌ إِلَى فُرْجَةٍ فِى الصَّفِّ فَسَدَّهَا»(٧) وقد نعى الإسلام على الذين يحاولون بث الارتجال فى الصفوف، والحيلولة دون انتظامها ودعا بالخير للذين يَصِلُون الصفوف، ويلحمون قطعها ويجبرون كسرها حيث يقول ﷺ: «من وصل صفًا وصله الله ومن قطع صفًا قطعه الله»(٨) وأبلغ من هذا كله أن اصطفاف المسلمين فى الصلاة سلوك حضارى جميل، يتسامون فيه إلى الملأ الأعلى، فترتقى به نفوسهم إذ يضاهون الملائكة فقال ﷺ: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يارسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصف الأول ويتراصون فى الصف»(٩) وغير ذلك نجد الصلوات الخمس تأتى فى تتابع وانتظام مع حركة النهار وبداية الليل.

العبادات تصنع شخصية المسلم

كذلك باقى العبادات تأتى فى أوقات محددة، ويخضع المؤمن بنظامها، فلم نر أحدًا من المسلمين اختلف فى توقيتات العبادات أو كيفيتها، فهذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله

رواه أبو داود

الشعائر تخضع لنظم ثابتة، ولا تصح العبادة من دون التمسك بهذا النظام والالتزام به، ولا تصح إذا أخل بنظامها، فلا تصح صلاته، وفى الصوم كذلك ترى انسجامًا ونظامًا، فشهر الصوم يأتى فى وقت معين من السنة، فلم يتخلف عن ترتيبه بين الأشهر القمرية، فيصوم المسلمون لرؤيته ويفطرون لرؤيته، ويبدأون الصوم من أوقات محددة إلى حدود ظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم يتمون الصيام إلى الليل ويفطرون عند غروب الشمس، دون تأخير، وعند انتهاء شهر رمضان يفطرون ولا يؤخرون فطرهم إذ يحرم صيام يوم العيد، وأيضًا الحج له وقت محدد وشعائر محددة فى مواقيت منظمة، ففى الطواف يحدد عدد الأشواط بسبعة دون نقص أو زيادة، وهكذا تصنع العبادة شخصية المسلم وتغرس فيها حب النظام وتربيه على المحافظة على هذا الغراس الطيب.

من السلوك إلى الحضارة الإنسانية

وقد انطبعت الأمة الإسلامية على حب النظام، فصار جزءًا لا يتجزأ منهم وكأنه فطرة فيهم، فتجلى ذلك السلوك فى حياة الأمة الإسلامية فى نظام الحكم والتشريع، ونظام البناء والتعمير، ونرى ذلك واضحًا فى نظام الحضارة الإسلامية، وتنظيماتها العمرانية وشتى مناحى الحياة، فقد حددت الطرق تحديدًا دقيقًا حسب حاجة المجتمع لها وظروف الاستخدام، وقد نظم الإسلام الطرق تنظيمًا دقيقًا ونظم عملية البناء، ونظم الأسواق ووزع فيها أصحاب الحرف والمتاجر، كلٌّ على حسب حاجة السكان إليه، ومدى تأثيره فى النظام البيئى، فخص حوانيت الخبازين وأصحاب الحلوى والعطارين والصاغة وأهل البز والعطر وأسواق الوراقين فى المنطقة المركزية من المدينة، وعلى امتداد شارعها الأعظم والشوارع الفرعية المجاورة له(١٠) ووضع بعض الحرف خارج المدينة لأنها تقتضى ذلك مثل حوانيت القصابين وأصحاب صناعة الفخار أو البضائع التى تؤثر فى حركة المرور داخل المدينة(١١). وقد قسم التشريع الإسلامى الحوانيت وصنفها تصنيفًا دقيقًا بما يؤثر فى انتظام البيئة والحيلولة دون تلوثها ووقوع الأضرار بالمجتمع البشرى وذلك من خلال إبعاد الحرف التى يمكن أن تؤدى إلى الإضرار بالحياة وبالناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف.

رواه مسلم

ومن خلال القراءة السريعة فى منهج الإسلام؛ لتنمية روح النظام فى نفوس المجتمع المسلم، نلحظ أن النظام الذى زرعه الإسلام فى نفوس المسلمين، وغرسه فى تصرفاتهم ما هو إلا دعوة لهم أن يتمسكوا به، ويحاولوا أن يكون ديدنهم فى الحياة؛ إذ النظام عنصر مهم من عناصر المحافظة على البيئة واستخلافية الإنسان فى المعمورة، فبالإضافة إلى أنه يمنع الارتجال فى أنظمة الحياة، وفى عادات الناس، فإنه يدعوهم إلى التشبث به ويدعوهم إلى استخدام موارد الحياة فى نظام ورحمة فى استغلالها ورأفة بمواردها، ويظهر النظام فى استخدام الإنسان لكل حاجاته، ووضع كل شىء فى موضعه اللائق به، وفى الوقت المناسب له، دون جور أو إسراف، ذلك ما وضح لنا فى تربية الإسلام للمسلمين على هذا السلوك القويم...

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

الهوامش

١ ـ أخرجه البخارى فى بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر ٦/٢٩٧، ومسلم فى الإيمان، باب: بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان برقم: (٢٥١) ١/١٣٩، والمصنف فى شرح السنة: ١٥/٩٤.

٢ ـ رواه أحمد فى مسنده، ١٣٤٢، وصححه شعيب الأرناؤوط.

٣ ـ رواه مسلم فى صحيحه، (١٠٠٣) والبيهقى (٤٩٥٧)، والحاكم (٧٨٧) وأبو داود (٦٦٨) وابن حبان (٢١٧١)، وأحمد (١٣٦٦٤).

٤ ـ فى فقه السنة، لسيد سابق ١/٢٠٦.

٥ ـ رواه أحمد فى مسنده (٢٢٢٦٣).

٦ ـ رواه البيهقى (٤٩٧٢) وأبو داود (٦٧١) وأحمد (١٣٤٣٩).

٧ ـ رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٨١٣).

٨ ـ رواه أبو داود (٤٩٦٧) والنسائى (٨١٩) وصححه الألبانى، ورواه أحمد (٥٧٢٤).

٩ ـ رواه النسائى فى سننه (٨٩٠).

١٠ ـ تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، خالد محمد عزب، كتاب الأمة، قطر، ينظر ص٩٨ ـ ١٠٩.

١١ ـ السابق ص٩٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناء الشخصية الحضارية

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير

يراد بالشخصية في علم النفس الحديث جميع الصفات الجسمانية والوجدانية والعقلية والخلقية في حالة تفاعلها بعضها مع بعض وتكاملها في شخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن السنة النبوية بيان للقرآن الكريم. لقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

د. محمد الدسوقي*

وما دام القرآن الكريم كتاب هداية شاملة، وتشريعات محكمة للناس قاطبة فإن السنة النبوية في بيانها لما يحتاج من آيات الكتاب العزيز إلى تفسير أو تأويل ليس مقصوراً على ما يتعلق بآيات الأحكام التي حصرها الإمام الغزالي في كتبه الأصولية في نحو خمسمائة آية، وإنما ينسحب هذا البيان على كل

* موسوعة الحضارة الإسلامية من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضمن الموسوعات المتخصصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما اشتمل عليه الذكر الحكيم، وبخاصة ما يتعلق من آياته بالكون وما أودع الله فيه من نعم لا تحصى ولا تعد، لكى يعيش البشر فى حياتهم الدنيا حياة طيبة ماداموا آخذين بالمنهج الإلهى بالانتشار فى الأرض، والابتغاء من فضل الله.

ومادام القرآن الكريم رسالة الله الخاتمة للناس كافة، فإنه يكون صالحًا للتطبيق الدائم، ويكون لكل ما يجد فى الحياة من نوازل حكم فيه، كما يكون بتشريعاته وآدابه دستورًا يكفل للإنسان حياة متجددة نامية لا تعرف الجمود والتقليد، وإنما تعرف التطوير والتقدم الحضارى، وما دامت السنة بيانًا للقرآن فإنها لا تخرج - فيما قررته من أحكام وتوجيهات - عن النص القرآنى، ومن ثم كان لها دورها الفاعل فى تكوين الشخصية الحضارية.

ويجدر قبل الحديث فى إجمال عن أثر السنة فى بناء الشخصية الحضارية التعرف على مدلول كلمة حضارة، فقد اختلفت الآراء فى تحديد هذا المفهوم، ومرد ذلك إلى التفاوت بين الثقافات، ومع هذا يمكن القول بأن الحضارة تعنى لدى المهتمين بتشقيق القول فى عناصرها بأنها تجسيد للنشاط العقلى عند الإنسان، أو أنها مظاهر الرقى العقلى والعلمى والفنى والأدبى والاجتماعى فى أمة من الأمم، ولكن تجسيد هذا النشاط العقلى أو مظاهر الرقى فى شتى صوره وألوانه ليس هو الحضارة ذاتها، إنما هو أثر من آثارها، وانعكاس للقيم والمثل التى تُؤسَّس عليها وتدعو إليها، ولهذا ينبغى عند الحديث عن حضارة ما التعرف على أصولها ومبادئها قبل الحديث عن مظاهرها المادية المختلفة. فلا قيمة لأية حضارة إذا لم تكن لها عقائدها وقيمها التى تحفظ على الإنسان كرامته وحريته.

والحضارة الإسلامية تنفرد دون سواها من الحضارات التى عرفها الإنسان قديمًا وحديثًا بأن مصدرها الوحى الإلهى والإيمان الراسخ بوحدانية الله ومسئولية الإنسان عن كل أعماله، ولذا يسعى فى الأرض تسدد خطاه وتقوده عقيدته وإيمانه، وهو فى كل ما يأتى ويذر من الأقوال والأفعال يراقب ربه، ويؤمن بأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة فقد قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦).

ولأن الإنسان هو صانع الحضارة، فإنه طوعًا للأساس العقائدى للحضارة الإسلامية يتمتع بجملة من الخصائص تحدثت عنها السنة النبوية، وهى فى مجموعها تعبر عن القيم الإنسانية لهذه الحضارة.

وأول تلك الخصائص: الإيمان بعالمية الحضارة الإسلامية، لأن العقيدة التى انبثقت عنها هذه الحضارة عالمية، جاءت للبشرية كلها على تباين لغاتها وألوانها وعاداتها، ولهذا خاطبت فى الإنسان فطرة الله التى فطر الناس عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الأحاديث التى تبين فى جلاء أن الإسلام الذى بعث به محمد ﷺ دعوة عالمية ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلاّ وضعت اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»، وإذا كان الإسلام دعوة عالمية، لأنه دين الفطرة فإنه لا يمكن فرضه عنوة دون الاقتناع به، فالعقيدة لا تحيا فى دنيا الناس بالإكراه والعنف وإنما تحيا بالاقتناع الصادق القائم على الوجدان والبرهان، ولا يتسنى لأية قوة فى الأرض أن تُلزم إنسانًا بعقيدة يأباها قلبه وينفر منها عقله، ولهذا كانت الدعوة إلى الإسلام تبليغًا لا يعرف الإلزام، ومن ثم كانت مهمة الرسول ﷺ لا تتجاوز أمرين هما: البلاغ والتبيين.

ولإيمان الشخصية المسلمة بعالمية دينها وسماحته، وأنه لا إكراه فى الدعوة إليه فإنها تؤمن إيمانًا راسخًا بأن هذا الدين دين وئام وسلام ومحبة ومساواة بين البشر، وأنه لا يقيم لدعاوى العنصرية أو الطائفية وزنًا يجعل مناط التفاضل بين الناس التقوى والعمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

إن هذه الآية الكريمة تقرر حقيقة خالدة، وهى وحدة البشرية من حيث نشأتها وغايتها ومصيرها، وهى وحدة تؤكد المساواة المطلقة بين الجميع فى الحقوق والواجبات، وتنفى كل دعوى للتفاضل لا تقوم على الأساس الإلهى، كما تبين الآية أن الله جعل الناس شعوبًا وقبائل للتعارف والتآلف لا للصراع والخصام.

ويقتضى الإيمان بعالمية الإسلام وحرية العقيدة، والمساواة بين البشر إقامة العدل الكامل بين الناس، وكفالة الحقوق للجميع، لأن الإسلام يحترم الإنسان لذاته دون نظر إلى دينه أو جنسيته أو لونه، ولهذا عاش غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى حياة كريمة كالمسلمين، فهم جزء من الدولة الإسلامية، وإن لم يكونوا جزءًا من الأمة الإسلامية.

وأحاديث الرسول ﷺ فى رعاية غير المسلمين كثيرة، ويكفى أن من هذه الأحاديث ما يدل على أن إيذاء من ليس مسلمًا هو إيذاء للرسول نفسه، وأنه - عليه الصلاة والسلام - وصى بالجار مطلقًا توصية تكاد تصل إلى جعل الجار عضوًا فى عائلة جاره. وأن غير المسلمين يتمتعون بالحرية الدينية وإقامة أعيادهم وفقًا لتقاليدهم، كما يتمتعون بحرمة أنفسهم ومساواتهم بالمسلمين فى تطبيق القانون الجنائى الإسلامى وكذلك القانون المدنى، كما يتساوون بالمسلمين فى حق العمل وتولى الوظائف.

والوقائع التاريخية أشهر من أن تذكر.

وأما الخصيصة الثانية للشخصية الحضارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتتمثل فى تقدير العقل واحترامه والانفتاح على كل الثقافات، والأخذ بالمنهج العلمى فى كل الممارسات والأفعال، وهذا المنهج هو المعبر عن روح الحضارة لأمة من الأمم، ولأنه حيث توجد حضارة يوجد منهج، ولا غرو فى هذا لأن الإسلام دين التفكير والنظر ودين العلم والمعرفة، وأنه لا يسوى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فأول آية نزلت من كتاب الله وهى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١) تعد مفتاح العلم أيًّا كان نوعه، والقرآن الكريم ومجاميع السنة النبوية الصحيحة ليس فيها آية واحدة أو حديث واحد يقف فى طريق العقل وتقدمه، بل على العكس تدعو الآيات القرآنية الكثيرة وكذلك الأحاديث النبوية إلى النظر فى الأنفس وفى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وسوى ذلك مما أبدع الله فى الكون الفسيح.

وإلى جانب الآيات والأحاديث التى تأمر بالتفكير، بل تجعله فريضة، وتحض على التدبر والتعقل هناك آيات وأحاديث تنهى عن التقليد، وتحذر من اتباع الظن والقول دون علم، وتبين أن الذين ألغوا عقولهم واتبعوا غيرهم دون برهان كالأنعام أو أضل سبيلاً، وهذا يقطع بأن الإسلام دين العلم بمعناه الشامل، العلم الذى يكفل للإنسان حياة كريمة تخلق بمكانته فى الكون ورسالته فى الحياة.

وإذا كانت الحضارة فى منجزاتها المادية تقوم على العلم فإن السنة النبوية فى بنائها للشخصية الحضارية قد تحدثت عن العلم حديثًا وافيًا، فقد أشادت به وبفضله، وحضت على طلبه والاستمرار فى هذا الطلب وبيان الغاية منه، وحذرت من كتمانه أو البخل به، ورسمت المنهج الدقيق لتحصيله، ومن يراجع أمهات كتب السنة وبخاصة ما اهتم منها بالتصنيف طوعًا للأبواب والموضوعات فإنه يلاحظ أنها جميعها لا تخلو من كتاب عن العلم، بل إن الإمام البخارى أورد هذا الكتاب فى صحيحه بعد كتاب الإيمان، وهذا الكتاب هو الأول فى ترتيب الكتب، وجاء ترتيب كتاب العلم الثانى، وقدمه هذا الإمام على سائر الكتب التى اشتمل عليها كتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، وإن اشتهر الكتاب باسم صحيح البخارى. وفى هذا التقديم إشارة إلى منزلة العلم، وأنه مقدم على العمل.

ولا يسمح المجال باستقراء كل السنن التى تحدثت عن العلم ولهذا أجتزئ طرفًا منها مما يعطى تصورًا عامًّا عن موقف السنة النبوية من العلم.

لقد حثت السنة على طلب العلم الذى ينفع الإنسان فى عاجلته وآجلته، وبينت أن هذا الطلب فريضة، وهذه الفريضة قد تكون عينية وقد تكون كفائية، والأولى تتعلق بما يجب على الإنسان أن يكون على دراية به وينفعه فى دينه ودنياه، روى الإمام ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». وكل مسلم فى هذا الحديث يشمل الرجال والنساء...

إن فرضًا على كل مسلم أن يكون على بينة بأصول عقيدته وعبادته وآداب دينه، ليعرف حدود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ولا يخرج عليها، كذلك فُرض عليه أن يكون لديه ـ على الأقل ـ حد أدنى من الثقافة العامة، وذلك بمعرفة القراءة والكتابة، فالأمية لا تليق بالمسلم الذى يؤمن بكتاب جاءت أول آية نزلت منه تأمر بالقراءة والكتابة، فالتقصير فى هذه المعرفة يعد تضييعًا لفريضة شرعية كما يعد تقصيرًا فى الجهاد الحضارى على كل المستويات العلمية والسلوكية"..

وأما الفروض الكفائية فتتجلى فى وجوب أن يكون فى الأمة علماء من أهل الذكر فى كل التخصصات، حتى تكون الأمة جديرة بالخيرية والشهادة على غيرها من الأمم، لأنها تعطى للبشرية كل ما تحتاج إليه فى شتى مجالات الحياة.

ومن وسائل الحض على طلب العلم الحديث عن تكريم الله لطلابه، فهم فى جهاد حتى إن من جاءه أجله منهم وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة، والعلماء يستغفر لهم كل من فى السماوات والأرض، وفضلهم عند الله عظيم، روى الترمذى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من خرج من بيته فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع»**. وأخرج أبو داود والترمذى عن أبى الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات والأرض حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**.

ومن الوسائل كذلك بيان أن من فقه فى الدين فإنه يحظى بخيرى الدنيا والآخرة، والمسلم الكيس يحرص على هذا الخير، لأن هذا الفقه هو السبيل الرحب لتقوى الله، وعمارة الأرض بالحق والعدل، وإقامة التكافل والتعاون بين الناس جميعًا، فقد أخرج الشيخان عن معاوية بن أبى سفيان عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله»**.

وقد يفهم البعض بأن المراد بالتفقه فى الدين فى هذا الحديث خاص بأحكام العبادات والمعاملات، ولكن دلالة الكلمة «التفقه» اللغوية تعم كل علم من الدين والدنيا، فالحديث يأمر بطلب كل العلوم النافعة دون نظر إلى مصدرها. ومن الأحاديث فى هذا ما أخرجه الترمذى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»**.

فمعنى الكلمة الحكمة: أى الحكمة المفيدة، والحكمة التى أحكمت مبانيها بالعلم والعقل، ومعنى ضالة المؤمن، أى مطلوبه، فلايزال يطلبها كما يطلب الرجل ضالته.

وفى هذا الحديث إعلان بأن العلم لا عنصرية ولا عصبية فيه، ولهذا يحرص المسلم على طلب العلم النافع مهما يكن مصدره.

وأخرج الحاكم فى المستدرك على الصحيحين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وابن حبان فى صحيحه، عن زيد بن ثابت، قال: قال لى رسول الله ﷺ: **«أتحسن السريانية؟»** فقلت: لا، قال: **«فتعلمها؛ فإنه يأتينا كتب»** فتعلمتها فى سبعة عشر يومًا.

فَتَعَلُّم غير العربية ضرورة دينية حتى يعرف المسلم ما صدر عن غيره مما هو فى حاجة إليه، وقد ورد أن رسول الله ﷺ طلب من زيد ما طلب، لأنه كانت كتب لا يشتهى أن يطلع عليها إلا من يثق به.

إن الشخصية الحضارية فى منظور السنة النبوية لا تعرف الانغلاق الفكرى، وإنما تعرف الانفتاح على كل الثقافات والعلوم، ولذا لا تقنع بما فى محيطها من علم وثقافة، وإنما ترتاد كل منابع الفكر مهما تباعدت أو اختلفت عقائد القائمين عليها، وهى إلى هذا الحرص البالغ على طلب العلم وأخذه دون نظر إلى مصدره تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب فى سواها، لأنها فيما تلم به من ثقافات تحيله إلى صبغة جديدة، فيصبح وكأنه فكرٌ إسلامىٌ خالص، فهذه الشخصية كالنحلة التى تجمع الرحيق من شتى الأزاهير، ثم تخرجه بعد ذلك شهدًا ذا مذاق خاص ونفع خاص.

وتأكيدًا لاستقلال الشخصية الحضارية روى الإمام الترمذى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا».**

ويدل هذا الحديث بوضوح على أن الشخصية الحضارية فى الإسلام لها استقلالها بالرأى والفهم والسلوك فى الحياة، وبهذا يكون لها فى صنع الحضارة الإنسانية جهد فاعل، وأثر بالغ، ودور متميز، كما يدل بمفهوم المخالفة على ذم المنافق والمخادع والمقلد لغيره، فهؤلاء إيمانهم ناقص وليس لهم فى الإسهام الحضارى نصيب.

وإذا كانت الآية القرآنية قد قصرت خشية الله على العلماء ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨) لأن هؤلاء بوقوفهم على بعض سنن الله فى الكون يترسخ إيمانهم وخشيتهم من بارئهم، فإن السنة النبوية وجهت الشخصية الحضارية إلى الغاية من طلب العلم، حتى يظل هاويًا للإيمان، ونافعًا للناس، وليس ذريعة للبغى والاستعلاء ونهب ثروات الشعوب وكرامتها، أو ابتغاء أغراض دنيوية، فقد أخرج أبو داود عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة».**

إن الذين أوتوا العلم هم الذين يفرقون بين الحق والباطل والنور والظلام، وهم قادة التقدم والحضارة، فما نهضت أمة من الأمم بغير العلم، وما كان العلم فى السنة النبوية إلا التزامًا بما شرع الله واتباعًا لصراطه المستقيم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦).

وأخرج النسائى عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغى به وجهه».**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين.

متفق عليه
واللفظ لمسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكى يؤدى العلم رسالته ينبغى مراعاة المنهج العلمى فى تحصيله، فيؤخذ عن أهله، وأن يراعى فى هذا التحصيل مستويات العقول، مع التدرج طوعًا للمراحل العمرية، فقد أخرج الإمام مسلم عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أنت بمُحَدِّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا لكان لبعضهم فتنة**».

فهذا الحديث منهج تربوى تثقيفى سبقت به السنة النبوية كل مناهج التربويين، وهذا المنهج يحض على أن يقدم العلم على قدر طاقة العقول، فإن زيد على العقل فوق ما يتحمله استحال الحال من الصلاح إلى الفساد.

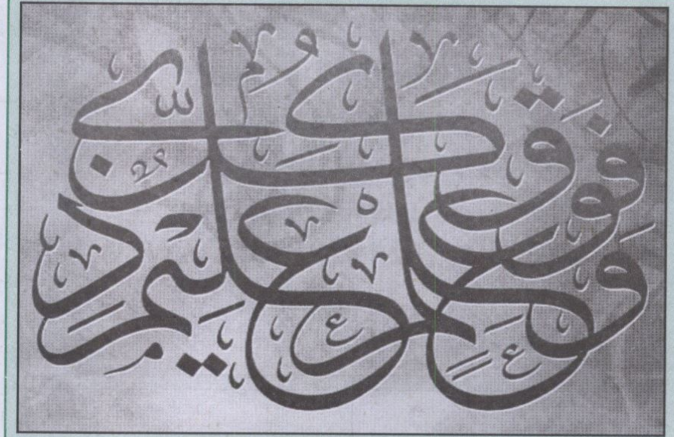

والشخصية الحضارية تقدر مسئولية العلم، وتحافظ على آدابه، وفى مقدمة هذه الآداب الأمانة العلمية، ولهذه الأمانة جوانب مختلفة أهمها:

١ ـ عزو العلم إلى أهله.

٢ ـ الأخذ بمبدأ لا أدرى.

٣ ـ عدم كتمان العلم.

٤ ـ عدم وضع العلم فى غير موضعه الصحيح.

إذا كان العلم حلقات متصلة، وكل إنسان ينتفع بما خلفه الآخرون فإن من الأمانة عزو الفضل إلى أهله، وقديمًا قالوا: من بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله.

والعالم الجدير بهذا الوصف هو الذى يربأ بنفسه عن أن ينسب إليها آراء وأفكار غيره، ويرى فى نسبة ما توصل إليه سواه فى العلم إلى نفسه غشًا وسرقة علمية، والحديث الشريف يحذر من الغش فى كل صوره، وأن «**من غشنا فليس منا**».

والأخذ بمبدأ لا أدرى يعبر عن صدق العالم مع نفسه، كما يعبر عن تواضعه وشجاعته الأدبية، ولنا فى رسولنا الكريم الأسوة الحسنة، فقد سئل عن أمور كثيرة كان يمسك عن الإجابة عنها حتى ينزل الوحى بالجواب. وفى حديث جبريل الذى سأل فيه الرسول ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، فأجابه عن هذا، ثم سأله: متى الساعة فقال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**».

وإذا كان من أمانة العلم أن يقف الإنسان عند حد ما يعلمه، وأن يكل علم ما لا يعلمه إلى الله **﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** (يوسف: ٧٦)

فإن من أمانة العلم أيضًا ألا يكتمه الإنسان أو يبخل به، لأن هذا لون من الخيانة لمهمة العالم التى هى امتداد لمهمة الأنبياء، مهمة التعليم والإرشاد والتذكير والتوجيه.

إن البخل بالعمل لؤم وظلم، والمنع منه حسد وإثم، ولو استبد الناس بذلك ما انتقل علم من جيل إلى جيل، وقد قال الله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾** (آل عمران: ١٨٧) وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من علم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**».

أما وضع العلم فى غير موضعه فهو ضياع له وخيانة لأمانته، فالذين يشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً من الثناء الخادع والمجد الزائف والعلو الكاذب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذين تستبد بهم الأهواء، ولا يعرفون الموضوعية فيما يبحثون ويدرسون، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويمالئون الطغاة ويستعينون بحزب الشيطان على معصية الرحمن، هؤلاء لا أمانة لهم، إنهم يزينون الباطل ويخونون أنفسهم فيما يبحثون، فهم ضالون مضلون، لا يحفظون للعلم حرمة ولا ميثاقًا.

والذين يُسخِّرون علمهم فى قهر الضعفاء وسرقة ثرواتهم واحتلال أوطانهم. وإفساد عقائدهم قد نأوا بالعلم عن محرابه ووضعوه فى غير موضعه.

والخصيصة الثالثة للشخصية الحضارية كما تحدثت عنها السنة النبوية تتجلى فى نزوع هذه الشخصية للكمال وبلوغ القمة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، إنها ترفض حياة الضعة والخمول، وتنشد دائمًا حياة العزة ومعالى الأمور، لأن عقيدتها تفرض عليها ألا تذل لغير خالقها، وهذه تدفعها دفعًا إلى أن تكون الرائدة والقائدة فى كل مجالات العطاء المعنوى والمادى، فقد أخرج الطبرانى والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها».

ويتفرع عن هذه الخصيصة أن يكون المسلم دائمًا فى مركز المعطى لا الآخذ والمنتج لا المستهلك، فاليد العليا خير من اليد السفلى، فقد أخرج الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً، فيعطيه أو يمنعه». ولإيمان الشخصية الحضارية بأنها يجب أن تكون معطاءة دائمًا حتى آخر لحظة من عمرها فإنها لا تضيع الوقت إلا فيما يعود عليها وعلى الأمة بالنفع، فهى لذلك تنفق عمرها كله فى العمل والبذل، وتدرك بأن كل ما يتمخض عن جهادها وسعيها وإتقانها لما عهد إليها به طاعة وعبادة وله ثواب جزيل، وأن كل تفريط فى حياتها ستُسأل عنه يوم يقوم الناس لرب العالمين. فقد أخرج الشيخان عن أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لا يغرس المسلم غرسًا، ولا يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كانت له صدقة يوم القيامة».

وروى الطبرانى عن كعب بن عجرة قال: «مر على النبى ﷺ رجل، فرأى أصحابه من جلده ونشاطه فقالوا: يارسول الله، لو كان هذا فى سبيل الله! فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان».

وهذا الحديث يقرر أن السعى لإعفاف النفس أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لرعاية الأولاد والأبوين جهاد فى سبيل الله، ويؤكد أن النية هى التى تحول العمل الواحد أحيانًا إلى جهاد مبرور فى سبيل الله، وأحيانًا أخرى إلى وزر ومعصية تجر عليه سخط الله، فالسعى لاكتساب الرزق عمل واحد، ولكن قصدًا من تلك القصود التى أشار إليها النبى - عليه الصلاة والسلام - تجعله جهادًا وعبادة، أو سعيًا دنيويًا ينطوى على التباهى والتفاخر فيكون معصية من أخطر المعاصى.

وأخرج البيهقى عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «ما تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه».

يحذر هذا الحديث من ضياع أربعة بلا فائدة. فالإنسان لابد أن يفيد من حياته فيجد فى عمل الخير، وينتهز فرصة نضارة جسمه وعافيته ويعمل صالحًا، ويغتنم غناه فيجعل له يدًا طولى فى المحامد والمكارم، ويعمل بعلمه كالشجرة المثمرة.. يسأل كل إنسان عن هذه الأربع ليعرف مدى الإفادة منها فى وجوه الخير والصلاح.

فالسنة النبوية بما أومأت إليه آنفًا ترسم للشخصية الحضارية طريقًا يؤهلها للقيام برسالتها كما ينبغى أن تكون، إنه طريق العزة التى لا تعرف الغطرسة وامتهان الضعفاء، وطريق الشموخ الذى لا يعرف الاستعلاء والغرور، وطريق الإيجابية والعطاء الذى لا يعرف المن والأذى، إنه طريق الترفع عن الدنايا والصغائر والاستجداء، أو العيش عالة على الآخرين، ويسدد هذا الطريق المسئولية الإيمانية من دنيا الإنسان، كيف عاشها، وكيف كان سلوكه نحو نعم الله عليه فيها، وتعصم هذه المسئولية الشخصية الحضارية من السلبية والفردية وحياة التراجع الحضارى، وعدم الشكر على ما أغدق الله عليها من نعمة العمر والصحة والمال والعلم، وهى نعم إن أحسن القيام عليها كانت مصدرًا طيبًا مباركًا للتقدم والسعادة فى الدارين.

وأما الخصيصة الرابعة للشخصية الحضارية فتتمثل فى القيم السلوكية التى تعد المعيار الصحيح لكل حضارة، فالحضارات لا تقاس بما أنجزت من مخترعات ومبتكرات مادية، وإنما تقاس بما أرست من قيم أخلاقية وسلوكية تحفظ على الإنسان آدميته وكرامته ومستوى لائقًا من العيش له، وقد عبرت السنة النبوية تعبيرًا شاملاً عن القيم السلوكية التى تطبع الحضارة الإسلامية بطابع الإنسانية، ويعد كتاب (الأدب المفرد) للإمام البخارى فى طليعة كتب السنة التى تناولت القيم السلوكية للشخصية الحضارية، فقد جمع هذا الإمام فى كتابه نحو ألف وخمسمائة حديث فى الأخلاق والأدب الاجتماعى، وكذلك اشتملت سائر كتب السنة على أحاديث كثيرة فى موضوع هذه القيم، ويأتى فى مقدمتها ما أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق». وفى رواية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«**مكارم الأخلاق**». وكلمة مكارم الأخلاق أو صالح الأخلاق ينضوى تحت لوائها كل سلوك يحقق صلاح الدين والدنيا والمعاد التى جمعها الرسول ﷺ فى قوله: «**اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر**».

ولا سبيل فى هذه العجالة إلى تناول كل السنة الخاصة بالقيم السلوكية، ومن رغب فى الإلمام بها أو الوقوف عليها فعليه أن يقرأ ولو كتابًا واحدًا عن سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ابن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - فقد كان فى خلقه عظيمًا، وفى أقواله وأفعاله وتقريراته، ومن ثم كان للأمة الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا.

وحين سئلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن خلق رسول الله ﷺ قالت: (كان خلقه القرآن).. وكتاب الله بين أيدينا نتلوه ونستمع إليه. فهل نتدبره ونعمل بما يأمر به، أم أن القلوب قد شغلتها شهوات الحياة الدنيا فأمست مقفلة عن تعاليم القرآن وآدابه؟

لقد حذرنا الرسول ﷺ من التفريط فى الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه، فهما دون سواهما طريق الفلاح والصلاح فى الدنيا والآخرة، قال: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا: كتاب الله وسنتى**».

وبعد فإن حديث السنة النبوية عن الشخصية الحضارية ذو شجون، وما ذكرته غيض من فيض، وهو يؤكد أن هذه الشخصية تؤمن بالأخوة الإنسانية إيمانًا صادقًا، لأن الكل لآدم وآدم من تراب، كما تؤمن بالمسئولية الفردية، فالكل راع والكل مسئول عن رعيته، وهى دائمًا تفكر وتنظر فى كون الله للتعرف على ما فيه من أسرار وسنن، فهذا الكون بالنسبة للإنسان المسلم صديق حميم يعينه على أداء رسالته فى الإعمار والتطوير والتجديد.

وهذه الشخصية إلى هذا لا تعرف الفردية، وهى ذات عطاء نافع فى كل أطوار حياتها، وهى فى عطائها تنشد معالى الأمور وتكره سفسافها، كما تنكر العنصرية وازدراء الآخر، وترفض مبدأ الإكراه فى الدين، ولا تحمل السلاح إلا لحماية الحق ونصرة المستضعفين فى الأرض، والعلم لدى هذه الشخصية فريضة شرعية، وهو علم لا يعرف الانغلاق وإنما ينفتح على كل الثقافات، فالحكمة ضالتها وعليها طلبها من المهد إلى اللحد.

وبتلك الخصائص نهضت الشخصية الإسلامية بتأسيس حضارة إيمانية غايتها سعادة الإنسان فى كل زمان ومكان، وكان لهذه الحضارة فضلها على الحضارة المادية المعاصرة، وإن كانت تجحد هذا الفضل، وتمكر بمن أحسن إليها، ولعل الشخصية الإسلامية تستعيد خصائصها الحضارية لتنقذ نفسها والبشرية من أوزار هذه الحضارة التى امتهنت كرامة الإنسان، وتقوده إلى دمار شامل لا قدر الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة الغربيين المنصفين إلى الإسلام

الأمير تشارلز نموذجًا

ينبغى ألا تمر علينا الأحداث مرور الكرام، نستمع إليها ثم ننساها وتلك مصيبتنا نحن العرب والمسلمين نشدو للكلمات الطيبة التى تتبدد فى الهواء، أشبه بفقاقيع المياه فالأمر أكبر من ذلك بكثير، فالمرحلة التى نمر بها فى غاية الصعوبة والتعقيد.

والأمر يحتاج أن نضع النقاط فوق الحروف، وأن نعظم الخطاب العقلانى القادم من الغرب وأن نعززه لمزيد من التواصل الحضارى والتعاون المثمر بيننا وبين الغرب.

كان هذا الكلام بمثابة مقدمة ضرورية لتحليل خطاب الأمير تشارلز - ولى العهد البريطانى - الذى ألقاه بمصر بجامعة الأزهر الشريف فى ٢٥ مارس ٢٠٠٦م.

د. جمال رجب سيدبى*

أولاً: تعزيز قيم المحبة والاحترام

فى البداية يؤكد الأمير تشارلز فى كلمته تحت عنوان «التوحد فى الإيمان» ادعا فيها العالم إلى نبذ الصراعات مؤكداً أن الأديان السماوية تدعو جميعا إلى الوحدة لكى تنعم البشرية بالأمن كما يؤكد فى موضع آخر أن أسمى القيم فى تراثنا المشترك النابعة عن محبة الله وهى الاحترام الذى يكنه بعضنا لبعض ولكل ما خلقه الله سبحانه وتعالى وفى هذا الصدد نود أن نؤكد من جانبنا أننا فى هذه المرحلة ينبغى أن نعظم المشترك الحضارى بيننا وبين العرب مثل قيم المحبة والتعاون والاحترام ولا داعى لأن نبحث عن الأمور الخلافية فمثل هذا المنهج الذى تبناه تشارلز يجمع ولا يفرق يؤلف بين الثقافات والحضارات.

> **الأديان السماوية تدعو جميعًا إلى الوحدة كى تنعم البشرية بالأمن**

ثانيا: عدم فهم الإسلام الفهم الصحيح

ويأس الرجل لعدم فهم الإسلام الفهم الصحيح وعن ذلك يقول: «عن رأيى بالنسبة للعلاقات بين الإسلام والغرب فى كلمة ألقاها فى عام ١٩٩٣م من جامعة عظيمة أخرى هى جامعة «أكسفورد» وذكرنى حديثه آنذاك أمرا سبب له

* نائب رئيس جامعة قناة السويس سابقا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذ تلك اللحظة كثيرًا من القلق والتحسب فقد قال فى كلمته: رغم ما تحقق من تقدم فى التكنولوجيا وفى انتشار الاتصال الجماهيرى فى النصف الثانى من القرن العشرين ورغم قيام جماهير غفيرة من الناس بالسفر والترحال واختلاط الأجناس والأعراف فإن سوء التفاهم بين الإسلام والغرب ما زال قائما والواقع أنه فى تزايد، هذا الكلام قاله الأمير تشارلز أو ربما يريد أن يبعث إلينا برسالة مفادها أن الناس أعداء ما جهلوا، هذا الكلام قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١م المشئوم ويقول سوء التفاهم فى ازدياد فما بالنا بالموقف الآن، وما واجبنا نحن المسلمين تجاه سوء الفهم فى الغرب، وما الخطة الإستراتيجية التى رسمناها فى هذا الصدد؟».

علينا جميعًا أن نعظم المشترك الحضارى بين الإسلام والغرب مثل قيم المحبة والتعاون والاحترام

ثالثا: فضل الحضارة الإسلامية على الحضارات الإنسانية

ويشيد الرجل بغنى وثراء الحضارات العربية الإسلامية وفضلها على الغرب والحضارة الإنسانية فيقول: «وعلينا نحن الذين نعيش فى الغرب أن نتذكر أننا ندين بالكثير لعلماء المسلمين فقد كان الفضل لهم فى أنهم حافظوا فى العصور المظلمة فى أوروبا على كنوز العلوم والمعارف الرومانية واليونانية القديمة ....» شهادة منصفة من رجل معاصر يعيش فى خضم الغرب، يتابع موجة الظلم العاتية لحضارتنا وثقافتنا شهادة جاءت فى وقتها فى وقت ضعف فيه البعض أمام الطفرة الحضارية القادمة من الغرب لكن تُضَمُّ إلى آخرين منصفين مثله، مثل «جوستاف لوبون» فى حضارة العرب و«اسبوسيتو» فى كتاباته المختلفة «وأنا ماريشميل» فى شمس العرب تسطع على الغرب بخلاف ما نجده فى تاريخ العلم «لجورج سارتون» الذى يمر على تاريخ العلم فى الحضارة العربية الإسلامية مرورًا عابرًا أو على استحياء.

رغم اختلاف واختلاط الأجناس والأعراف فإن سوء التفاهم بين الإسلام والغرب مازال قائمًا لأن الناس أعداء ما جهلوا

رابعا: الإسلام يدعو إلى المعاملة بالحسنى مع غير المسلمين

يؤكد الرجل على دور الإسلام الحضارى والمتميز فى معاملة غير المسلمين بقوله: علينا أن نعود إلى إحياء ما تمتع به العالم الإسلامى فى عصوره الذهبية من عمق وحس مرهف ورحابة صدر فى التفكير والروية واحترام وإجلال للحكمة، فلقد احترم الإسلام اليهود والمسيحيين بأن أطلق عليهم أهل كتاب لأنهم كالمسلمين يجتمعون على دين الكتب السماوية ويؤكد الرجل على أننا ينبغى أن نتجاوز شهواتنا وطموحاتنا المادية فى عالم الروح الفسيح.

خامسًا: حقوق الأقليات المسلمة فى المجتمع الغربى

وحول حقوق الأقليات المسلمة فى المجتمع الغربى نجد نظرة ثاقبة وشهادة منصفة، حرى بنا نحن العرب والمسلمين أن نعتز بها وأن نروجها لكل العالم شرقا وغربا لما لكل لفظة من دلالة ومغزى يقول: «فالسمة المميزة لأى مجتمع متحضر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رأيى هى مـا يبـديه من احـتـرام للأقليـات وإكـرام الضـيف وحسن استقبال الغرباء وعابرى السبيل من مسافرين عنصر نعتز به حقا من الحضارة الغربية، ونحن فى بريطانيا بذلنا جهدًا كبيرًا للترحيب باتباع الديانات الأخـرى وفى تمكينهم من المحـافظة على هوياتهم الفـريدة وتكيفهم فى الوقت ذاته مع الحضارة البـريطانيـة وهناك الآن أكـثـر من مليون ونصف المليون مسلم بريطانى يثـرون المجـتمع البـريطانى ويغنونه بطرق عديدة كما أننى على يقين بأن الأقليات المسيحيـة هى أيضا تثرى مجتمعاتها الإسلامية»، وكلام الرجل فى هذا الصـدد غـاية فى العـمق والأصالة معًـا، فـاعـتـرافـه بدور الأقليات المسلمة فى الغرب شـهادة منصـفـة ينبغى أن نتـوقف عندها، وكذلك إنصافه غيـر المسلمين فى المجتمع الإسلامى، ومن جانبنا نؤكد بأن المسـيحـيين فى مصـر جزء لا يتـجـزأ من نسـيج المجـتمع، وهذه حقيقة الواقع والتاريخ .

سادسًا: الاختلاف اختلاف تنوع وليس اختلاف خصومة

يشـيـر الأمـيـر تشـارلز إلى أن الاختـلاف اختـلاف تنوع لا اختـلاف خصام وفـرقة ويرفض مقـولة بعض الغربيين المتعصبين من ضرورة إقامة ثقـافـة عـالميـة واحدة تحل مـحل الثقـافـات المحلية فى العـالم أجـمع، وهى نظرة منصـفـة تدل على علو

> **علينا نحن الذين نعيش فى الغرب أن نتذكر أننا ندين بالكثير لعلماء المسلمين فقد كان لهم الفضل فى أنهم حافظوا على كنوز العلوم والمعارف فى العصور المظلمة**

كعب الرجل فى قراءة التاريخ وواقعنا المعـاصـر ويقـول: «علينا أن نحـافظ على سـلامـة كل دين من أدياننا الإسـلامـيـة والمسـيحـيـة واليـهـودية ونعترف بتنوعنا الغنى ونحترمه فهو فى نهاية المطاف ضماننا الوحيد من سيطرة ثقافة عالمية موحدة أحادية الثقافة سواء دينية كانت أو علمانية ولكى ندافع عن عـالم الروح ضـد المادية الدنيوية، وعن الكرامة الرفيعة لكل منا ضد التطرف وعبادة الذات، علينا أن نرعى ونشجع ونفعل كل ما يترجم الصفات الإلهية المتمثلة فى التراحم والتعاطف».

سابعًا: ما الذى نستفيده من لغة خطاب ولى العهد البريطانى؟

يمكنننى أن أجـيـب على هذا التسـاؤل بأنه يجب أن نسـتـفـيد من الخطاب العقلانى الغربى الصادر من مسـئول له أيدلوجيته وخاصـة أنه يخدم قضايا العرب والمسلمين فى لحظة تاريخية نحن أحوج ما نكون إلى تعـزيز مـثل هذا الخطاب الموضـوعى المتـزن، ويجىء هذا الخطاب فى مرحلة حرجة خاصة إثر الحـملة الضـارية فى الإعـلام الغـربى على العـرب والمسلمـين واتهامهم بالإرهاب وشهادة من مثل هذا الرجل تتطلب سيـاسـة التـرويج والتـوظيف لهـذه الأفكار فى المجتمعات الغربية، فالناس أعداء ما جهلوا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الوسطية فى التصور الإسلامى

ليس من الصواب ـ علميًا ـ الذهاب بحال من الأحوال إلى أن المتشددين دينيًا والمتطرفين فكريًا قد استقوا آراءهم وأفكارهم من المصدرين الرئيسين للتشريع فى الإسلام، ألا وهما كتاب الله تعالى وسنة النبى المصطفى ﷺ الصحيحة المتفق على صحتها؛ ذلك لأن هذه النصوص وتلك المرجعيات ما أثنت على فكر قدر ثنائها على فكر التسامح، والتآخى، والمحبة، والتيسير، وما رفضت رؤى وتصورات قدر رفضها للآراء المتشددة، والأفكار المتطرفة، والأطروحات المنغلقة.

د. أمان محمد عبد المؤمن قحيف*

والحق أن الراسخين فى العلم ـ سواء كانوا من بنى جلدتنا أم كانوا من أبناء الحضارات والثقافات المغايرة لحضارتنا وثقافتنا ـ يتفقون على هذه الحقائق ويتوافقون على هذه المعانى.. من هنا فلا غرو أن نشير إلى أن الدين الإسلامى الحنيف يشتهر عند علماء «مقارنة الأديان» ـ المنصفين والمحايدين ـ فى العالم أجمع بأنه دين الوسطية والاعتدال، وبالتالى فإن المسلمين هم «الأمة الوسط» التى يناط بها تعزيز روح التسامح بين البشر وتأكيد التآخى الإنسانى بين الناس أجمعين.. ولقد أسس القرآن الكريم لهذا المعنى فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).. والحمد لله أن عموم علماء الأمة وعموم جمهورها على قناعة تامة بأن الوسطية هى منهج الإسلام والمسلمين أينما كانوا وحيثما كانوا.

أولاً: ما الوسطية؟

ولأن الوسطية هى منهج الأمة الراسخ وسبيلها المستقيم فثمة أهمية لأن نبين معناها ونلقى الضوء على مضمونها ودلالاتها.. والحق أن الوسطية مفهوم من المفاهيم المتداولة بكثرة على أقلام الكُتَّاب وألسنة المتحدثين والمثقفين.. ويزعم بعضهم أنه يحار فى فهم وإداك المعنى المراد بمفهوم «الوسطية»، غير أننا نؤكد أن

* باحث وكاتب إسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الوسطية» كمفهوم يحمل قدرًا كبيرًا من المرونة والثراء الأمر الذى يجعله يتسع لاحتواء العديد من التعريفات التى يتم تعريفه بها من جهتى اللغة والاصطلاح.. واللافت أنه إذا تحدث المفكرون والمثقفون عن مفهوم «الوسطية» تتراجع ظاهرة التباينات والاختلافات التى تقع وتحدث بينهم حال تعرضهم إلى تعريف أى من المفاهيم التى يتداولها أهل الفكر والثقافة فى كتاباتهم وإبداعاتهم.

فالمعروف لدى دارسى العلوم الإنسانية أن كثيرًا ما تتعدد المشارب وتنشأ الإشكاليات الفكرية عند التعرض لأى مفهوم من المفاهيم بالتعريف والدراسة والتحليل.. ونلمح – فى الفضاء الثقافى الذى نعيشه ونحياه فى أيامنا هذه – أن هناك من المفاهيم ما لا يمكن الاتفاق على صياغة تعريف نهائى له وسيظل الجدل دائرًا حوله طالما كان الحوار بشأنه مفتوحًا والنقاش بشأنه متواصلاً، ولنا فى مفهوم «العولمة»، ومفهوم «الإرهاب»، ومفهوم «الآخر» المثل الأبرز فى هذا السياق، فما زالت الآراء تتوالى، وما زالت الأفكار تطرح ـ برغم مرور عدة عقود على ظهور هذه المصطلحات وتداولها ـ حول تعريف هذه المفاهيم، ومضمونها، والمراد بها.. إلخ .

وإذا كان هناك بعض المفاهيم التى يصعب الاتفاق على معناها والالتقاء حول مدلولها فإن هناك بالمقابل بعض المفاهيم والمصطلحات التى يكون من السهل اليسير الاتفاق على ما تحويه من معان وما تتضمنه من دلالات .. ويأتى مفهوم الوسطية ـ فيما نرى ـ فى جملة تلك المفاهيم، وربما فى المقدمة منها.. ويرجع الأمر فى ذلك إلى وضوحه وسهولة فهمه واستيعابه فالوسطية لفظ له من اسمه نصيب .

وإذا نظرنا فى معاجم اللغة يتبين لنا أن كلمة «الوسطية» تنتمى لغة إلى مادة (وسط) .. وجاء فى معجم «مقاييس اللغة» أن «الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل والنصف وأعدل الشىء أوسطه ووسطه...» (ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ١٠٨/٦).. وقد تضبط لفظة (وسط) هكذا (وسْط) بسكون السين، فتكون بمعنى (بين)؛ وذلك لقول صاحب لسان العرب: «وأما الوسْط بسكون السين فهو ظرف لا اسم، جاء على وزن نظيره فى المعنى وهو (بين) تقول: جلست وسط القوم أى بينهم ...» (ابن منظور ٧ / ٤٢٧).

وإذا كنا قد أشرنا إلى أنه لا توجد تباينات كبرى بين الباحثين والمفكرين الموضوعيين فى فهم واستيعاب معنى «الوسطية» كمفهوم وأرجعنا ذلك إلى وجود سهولة ويسر فى تعريف «الوسطية» فإننا نعود ونؤكد أن هذا المصطلح يحمل بين طياته العديد من المعانى والدلالات التى تكشف وتبين ثراءه فى لغتنا العربية أكثر من غيرها من لغات العالم.. فيلحظ الباحث أن لفظ (الوسَطية) بفتح السين شديد الثراء فى العربية من جهة معانيه ودلالاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمة الإسلامية أمة وسط فى التصور والاعتقاد والتفكير والشعور والفهم والإدراك

ثانياً: التنويعات الدلالية

تتعدد دلالات لفظ «الوسطية» وتتنوع فى تراثنا وثقافتنا على النحو التالى:

أ ـ كثيراً ما يأتى اللفظ فى صورة اسم لما بين طرفى الشىء فنقول: «قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار» (ابن منظور. الموضع نفسه).

ب ـ كثيراً ما يأتى لفظ «الوسطية» بمعنى العدل كما فى الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، فمن معانى الوسطية التى وُصفت بها هذه الأمة فى الآية الكريمة ومنحتها الحق فى أن تشهد على جميع الأمم: العدل، الذى هو ضرورة لقبول شهادة الشاهد، فمن لم يكن عدلاً فشهادته مرفوضة مردودة، أما الشاهد العدل والحكم العدل فهو المرضى بين الناس كافة.. وورد نفس المعنى لدى المفسرين فى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم: ٢٨) أوسطهم: أى أعدلهم.. فالوسط يعنى: العدل، دون ما تعصب لطرف على حساب الآخر.

ج ـ يتم التعبير بالوسطية عن سلامة المنهج واستقامته؛ ذلك لأن المنهج الوسط هو المنهج المستقيم الذى لا ينحرف إلى اليمين المتشدد هنا ولا إلى اليسار المتطرف هناك.

من هنا جاء فى سورة الفاتحة التى يقرؤها المسلم فى كل ركعات صلاته: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فالمسلم يسأل الله الهداية للصراط المستقيم كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة، هى عدد ركعات الصلوات الخمس المفروضة فى اليوم والليلة. وذلك حين يقرأ فاتحة الكتاب فى صلاته فيقول داعياً ربه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ● صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦، ٧).

وبهذا المعنى يكون الإسلام قد أمر المسلمين باتخاذ الوسطية منهجاً وطريقاً فى حياتهم، وأسلوباً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى تدينهم، ليبعدهم بذلك عن كل أشكال التطرف والغلو والتشدد، متجاوزًا بذلك كل التيارات الفلسفية والاتجاهات الفكرية والدينية التى تميل إلى التطرف عندما ترى أن من ليس معها فهو ضدها .

وتجب الإشارة إلى أن الإسلام لم يكتف بدعوة المسلمين إلى اتباع الوسطية بل إنه ذهب إلى تنبيههم إلى الحذر من المنحرفين الذين تخلو عنها وانحرفوا عن منهجها، قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧).

د - قد يشار بلفظ الوسطية إلى الخيرية: فكثيرًا ما يأتى اللفظ فى سياق التعبير عن الخيار والأجود. لهذا قال العرب فى حكمهم: «خير الأمور الوسط»، وقال أرسطو فيلسوف اليونان الكبير: «الفضيلة وسط بين رذيلتين».. ومن هنا قال «ابن كثير» فى قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣) الوسط هنا: الخيار الأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أى خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطًا فى قومه، أى أشرفهم نسبًا، ومنه: الصلاة الوسطى، التى هى أفضل الصلوات.

هـ - كثيرًا ما يُعبَّر بلفظ «الوسطية» عن الرفعة الاجتماعية والمكانة العالية بين الناس: حيث ورد فى «مختار الصحاح» ما يشير إلى أن الشخص الوسيط فى قومه هو الشخص الذى يتمتع بوضع متميز وله خصوصيته بين قومه وأبناء جلدته.

من هنا يتبين أن لغتنا ثرية فى تحميل هذا المفهوم - الوسطية - العديد من الدلالات والمعانى.. ويتبين أيضًا أنه ليس ثمة اختلافات أو تباينات واضحة بين الباحثين المصنفين الذين تعرضوا إلى بيان معنى «الوسطية» أو لفظ «الوسط» ومشتقاته.. ويتبين لنا أيضًا أن الوسطية فى مجملها تعنى: العدل وسلامة المنهج والتوازن والاتزان والخيرية والرفعة والشرف.. ولكل هذه الأسباب مجتمعة أراد الإسلام للمسلمين أن يكونوا أمة وسطًا، ليكون لهم شرف الشهادة على الأمم جميعًا يوم يقوم الأشهاد.

ثالثًا: فى رحاب التنزيل

يتبين للباحث المتدبر فى آيات الله تعالى أن لفظ «الوسطية» لم يرد على هذا النحو فى القرآن الكريم، بل وردت مشتقات وتصريفات مادة «وسط» التى نذكر منها: (وسطًا) و (أوسط) و(أوسطهم) و (وسطن)، وسنحاول الإشارة هنا إلى المعانى المرادة من كل لفظ من هذه الألفاظ كما وردت فى صياغاتها وسياقاتها القرآنية.

أولاً: لفظ (وسطًا): جاء هذا اللفظ مرة واحدة، وذلك فى قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وأشار الطبرى - يرحمه الله - أثناء تفسيره لهذه الآية إلى أن (وسطًا): أى عدولاً.

ونقف على نفس المعنى عند محمد رشيد رضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١٢٨٢ هـ ـ ١٣٥٣ هـ) - فى تفسير المنار - حيث يذهب إلى أن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب فى الأمر إفراط، والنقص عنه تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفى الأمر، أى المتوسط بينهما.

وذهب السعدى - يرحمه الله - (١٣٠٧ هـ - ١٣٦٧هـ) عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أى: عدلاً خيارًا وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطًا فى كل أمور الدين، وسطًا فى الأنبياء بين من غلا فيهم، وبين من جفاهم، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك.. و(وسطًا) فى الشريعة فلا تشديد، ولا تهاون، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها ووهبهم من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ كاملين معتدلين ليكونوا ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بسبب عدالتهم.

من هنا نؤكد أن المسلمين أمة وسطًا بكل المعانى، سواء من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو الوسط بمعناه المادى والحسى.. وهم أمة وسط فى التصور والاعتقاد، وأمة وسط فى التفكير والشعور، وأمة وسط فى الفهم والإدراك، وأمة وسط فى التنظيم والتنسيق، وأمة وسط فى التعامل مع الآخرين.. فالوسطية تدور وجودًا وعدمًا مع فلسفة التشريع الإسلامى سواء كان فى مجال الأخلاق أو العبادات أو المعاملات.

واللافت فى سياق حديثنا عن الوسطية أن الله تعالى قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ويمكننا أن نأخذ من هذا أن الله تعالى هو الذى شاء للأمة الإسلامة أن تكون أمة الوسط، فهو تعالى - بنص الآية - الذى جعلنا أمة وسطًا بين الأمم.. فالوسطية مذهبنا، ومنهجنا، وأسلوب عبادتنا، وطريقتنا فى التفكير.. من هنا فلا غرابة إذا رأينا أن من يخرج على الوسطية والاعتدال قد خرج على منهج الأمة السليم والقويم.

ثانيًا: الوسطى:

لقد ورد هذا اللفظ فى قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨) ونود التركيز هنا على أمرين هما:

أ - إن نعت هذه الصلاة بالصلاة الوسطى يندرج فى سياق المدح والتكريم لها، والدليل على ذلك هو أن الله تعالى اختصها بالتنبيه على ضرورة المحافظة عليها بالرغم من كونها جزء من الصلاة التى أمر الله تعالى المسلمين فى صدر الآية بالمحافظة عليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

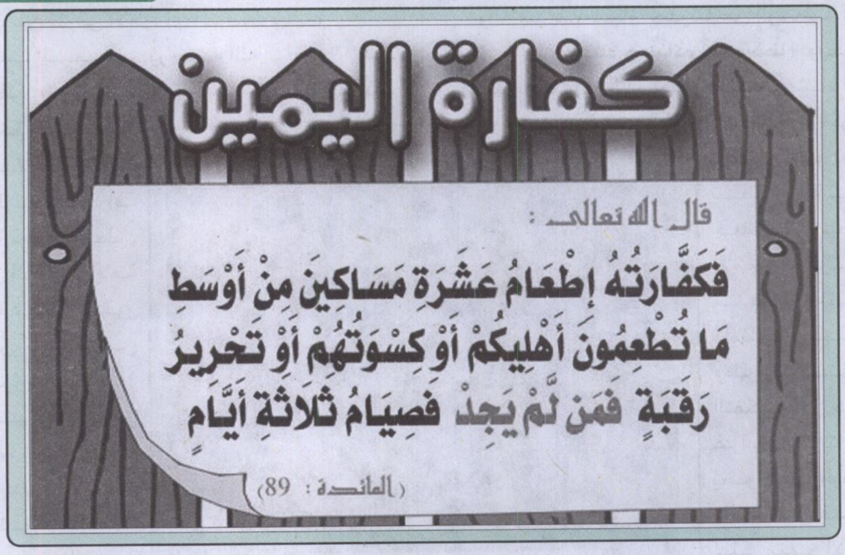

ب ـ أشار جمهور العلماء المفسرين إلى أن الصلاة الوسطى لها الأفضلية على بقية الصلوات، ومن يطالع أقوال المجتهدين من أهل العلم تتجلى له حقيقة هذا القول ومصداقيته.. ولقد جمع ابن الجوزى (ت٥٩٧ هـ) ما صرح به العلماء فى معنى «الوسطى» فى ثلاثة أقوال هى: «أنها أوسط الصلوات محلاً.. أو أنها أوسطها مقداراً.. أو أفضلها».. وورد عند بعض العلماء أن ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ أريد بها وصف الصلاة المأمور بالمحافظة عليها بأنها فضلى، أى ذات فضل عظيم عند الله، فالوسطى بمعنى الفضلى».. ومن ذلك قول الشيخ محمد رشيد رضا ـ يرحمه الله ـ فى سياق تفسيره لهذه الآية: «والوسطى من مؤنث الأوسط ويستعمل بمعنى التوسط بين شيئين أو أشياء لها طرفان متساويان، وبمعنى الأفضل...» . وذهب إلى نفس المذهب العلامة ابن عاشور فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة : ٢٣٨).

ثالثا أوسط: قال الله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (المائدة: ٨٩)، وقال تعالى أيضًا: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم: ٢٨).. وتنتهى آراء الأغلب الأعم من المفسرين فى هذا السياق إلى أن المقصود بلفظى «أوسط» و«أوسطهم» فى هذين الموضعين، هو الأعدل والأحسن والأمثل والأعقل.

رابعا، وسطن: قال ربنا (عزَّ وجلَّ): ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات: ٥).. والمعنى المراد منها على الجملة هو الدخول فى وسط صفوف الأعداء، الأمر الذى يؤدى إلى تفرق قوتهم وتشتتها ما يتيح لقوى العدل والخير والسلام أن تتقدم وتنتصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توقـــير العلمـــاء

يقول الله تعالى:
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)،
ويقول أيضا: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، وجاء فى السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ قوله: «... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» وقال ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعلم لعالمنا حقه».

الشيخ / عبدالفتاح عبدالقادر جمعة*

* باحث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة بوزارة الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

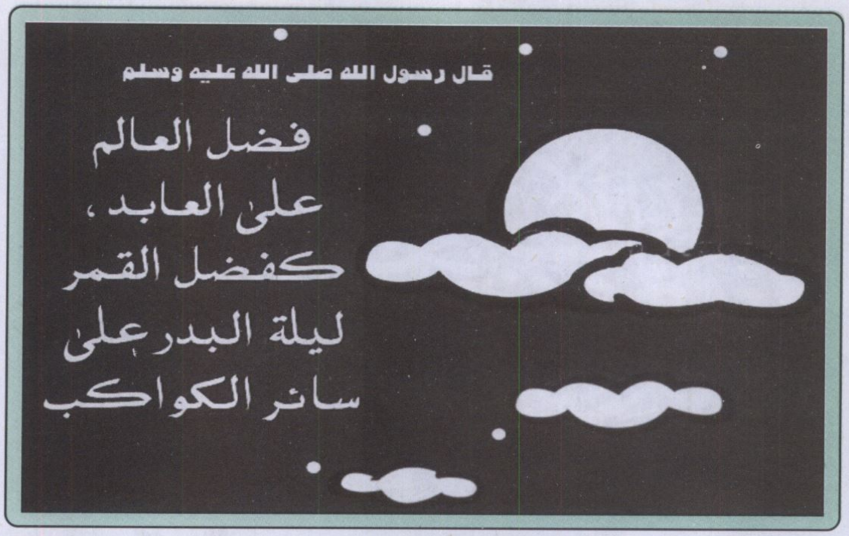

فمن هذه النصوص وغيرها نعلم عظم منزلة أهل العلم والفضل وما ينبغى على كل مسلم تجاههم من توقير وتعظيم وإجلال وأن الخوض فى أعراض العلماء وإلصاق التهم بهم لهو باب من أبواب المقت والبعد عن الله تعالى فإن الجناية على العلماء خرق فى الدين، قال ابن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بأقرانه ذهبت مروءته، وقال الإمام أحمد بن الأذرعى: الوقيعة فى أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب.

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: (من آذى فقيهًا فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله عز وجل).

وروى عن الإمام أحمد أنه قال: (لحوم العلماء مسمومة؛ من شمها مرض، ومن أكلها مات)، وقال الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله تعالى ـ: (إن لحوم العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم).

وقال أيضا: ومن أطلق لسانه فى العلماء بالثلب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣)، ومما عمت به البلوى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآونة الأخيرة إطلاق الألسنة فى أعراض العلماء وانتقاصهم حقهم وتخوينهم ونعتهم بنعوت هم منها براء كعلماء السلطان، وعلماء تحت الطلب، ومفصلى الفتوى، وعلماء الحكومة، إلى غير ذلك من النعوت التى تدخل صاحبها فى باب عظيم من أبواب القذف والرجم بالغيب ومما زاد الداء علة والطين بلة أن ألسنة النشء الصغير والشباب الذين يرتجى منهم توقير علمائهم وكبرائهم قد خاضت فى العلماء عبر وسائل التواصل الشبكى (الإنترنت) وهذا نذير خطر على الأمة جمعاء فمن الآثار السيئة التى تترتب على عدم احترام أهل العلم، وتقديرهم وتعظيمهم وإعطائهم حقهم الشرعى، الذى لهم من التوقير والاحترام كثيرة وخيمة ومن ذلك أن يفقد الناس الثقة فى أهل العلم، فلا يقبلون منهم كلامًا ولا فتوى ولا نصحًا ولا إرشادًا، فلا يكون للعلماء دور الريادة والقيادة فى الأمة ، فيتخذ الناس الرؤوس الجهال المضلين، ويتجرأ السفلة والسفهاء للطعن فى العلماء، والتطاول على الشريعة بعد ذلك، وإشاعة العداوة والبغضاء فى المجتمع، بما ينتشر من حزبية بغيضة وتناحر وتنافر، وبهذا يتحقق هدف أعداء الملة الذين سعوا من أجله، عنوا بالحط من كرامة علماء الدين فى أعين الناس لأن علماء الشريعة صخرة ثابتة وجبال شماء تتحطم عليها معاول هدمهم وتتكسر عليها مشاريعهم التغريبية ومخططاتهم المشبوهة فى مجتمعات المسلمين.

فى غزوة تبوك استهزأ رجل من المنافقين بقراء الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ قائلاً: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء. فأنزل الله (عز وجل) قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (النور: ٦٥، ٦٦).

إن ظاهرة الطعن فى العلماء، والتقليل من شأنهم، ودعوة الناس للعزوف عنهم، وتشويه صورتهم لدى الناس، كل ذلك كان ـ ولا يزال ـ دأب المنافقين من عهد الرسالة إلى يومنا هذا فلتحذروا يا شباب الفيس بوك وتويتر وسائر مواقع التواصل الاجتماعى من أن تسطروا كلمة بأناملكم تكون سببا لشقائكم دنيا وأخرى يقول ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار».

فالواجب على شبابنا الذب عن العلم والعلماء، ومعرفة قدرهم، وحفظ مكانتهم، والصدور عن أقوالهم؛ فإنهم أقرب الناس إلى الحق، وأنصحهم للخلق؛ لأنهم ورثة الأنبياء (عليهم السلام)، وواجب على أهل الإيمان عدم تصديق هؤلاء المفسدين فى أكاذيبهم، ولا الانسياق خلف أراجيفهم؛ فى تمزيق الأمة شيعًا وأحزابًا فإنهم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها..

نسأل الله السلامة لنا ولكم وأقامنا صالحين مصلحين هداة مهتدين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسامح

قال الله تعالى :

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ ٨

أ. د/ محمد عثمان الخشت

التسامح هو العفو عن الإساءة، وهو أيضًا رفض الممارسات والأفعال التى تقوم على التمييز الدينى والعرقى، والتسامح الدينى يعنى معاملة طوائف الأقليات الدينية معاملة حسنة وإعطاءها الحرية فى الاعتقاد وممارسة الشعائر.

والتسامح بكل هذه المعانى مُسلَّمات إسلامية لا شك فيها، فقد دعا القرآن المسلمين إلى العفو عن الإساءة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦). كما دعاهم أن يبروا غيرهم ويقسطوا إليهم، قال تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

وينص القرآن بشكل قاطع على الحرية فى الاعتقاد وحق إقامة المعابد وممارسة الشعائر؛ ولاشك أن هذا مظهر من مظاهر المساواة فى الحقوق والواجبات. ولا يوجد فى القرآن والسنة النبوية أى نص يقيد حرية غير المسلمين فى إقامة معابدهم الخاصة أو يحول دون حقهم فى أداء طقوسهم وشعائرهم. والقاعدة العامة التى تحكم موقف الإسلام فى هذه المسألة وغيرها هى لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

* موسوعة الأخلاق من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضمن الموسوعات المتخصصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أعطت الأمة الإسلامية للأقليات حق اتباع وتنفيذ شرائعهم الخاصة المتعلقة بالأحكام الشخصية وإدارة أمورهم الدينية وفقًا لتشريعاتهم الدينية حتى لو كانت متعارضة تعارضًا تامًا مع الشريعة الإسلامية. وكانت الرابطة التى تربط كل الطوائف ببعضها البعض، من حيث علاقة كل منها بالأخرى، هى الرابطة القائمة على أساس من العقد الاجتماعى فى المجتمعات الإسلامية بين المسلمين وغيرهم. وبمقتضى هذا العقد كان لكل طائفة وضعها القانونى المتفرد، وكانت الطوائف مجتمعات مدنية مصغرة لها حقوقها المعترف بها داخل المجتمع المدنى الكبير الخاضع للسلطة الإسلامية التى كانت لا تتدخل فى شئون الطوائف الخاصة.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ

حرية الاعتقاد

فى إطار التسامح الإسلامى العام، ينص القرآن بشكل قاطع على الحرية الكاملة فى الاعتقاد؛ حيث يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦). ولقد أقر القرآن بوضوح تعددية الأديان فى قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦)، بل اعتبر الاختلاف بين الناس أمرًا طبيعيًا وسنة من السنن الكونية، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: ١١٨، ١١٩).

ولم تكن هذه النصوص بمعزل عن الواقع، بل تجلت فيه على أنحاء شتى، سواء على مستوى حركة المجتمع أو على مستوى ممارسات الدولة؛ وقد أيدت تصرفات الرسول ﷺ هذه النصوص بوصف حرية الاعتقاد مبدأ عامًا وقاعدة لا يمكن خرقها؛ بل جاءت بعض هذه النصوص مؤيدة لموقف كريم اتخذه الرسول نفسه، حيث يروى الطبرى عن ابن عباس: أن رجلاً من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ولدان مسيحيان وهو مسلم، فسأل الرسول ﷺ أن يرغم ولديه على الإسلام، بعد أن أصرا على التمسك بالمسيحية، فنهاه الرسول عن ذلك، ونزلت آية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦). وفى رواية أخرى للطبرى: أنه كان من عادة نساء قبيلة الأوس اللاتى ينجبن أولادًا قصار العمر فى الجاهلية أن تنذر الواحدة منهن إذا جاءها ولد أن تهوده حتى يطول عمره، وكانت النساء يرسلن أولادهن إلى قبيلة بنى النضير اليهودية. وعندما جاء الإسلام، وأمر الرسول بإجلاء بنى النضير بعد ما قاموا به من مؤامرات ضد الإسلام ومحاولتهم قتل الرسول ﷺ مرتين .. وقتئذ كان بعض أبناء الأوس الذين تهودوا بين القبيلة، فأراد آباؤهم أن يجبروهم على الإسلام، فنزلت الآية مقررة لمبدأ حرية الاعتقاد.

ومن الثابت تاريخيًا أن الرسول ﷺ بعد فتح خيبر، وجد بين الغنائم نسخًا من التوراة؛ فأمر بردها إلى اليهود. وهذا عمر بن الخطاب تأتيه امرأة مشركة تطلب حاجة لها، فدعاها للإسلام، لكنها رفضت، فقضى لها حاجتها، وشعر أنه ربما يكون قد تصرف بشكل فيه نوع من الإكراه لها على الإسلام تحت ضغط الحاجة؛ فاستغفر الله على ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعل، وقال: إنى أرشدت ولم أكره.

وكان لهذا المبدأ انعكاس مثالى على بعض الفقهاء، لدرجة أن الشافعى اختلف مع أبى حنيفة حول مدى جواز مفاتحة الزوج المسلم لزوجته غير المسلمة فى مسألة اعتناق الإسلام؛ فقد رأى أبو حنيفة جواز ذلك بشرط عدم الإكراه، بينما رأى الشافعى أنه لا يجوز أن يعرض الزوج الإسلام على زوجته لأن فيه تعرضًا لهم، وقد ضَمِنًا بعقد الذمة ألا نتعرض لهم. وهذا يؤكد نزوع الفقهاء الكبار نحو احترام حرية الاعتقاد.

حق إقامة المعابد وحرية ممارسة الشعائر

من مظاهر حرية الاعتقاد حق إقامة المعابد وممارسة الشعائر؛ ولا شك فى أن هذا مظهر من مظاهر تحقيق العدالة فى الحقوق والواجبات. ولا يوجد فى القرآن والسنة النبوية ما يحول دون حقهم فى أداء طقوسهم وشعائرهم. والقاعدة العامة التى تحكم موقف الإسلام فى هذه المسألة وغيرها هى لهم ما لنا وعليهم ما علينا. ثم إن القرآن يحث أتباعه على التعامل بالبر والعدل مع أهل الديانات الأخرى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨) .. ولا ريب أن من البر: العدل، والمساواة فى الحقوق؛ ومن بينها حق إقامة المعابد وأداء الشعائر.

وهذا الأساس النظرى كانت له تجليات فى الممارسة .. ومن الوقائع التى تدل على هذا صحيفة المدينة، ومعاهدة القدس بين المسلمين والمسيحيين التى وقع عليها عمر بن الخطاب والبطريرك سوفرونيوس عام ١٥ هجريًا، ونصها كما أورده الطبرى:

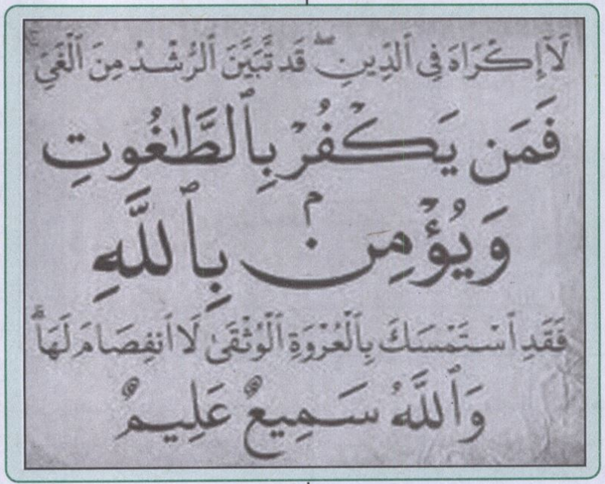

بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقبها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من شىء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم، فإنهم على نفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، لمن شاء منهم سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله. وإنه لا يؤخذ منهم شىء يحصد حصادهم. وعلى ما فى عهد هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

وقد أعطى المسلمون هذه الحقوق نفسها لكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦)

سورة النحل

البلاد التى دخلت تحت سيطرتهم. وإذا كان بعض الفقهاء قد تشدد فى وضع بعض القيود على بناء المعابد والكنائس، فإن هذا لم يكن مؤثرًا كثيرًا فى الواقع الفعلى، يقول السير توماس أرنولد: ربما اتفق أصحاب المذاهب لسبب أو لآخر على أن الذميين لا يسمح لهم أن يبنوا دورًا للعبادة فى المدن التى أسسها المسلمون، ولكن السلطة المدنية (بفتوى من فقيه مصر الليث بن سعد) أباحت للقبط أن يبنوا كنائس فى القاهرة، العاصمة الجديدة. كما سمح للمسيحيين أن يؤسسوا فى بعض المدن الأخرى كنائس وأديرة جديدة.

الاستقلال الذاتى التشريعى والقضائى للأقليات فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية

أعطت الأمة الإسلامية للأقليات حق اتباع وتنفيذ قوانينهم الخاصة المتعلقة بالأحكام الشخصية وإدارة أمورهم الدينية وفقًا لتشريعاتهم الدينية حتى لو كانت متعارضة تعارضًا تامًا مع الشريعة الإسلامية.

وفى العصر الأموى كان لكل كنيسة حق الحكم الذاتى، ووقع الأمويون عقودًا تثبت سلطة البطاركة؛ الأمر الذى أسهم فى إعطاء القوة لكل الطوائف الكنسية التى كانت تخضع للاضطهاد (مثل اليعاقبة، والنساطرة) من قِبَل الطائفة المسيحية المسيطرة التى كانت تعتبر عِباداتها من البدع؛ إذ كانت السلطة البيزنطية تضطهد أتباعها وتصادر أموال كنائسها. وحتى نهاية العصر الأموى لم تكن السلطة الإسلامية تتدخل فى تعيين البطاركة. وكانت هذه السياسة متبعة مع كل الطوائف الأخرى.

وفى العصر العباسى كانت الخلافات الداخلية فى الطوائف المسيحية تشتد أحيانًا حول تعيين البطريرك، وكان يتم اللجوء لخلفاء الدولة الإسلامية للتحكيم. الأمر الذى فتح الباب فى مرحلة تالية أمام الخلفاء لكى يكون لهم مرشحوهم المفضلون. ويلاحظ فى العصر العباسى أن بطريرك النساطرة جمع بين السلطتين الروحية والمدنية فى رئاسة الطوائف المسيحية (النساطرة، اليعاقبة، الروم، الملكيين). أما الكنيسة المصرية فكانت دومًا تحت سيطرة بطريركها الخاص، وكذلك الكنيسة الأرمنية. وتمتعت الكنيسة المارونية دوما باستقلالها التام، حتى عندما ساد نظام براءة التولية فى فترة من العصر العباسى، كما كان الموارنة غير خاضعين لنظام استشارة الخليفة عند توليه البطريرك.

وقد سجل التاريخ كثيرًا من الوقائع التى تثبت ممارسة هذا الحق - أى اتباع التشريعات، وسجل التاريخ أن الأقليات كانت لها محاكمها المذهبية، بل كان لها سلطات تنفيذية تتعلق بتنفيذ الأحكام؛ فقد كان للبطريق فى دمشق سجن متصل بالكنيسة يحبس فيه من يقع فى مخالفات دينية من المسيحيين، وذات مرة حبس الأخطل شاعر بنى أمية، وقيده بسبب كثرة سكره، ولم يطلقه حتى شفع فيه الخليفة نفسه. وقد جعل الخلفاء للأقليات هيئات خاصة ترعى شئونها؛ فأنشأ خلفاء الأندلس هيئة لهذا الشأن تحت رئاسة ما كان يسمى كاتب الذمم الذى كان مكلفًا برعاية الأقليات غير المسلمة. كما خصص خلفاء بغداد ديوانًا خاصًا بهم يرعى شئونهم ومصالحهم وأموالهم، ولقب رئيس هذا الديوان كاتب الجهبذة، والجهبذ كلمة فارسية معناها الناقد المتفحص العارف بتمييز الأمور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كانت بعض الفترات أثناء التاريخ الإسلامى فى بعض البلدان، قد شهدت بعض التضييق على هذه الحقوق، فإن هذا يرجع لعوامل سياسية واجتماعية واقتصادية؛ لأن الظروف الاقتصادية الاجتماعية المتردية التى كان يعيشها جمهور الناس من المسلمين فى مقابل تمتع بعض أبناء الأقليات بأوضاع اجتماعية اقتصادية مترفة، وممارساتهم المهنية بحكم وظائفهم الإدارية العليا التى كانت تنطوى على قدر من التعسف أحيانًا فى جمع الضرائب والاحتكار للمهن المالية لقرون طويلة؛ كان لها علاقة مباشرة غالبًا بما حدث من توترات طائفية. وفى عصر الاستعمار سلك المستعمرون الأجانب سلوكًا محابيًا لأبناء الأقليات. وهذه ظاهرة نلاحظها فى سورية مثلاً حيث أظهرت أبحاث جب وبولياك أثر هيمنة الأقليات فى المجال الاقتصادى فى إثارة قلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين فى دمش سنة ١٨٦٠م، وبين الموارنة والدروز فى جبل لبنان فى ١٨٤٠م و١٨٦٠م.

ومن جهة أخرى كان الطابع الشخصى القاسى لبعض الخلفاء مسئولا فى بعض الأحيان عن حدوث قلاقل طائفية واضطهاد للأقليات، وهذا ما يتضح لنا من عصر المتوكل العباسى والذى لم يضطهد فقط غير المسلمين، وإنما اضطهد أيضًا الفرق الإسلامية المعارضة لأهل السنة والجماعة. والأمر نفسه تقريبًا نجده مع الحاكم بأمر الله الفاطمى،لكنه كان منحازًا للفاطميين الشيعة. ففى هذين العهدين حدث أكبر حالتى الاضطهاد للأقليات. لكن - كما رأينا - كانت الحالة العامة هى الاعتراف بالتعددية والتنوع.

إذن، باستثناء حالات معدودة، كان المجتمع المدنى (الأمة) فى الحضارة الإسلامية قائمًا على التعددية وحماية الجماعات الضعيفة والأقليات، ومحاربة التمييز ضدها. وقد احترمت الدولة هذه التعددية غالبًا. إن هذه المفاهيم المدنية ينبغى استعادتها وتقنينها وتوسيع نطاق دورها، إذا أردنا مجتمعا مدنيًا فعالا ومتقدمًا وقويًا.

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

(الكافرون: ٦)

مراجع للاستزادة

إسماعيل الفاروقى، حقوق غير المسلمين فى الدول الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، عدد ٢٦، سنة ١٩٨١م.

جاك تاجر، أقباط ومسلمون منذ الفتح الإسلامى إلى العام ١٩٢٢م، القاهرة ١٩٥١م.

سيد أمير على، روح الإسلام، ترجمة أمين محمود الشريف، مراجعة محمد بدران، القاهرة، مكتبة الآداب بالتعاون مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦١م.

د. صبحى محمصانى، القانون والعلاقات الدولية فى الإسلام، بيروت، عالم الكتب، ١٩٧٨م.

د. عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين فى دار الإسلام، العراق، مكتبة المثنى، ١٩٨٥م.

فيليب، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، مصر، مطبعة العالم العربى، ١٩٤٩م.

محمد الغزالى، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٧م.

محمد الغزالى، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ١٩٧٨م.

د. محمد عثمان الخشت، الحد الأدنى المشترك بين الأديان وفلسفات الأخلاق، القاهرة، دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م.

د. محمد عثمان الخشت، المجتمع المدنى والدولة. القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٦م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله...﴾

مشاعر النور فى البلد الحرام

شعر / عمر موسى موسى البرعى

يا مـوكب الحـجـاج إنى أنشـد ** بيـتـا به طاف الحـبـيب مـحـمـد
للحج سـار الركب فى إشـراقـة ** والبـشـر فى أعـلامـه يـتـجـدد
ليطوف حـول الكعـبـة البيت الذى ** يحـيى القلوب ضـيـاؤه المتـوقـد
يا مـوكبـا فـيـه الحـجـيج تسـابقـوا ** ولوجـه بارئهم ركـوع سـجـد
الحج فـرض يسـتطاب أداؤه ** والله عظمـه فنعم المقـصـد
عـرفـات تبـدو كلهـا فى زينة ** وبهـا قلوب الزائرين توحـدوا
وهناك فى البلد الحـرام مـشـاعـر ** النور فـيـهـا سـاطـع مـتـجـدد
فـمـقـام إبراهيم يسـمـو رفـعـة ** فـيـه أقـيم البـيـت ثم المسـجـد
من مـاء زمـزم أرتوى عند الظمـا ** فـمـذاقـهـا شـهـد ونعم المورد
للمـصطفى تحنو هنالك أدمـعى ** وأنا الـذى لمقـامـه أتودد
فـسناه فى أم القـرى عم الورى ** بالـيـمـن من أنـواره أتـزود
ولروضـة المخـتـار أركض هائمـا ** وهناك فى مـحـرابهـا أتعـبـد
قـبس هناك يضـيئ من مـشكاته ** وبأرضـه يثـوى الحـبـيب مـحـمـد
سن الحـبـيب لنا المناسك كلهـا ** والناس بالهـادى لهم أن يقـتـدوا
يا رب هب لى حـجـة وزيارة ** بهـا الدعـاء إلى جنابك يصـعـد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقى علام
مفتى الجمهورية

ديّة العين الواحدة

نرجو من سيادتكم الفتوى الشرعية فى دية العين الواحدة؟

الجواب: العين الواحدة فيها نصف الدية؛ لقوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «وَفِى الْعَيْنَيْنِ الدِّيَةُ» (رواه النسائى وغيره).

والذى عليه الفتوى فى الديار المصرية أن نصفَ الدية هو ما يعادل سبعة عشر كيلوجرامًا وثمانمائة وخمسين جرامًا من الفضة تقريبًا، وتُقَوَّمُ هذه الكمية بسعر السوق طبقًا ليوم ثبوت الحق، ولأهل المجنى عليه قبولها أو العفو عنها أو التصالح على جزء منها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

قراءة القرآن بدون وضوء

هل يمكن قراءة القرآن بدون وضوء؟

الجواب: لا مانع شرعًا من قراءة القرآن بغير وضوء مع عدم مس المصحف؛ عملًا بقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

تسوية الصفوف فى الصلاة

حول تسوية الصفوف فى الصلاة. هل يوجد نص فيها؟

الجواب: ورد فى السنة النبوية أحاديث فى الأمر بتسوية الصفوف؛ منها حديث ابن عمر رضى الله عنهما: أنَّ رَسُولَ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِى إِخْوَانِكُمْ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًا قَطَعَهُ اللهُ» (رواه أبو داود).

وتسوية الصفوف معناها اعتدالُ القائمين بحيث لا يتقدم بعضهم على بعض، وسدُّ الفُرَج فيما بينهم، وهى سنة مؤكدة فى صلاة الجماعة، ينبغى أن تكون بالتأليف والمحبة والرفق بالناس فى تعليمهم؛ فما شُرِعت إلا لتكون مظهرًا من مظاهر التآلف بين المسلمين.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

اصطحاب الأطفال إلى المساجد

ما حكم اصطحاب الأطفال إلى المساجد؟

الجواب: اصطحاب الأطفال إلى المساجد جائزٌ شرعًا؛ لحديث أبى قتادة رضى الله عنه: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يصلى وهو حاملٌ أُمَامَةَ بنتَ زينبَ بِنْتِ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم» (متفقٌ عليه)، بل ويستحب ذلك إذا كانوا مميِّزين؛ لما فى ذلك من تعويدهم على الصلاة وتنشئتهم على حب الأجواء الإيمانية، مع الحرص على تعليمهم الأدب، ونهيهم عن التشويش على المصلين أو العبث فى المسجد، على أن يكون ذلك برفق ورحمة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التبرع بأحد الأجهزة واحتساب ذلك من زكاة المال

يريد أحد الأفاضل التبرع بجهاز طبي إلى مشفى خيري، ويتساءل: هل يمكن احتساب قيمة الجهاز كجزء من زكاة المال المحتسبة عليه؟

الجواب: الأفضل أن يكون هذا الجهاز في صورة صدقة جارية يعود ثوابها على صاحبها، ومع ذلك فما دام المشفى في حاجة إلى هذا الجهاز الطبي، وليس لديه من التبرعات أو الصدقات ما يشتريه به، فيجوز شرعًا احتساب قيمته من زكاة الشخص المذكور؛ عملا برأي بعض العلماء الذين جعلوا من مصرف ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مجالا للتوسع في صرف الزكاة في أبواب الخير ومصالح الناس العامة عند الحاجة إلى ذلك، مع الأخذ في الاعتبار أن كفاية الفقراء فيما يحتاجون إليه يجب أن تكون في المقام الأول؛ تحقيقًا لحكمة الزكاة التي أشار إليها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله: «تُؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم» (متفقٌ عليه).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الأرض المرهونة

هل يجوز انتفاع الدائن بالأرض المرهونة في مقابل مبلغ اقترضَه منه صاحبُ الأرض إلى أن يتم السداد؟ وهل رفض مالكِ الأرضِ المدين تسديد الدين في ميعاده يُعَدُّ مبررًا للدائن المرتهن في استغلال الأرض لحين السداد؟

الجواب: لا يجوز للمُرتَهن استخدام العين المرهونة إلا إذا دفع قيمة المنفعة التي يحصِّلها، وإلا عُدَّ هذا من أكلِ أموال الناس بالباطل، وكان من باب الدَّين الذي يَجُرُّ نَفعًا وهو رِبًا.

وإذا تأخر المدين في سداد الدَّين، فليس للمرتهن إلا أن يبيع مِن الأرض ما يستوفي به الدَّين، أو يُمهله إلى وقت اليسر، أو يتصدق عليه بإسقاط الدَّين.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

قراءة سورة من القرآن الكريم يوم الجمعة

ما حكم قراءة سورة من القرآن الكريم يوم الجمعة من كل أسبوع قبل صلاة الجمعة والخطبة، هل هذا الفعل جائز أم لا؟

الجواب: لا حرج في قراءة القرآن في المساجد يوم الجمعة قبل الجمعة، فهذا أمرٌ حسنٌ يجمع الناس على كتاب الله تعالى ويهيئهم لأداء شعائر الجمعة، ولورود الأمر بقراءة القرآن والاستماع إليه مطلقًا؛ فقال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل: ٢٠)، وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: «مَن اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِن كِتَابِ اللهِ كُتِبَت لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَن تَلَا آيَةً مِن كِتَابِ اللهِ كَانَت لَهُ نُورًا يَومَ القِيَامَةِ» (رواه أحمد).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

إلقاء السلام على الجالسين في المسجد

ما حكم إلقاء السلام على الجالسين في المسجد، وهل يكون قبل تحية المسجد، أم بعد الفراغ منها؟

الجواب: إفشاء السلام على الجالسين في المسجد غير مرتبط بتحية المسجد، بل هو متعلق بلُقيا المسلمين، فإذا لاقاهم قبل تحية المسجد فليسلم عليهم ولا يؤخر السلام لما بعد الصلاة، وإذا لم يلقَهم فليبدأ بتحية المسجد، ولا يتكلف أن يذهب إلى شخص بعيد ليسلم عليه قبل الصلاة، وكل هذا لأن السلامَ متعلقٌ باللُّقيا؛ قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ ستٌّ»، قيل: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» (متفقٌ عليه واللفظ لمسلم).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحنيك المولود الصغير

ما حكم تحنيك المولود الصغير؟

الجواب: عن أبى موسى رضي الله عنه قال: «وُلِدَ لى غُلامٌ، فَأَتَيْتُ به النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وَسَلَّمَ ـ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَة، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَة، وَدَفَعَهُ إِلَىَّ» (أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما).

والتحنيك هو: أن يدلِّك بالتمر حنك الصبى من داخل فمه، بعد أن يُليِّن التمر، وهو مستحب؛ للحديث المذكور سابقًا، فإن لم يتيسر تمرٌ فرطب، وإلا فشىءٌ حلو، وعسل نحل أولى من غيره، ثم ما لم تمسه النار كما فى نظيره مما يفطر الصائم، قال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى «المجموع شرح المهذب» (٨/ ٤٤٣): (السنة أن يحنك المولود عند ولادته بتمر؛ بأن يمضغه إنسان ويدلِّك به حنك المولود، ويفتح فاه حتى ينزل إلى جوفه شىء منه، قال أصحابنا: فإن لم يكن تمر فبشىء آخر حلو)اهـ.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الطريقة الشرعية لدفن الموتى

ما الطريقة الشرعية لدفن الميت؟

الجواب: يستحب أن يُدخَل بالميت من فتحة القبر بحيث يُوضع على شقه الأيمن، ويجب توجيه وجهه إلى القبلة، ولا يضر أن يكون الدفن على الرمل أو التراب.

والمطلوب فى القبر الشرعى حفرةٌ توارى الميت وتحفظه من الاعتداء عليه وتستره، والأصل أن يكون فى شَقٍّ أو لحد، وهاتان الطريقتان إنما تصلحان فى الأرض الصلبة، ولا مانع شرعًا من الدفن فى الفساقى ونحوها إذا كانت طبيعة الأرض رخوة كما هو الحال فى مصر، بشرط تحقق المطلوب فى القبر الشرعى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

المواظبة على صلاة الفرائض

ما حكم الذى يواظب على صلاة الفرائض والسنة على قدر استطاعته، إلا أنه قد فاته كثير جداً من الصلوات والفرائض لمدة تكاد تصل إلى عشر سنين؟

الجواب: يجب على المسلم فى هذه الحالة أن يقضى ما فاته من الصلوات المفروضة؛ وذلك بأن يصلى مع كل فريضة حاضرة فريضةً مما فاته؛ لقول النبى صلى الله عليه وسلم: «إِذَا رَقَدَ ـ نام ـ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلاة، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِى﴾ (طه: ١٤)» (رواه مسلم).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعليق صـــور المتـــوفـــين

يســـأل عن حكم الشـــرع فى تعليقه صور أبيه وأمه المتوفَيْين فى مدخل شقته؛ تلمسًا للدعاء بالرحمة والمغفرة لهما من كل من يراهما عند دخول بيـتـه؛ حـيث إن هناك من أخـبـره بأن ذلك حرام؟

الجواب: لا بأس بتداول الصـور الفوتوغـرافيـة أو تعليقـهـا للإنسان والحيوان، وليس فيها المضاهاةُ لخلق الله التى وردَ فيها الوعيدُ للمصوِّرين، وذلكَ ما لم تكن الصورُ عاريةً أو تدعو للفتنة؛ لأنَّ المقصودَ بالتصويرِ المُتَوَعَّد عليه فى الحديث هو صنعُ التمـاثيل الكاملة التى تتحـقَّقَ فيهـا المضـاهاةُ لخلق الله تعـالى، والتصويرُ الفوتوغرافى وإن سُمِّىَ تصويرًا فإنَّه ليس حرامًا؛ لعدمِ وجودِ هذه العلة فيـه، والحكمُ يدورُ مع علَّته وجودًا وعدمًا، وهو فى حقيقته حبسٌ للظل ولا يُسَمَّى تصويرًا إلا مجازًا، والعبرةُ فى الأحكامِ بالمُسَمَّيَات لا بالأسماءِ.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فإنَّه يجوزُ لك شرعًا تعليقُ صـورِ أبيك وأمِّك لهـذا الغـرض النبـيلِ مـا دامت صـورةُ أمِّك محتشمة، ولا يَضُرُّ فى ذلك كونُ الصورِ كاملةً أو غيرَ كاملة، وليس ذلك حرامًا كما أخبرك بعضهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

تحية العلم والوقوف للسلام الوطنى

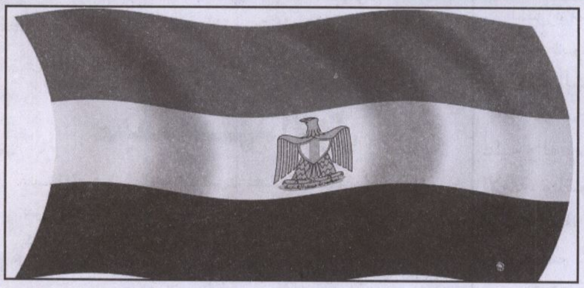

نرجـو بيـان الحكم الشـرعى فى تحـيـة العلم والوقـوف للسـلام الوطنى؛ حيثُ يدَّعى بعض الناس أن ذلك مـحـرمٌ شـرعـًا لما فـيـه من تعظيم، والتـعـظيم لا يجـوز للمخلوق، خاصةً إذا كان جمادًا؛ لأنه حينئذٍ يكون شركًا أو ذريعةً إلى الشرك، وكذلك هو من التشبه بالكفار فى عاداتهم القبيحة، كما أنه يعتـبـر بدعة؛ لأنه لم يكن فى عـهـد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا فى عـهـد خلفـائـه الراشدين رضى الله عنهم.

الجواب: لا مانع شرعًا من تحية العلم أو الوقـوف للسـلام الوطنى؛ فكلاهُما تعبير عن الحب لرمز الوطن وعـلامـتـه وشـعـاره، وهـمـا من قـبـيل العادات، والأصل فيما كان من قبيل العادات أنه مباحٌ، ما لم يَرِد دليلٌ على المنع، فـلا يُذَمُّ من ذلك إلا مـا ذَمَّـه الشرع بخصوصه.

ولا يمكن القول بأن هذا من التعظيم المحرم؛ لأن التعظيم الممنوع هو مـا كـان على وجـه عـبـادة المعظَّم، كـمـا لا يمكن القـول بأنه من التشبه بغير المسلمين المنهى عنه شرعًا؛ فالتشبه إنما يحرم فيما يتعلق بعقائدهم وخصوصياتهم الدينية إذا قصد المسلمُ بها التشبه.

بل إنه لمَّا تواضع الناس وتعـارفـوا على كـون ذلك دالًّا على احترام الوطن وتعبيرًا عن الانتماء ووسيلةً لإظهار ذلك فى الشأن الوطنى والعـلاقـات بين الدول، صار مطلوبًا شـرعـًا، فإذا انضاف إلى ذلك أن تركه يشعر بالاستهانة أو قلة الاحترام، ويفضى إلى الخصـام والشحناء وشق الصف والتراشق بالتهم بين أبناء الوطن أو المواقف المضـادة فى العـلاقـات الدوليـة، فـإنه يتـعـين حينئذٍ الالتزام به؛ اتقاءً لهذه المحاذير.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة ركعتين تحية للمسجد

هل يجوز جمع النوافل مثل تحية المسجد مع الركعتين اللتين بين الأذان والإقامة؟

الجواب: حث النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من دخل المسجد أن يصلى ركعتين قبل أن يجلس تحية للمسجد؛ فقال: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ» (متفق عليه)، ويجوز للمصلى أن يصلى تحية المسجد مع الركعتين اللتين بين الأذان والإقامة؛ نص على ذلك الشافعية وغيرهم.

قال الحافظ السيوطى فى كتابه «الأشباه والنظائر»: (أحرم بصلاة ونوى بها الفرض والتحية: صحت، وحصلا معا، قال فى (شرح المهذب): اتفق عليه أصحابنا، ولم أرَ فيه خلافًا بعد البحث الشديد سنين)اهـ، وقال فى موضع آخر عن التحية مع صلاة أخرى: (تحصل ضمنًا ولو لم ينوها)اهـ، فالمقصود من تحية المسجد عدم الجلوس قبل الصلاة أيًا كان نوع الصلاة: مؤدَّاةً أو فائتةً أو راتبةً أو نفلًا مطلقًا أو مقيدًا، لا أنها صلاة مستقلة بذاتها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

صيغة التشهد الأول

السؤال عن قراءة التشهد بعد الركعتين الأوليين فى الصلاة الثلاثية أو الرباعية، هل تجب قراءته كاملاً؟ وما هى صيغة التشهد؟

الجواب: المشروع فى التشهد الأول هو ما علَّمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ بقوله: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لله، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله» (رواه مسلم)، وفى رواية: «التَّحِيَّاتُ لله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» رواه أحمد.

أما الصلاة الإبراهيمية على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ففى التشهد الأخير وليس الأول.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

إثارة البلبلة

بعض أدعياء العلم يقومون بنشر البلبلة فى مسائل تختص بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك أنهم يدعون أن زيارة المدينة المنورة من أجل النبى صلى الله عليه وآله وسلم تُعد شركًا، وأن فاعل ذلك مشرك. فنرجو بيان حكم الشرع؟

الجواب: السفر قصدًا لزيارة النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أمرٌ مشروعٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، والقول بالمنع من ذلك باطلٌ لا يُعَوَّلُ عليه ولا يُلتَفَتُ إليه، وفى الحديث عن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال: «مَن جاءنى زائرًا لا تَحمِلُه حاجةٌ إلا زيارتى كان حَقًا عَلَىَّ أن أكُونَ له شَفِيعًا يوم القيامة» (رواه الطبرانى).

وأما قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مَسَاجِد: المَسجِدِ الحَرَام، ومَسجِدِ الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ومَسجِدِ الأَقصى»، فمعناه أن الرحال لا تشد إلى مسجد ما من أجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه إلا إلى هذه المساجد الثلاثة، ويدل على هذا المعنى قولُه صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث آخر: «لا يَنْبَغِى لِلْمَطِىِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُبْتَغَى فِيهِ الصَّلاةُ، غَيْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِى هَذَا» (رواه أحمد).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمهورية مصر العربية
القاهـرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

تواضع الرسول ﷺ

التواضع خصلة عظيمة من شيم الأنبياء والصالحين، حث عليه الإسلام الحنيف لما فيه من الثواب العظيم.

أمر المولى سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالتواضع فقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الحجر الآية: ٨٨).

وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء الآية: ٢١٥).

وقال تعالى فى جزاء المتواضعين: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (سورة القصص الآية: ٨٣).

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «**الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار**».

فالكبرياء والعظمة صفتان مختصتان بالله تعالى، لا ينبغى أن ينازعه فيهما منازع، ولا لأحد أن يدعيهما.

والرسول ﷺ سيد المتواضعين يدعو المسلمين إلى التواضع لما فيه من الخير وتثبيت دعائم الأخوة والاستقرار.

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يقوم بخدمة نفسه ويساعد أهل بيته فى أعمالهم وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى ويجيب دعوة الفقراء، يقضى حاجة الأرملة والمسكين.

وحياته ﷺ مليئة بالمواقف الرائعة والتى تظهر تواضعه وحبه لأصحابه ومن هذه المواقف:

ـ لما كان فتح مكة أتى أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبى قحافة إلى النبى ﷺ يقوده لكبر سنه، فقال ﷺ: «**هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه**».

ـ كان ﷺ فى سفر، وأمر بذبح شاة، قال رجل: علىّ سلخها، وقال آخر: علىّ طبخها ، فقال ﷺ: «**علىّ جمع الحطب**»، فقالوا: يارسول الله نكفيك العمل قال ﷺ: «**قد علمت أنكم تكفوننى ،ولكنى أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا على أصحابه**».

يقول ﷺ: «**إن الله أوحى إلى أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد**» (أخرجه مسلم فى صحيحه).

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» (رواه مسلم والترمذى سنن الترمذى (٢٠٢٩).

وفى المقابل ذم المولى تعالى (الكبر) فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف الآية: ١٤٦). ويقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل ٢٣).

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة**»، فقال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**».

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء**» (رواه البخارى).

اللهم اجعلنا من عبادك المتواضعين.

القارئ: أحمد أبو الوفا صديق أحمد ـ قنا ـ فرشوط ـ العركى.

وبعد يا صديقى العزيز فما أحسن عنوانك وما أجمل التواضع الذى ما اتصف به آدمى إلا زاده الله عزاً نسأل الله أن يزيدنا تواضعاً لذاته العلية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ صدق الله العظيم

سبحان رب الناس سبحان الذى
بجلاله قلب الموحد ناطق
هو للتقاة وليهم وكفيلهم
وعطاؤه فوق الكواكب سامق
الله أكبر ما استغاث موحد
إلا استجاب له الكريم الرازق
وهو الولى المستعان بحوله
تدبيره للكون أمر خارق
يوم الحساب له الولاية عزه
تعنو إليه مغارب ومشارق
وله الولاية وحده متفرداً
والقلب منها بالضراعة خافق
هو للرسول وليه ونصيره
ومحمد فهو الرسول الصادق
سبحانه ما من إله غيره
وهو الذى قبل الخليقة سابق
وهو الإله الحق جل جلاله
الرازق الوهاب نعم الخالق
والمصطفى للمتقين إمامهم
من حاد عنه فهو غوى مارق
ولكل من نكر الولاية جاحداً
نار مسعرة لظاها حارق
يا من توليت المنيب بعفوك
وبرحمة فيها العطاء الشاهق
ووسعت كل المذنبين برحمة
حيث النعيم على البرية دافق
هذى ذنوبى استعظمت وتفاقمت
إنى لعفوك يا مهيمن عاشق
فتولنى بالفضل واغفر زلتى
إنى بفضلك يا مهيمن واثق

القارئ: صلاح إسماعيل عبد الفتاح عبد الرحيم.

قراءة القرآن علاج لأمراض ضغط الدم

إن القرآن الكريم هدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (سورة فصلت الآية: ٤٤)، ويقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٨٢)، ويقول سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة يونس الآية: ٥٧).

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة صدق ما أشار إليه القرآن منذ خمسة عشر قرنا تقريبا، ففى دراسة أكاديمية حديثة صدرت عن جامعة الكويت وقبلت للنشر فى «مجلة العلوم الاجتماعية البيولوجية» التابعة لجامعة كمبردج فى بريطانيا، أثبتت وجود علاقة بين درجة التدين ومستويات ضغط الدم لدى أفراد من المجتمع الكويتى، وكان من أهم النتائج وجود علاقة عكسية بين معدلات ضغط الدم وقراءة القرآن الكريم أى أن قراءة القرآن بشكل مستمر وغير متقطع له الأثر الجيد على معدل ضغط الدم، كما أن هناك علاقة عكسية بين التردد على سماع القرآن والاعتياد على هذا السماع وبين ضغط الدم، وهذا يثبت الأثر الإيجابى للقرآن الكريم على النفس البشرية المتمثل فى الهدوء والطمأنينة والسعادة القلبية والأثر العلاجى الشافى لأمراضها العضوية والنفسية.

ولذكر الله دور فى تحقيق الأمن والأمان والطمأنينة وانشراح الصدر والسكينة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد الآية: ٢٨)، وفى الطمأنينة انشراح للصدر وزوال للضيق والقلق.

من القارئ/ محمد عباس محمد عرابى

وبعد.. فما أحوجنا إلى العودة إلى صحيح الدين والتمسك بالثوابت والبعد عن كل ما يفرق وحدة المسلمين، وكل هذه الدراسات مع أهميتها فى معرفة حقائق ومكنونات أحكام ديننا إلا أننا فى حاجة ماسة للتمسك بهذه الأحكام وتحقيقها على أرض الواقع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الألفة والإخاء

اعلم أن المودة والأخوة سبب التآلف، والتآلف سبب القوة، والقوة سبب التقوى والتقوى حصن منيع، وركن شديد، بها يمنع الضيم والظلم، وتنال الرغائب، وتنجح المقاصد، وقد منَّ الله تعالى على قوم وذكرهم بنعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة إلى الألفة والإخاء، ووصف سبحانه نعيم الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانًا على سرر متقابلين، ويقول الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه (الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين) وأنشد يقول:

وما المرء إلا بإخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير فى الكف مقطوعة
ولا خير فى الساعد الأجذم

وقال زياد: خير ما اكتسب المرء الأقران، فإنهم معونة على الحوادث، وعون فى السراء والضراء، وقال الأوزاعى: الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب، إن لم تكن مثله شانته وعابته، وقال معاوية رضي الله عنه: نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط، وأكلت الطعام حتى لا أجد ما أستطيبه، وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء، وركبت المطايا حتى اخترت نعلى، ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقى من اللذات ما تتوق له نفسى إلا محادثة أخ كريم ثم أنشد يقول:

وما بقيت من اللذات إلا
محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعدهم قليلاً
فقد صاروا أقل من القليل

وقيل لابن السماك: أى الأصدقاء أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الوافى عقله الذى لا يملك منك على القرب، ولا ينساك فى البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

وقيل لخالد بن صفوان: أى أصدقائك أحب إليك؟ قال: الذى يسد خلتى، ويغفر زلتى ويقيل عثرتى، وقيل (من لا يؤاخى من لا عيب فيه قل صديقه).

وقالوا: إذا رأيت من أخيك أمرًا تكرهه، أو خلة تحبها فلا تقطع حبله، ولا تصرم وده، واستر عورته.

من القارئ/ عبد الكريم محمد مكى - العطوانى - أسوان.

وبعد يا صديقى العزيز قالوا: ما تحاب اثنان فى الله إلا كان أفضلهما عند الله أشدهما حبًا لصاحبه، وما زار أخ أخًا له فى الله شوقًا إليه ورغبة فى لقائه إلا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة، وقالوا ليس هناك من سرور يعدل لقاء الأصدقاء، ولا غم يعدل فراقهم وقالوا: إن شر الأصدقاء الواصل فى الرخاء، الخاذل عند الشدة، وإن من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقًا، ولعدو صديقك عدوًا، وقالوا: لقاء الخليل شفاء الغليل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة «منبر الإسلام» عدد «ذو القعدة» ١٤٣٨هـ

■ مصاصو الدماء الجدد (حديث الشهر)........................ أ.د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف ... ١
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٠١)........................ د. طه مصطفى أبو كريشة ٤
■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٦٩)........................ د. عبدالغفار حامد هلال........ ٩
■ التعدى على أملاك الدولة (ملف العدد)........................ إعداد: د. حسن أحمد خليل . محمد كامل شاهين ١٢
■ فلسفة الإسلام فى حراسة المال العام........................ د. محمد فوزى عبدالحى........ ٣١
■ حرمة الاعتداء على الممتلكات العامة........................ د. عبدالباسط عز الدين الغرابلى........ ٣٦
■ أخبار ولقاءات........................ إعداد: محمد سيد أحمد علىّ الدين ٤٠
■ غايات الحج المبرور واشتراطاته........................ د. السيد محمد الديب........ ٤٦
■ يوم عرفة........................ د. الحسينى هاشم «رحمه الله»........ ٥٠
■ الحج مؤتمر المسلمين العام........................ فضيلة الشيخ عبدالرحمن النجار........ ٥٤
■ التعليم الدينى بين النظرية والتطبيق........................ د. أحمد عمر هاشم........ ٥٨
■ الإسلام والحاجات الإنسانية المتجددة........................ د. محمد محمد أبو ليلة........ ٦٣
■ جهود الحسن البصرى فى تفسير القرآن الكريم........................ د. عامر يس النجار........ ٧٠
■ قراءة فى كتاب: «ضلالات الإرهابيين وتفنيدها»........................ قراءة وعرض: د. حسن أحمد خليل.. ٧٥
■ علم الاجتماع الإسلامى وقضية المعرفة........................ د. نبيل السمالوطى........ ٨٠
■ من أوجه تكريم الإسلام للمرأة........................ د. سيف رجب قزامل........ ٨٤
■ منهج الإسلام فى ترسيخ النظام........................ د. أحمد إسماعيل عبدالكريم........ ٨٨
■ من موسوعة الحضارة الإسلامية: بناء الشخصية الحضارية........ د. محمد الدسوقى........ ٩٢
■ نظرة الغربيين المنصفين إلى الإسلام........................ د. جمال رجب سيدبى........ ١٠٢
■ مفهوم الوسطية فى التصور الإسلامى........................ د. أمان محمد عبدالمؤمن قحيف ١٠٥
■ توقير العلماء........................ الشيخ عبدالفتاح عبدالقادر جمعة........ ١١١
■ من موسوعة الأخلاق: التسامح........................ د. محمد عثمان الخشت........ ١١٤
■ مشاعر النور فى البلد الحرام (شعر)........................ عمر موسى موسى البرعى........ ١١٩
■ فاسألوا أهل الذكر........................ د. شوقى علام (مفتى الجمهورية) ١٢٠
■ نافذة على القراء........................ يحرره د. أحمد فاروق الهلباوى........ ١٢٥
■ محتويات العدد........................ ١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إحداث إصدارات
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مع الباعة وفى الأسواق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

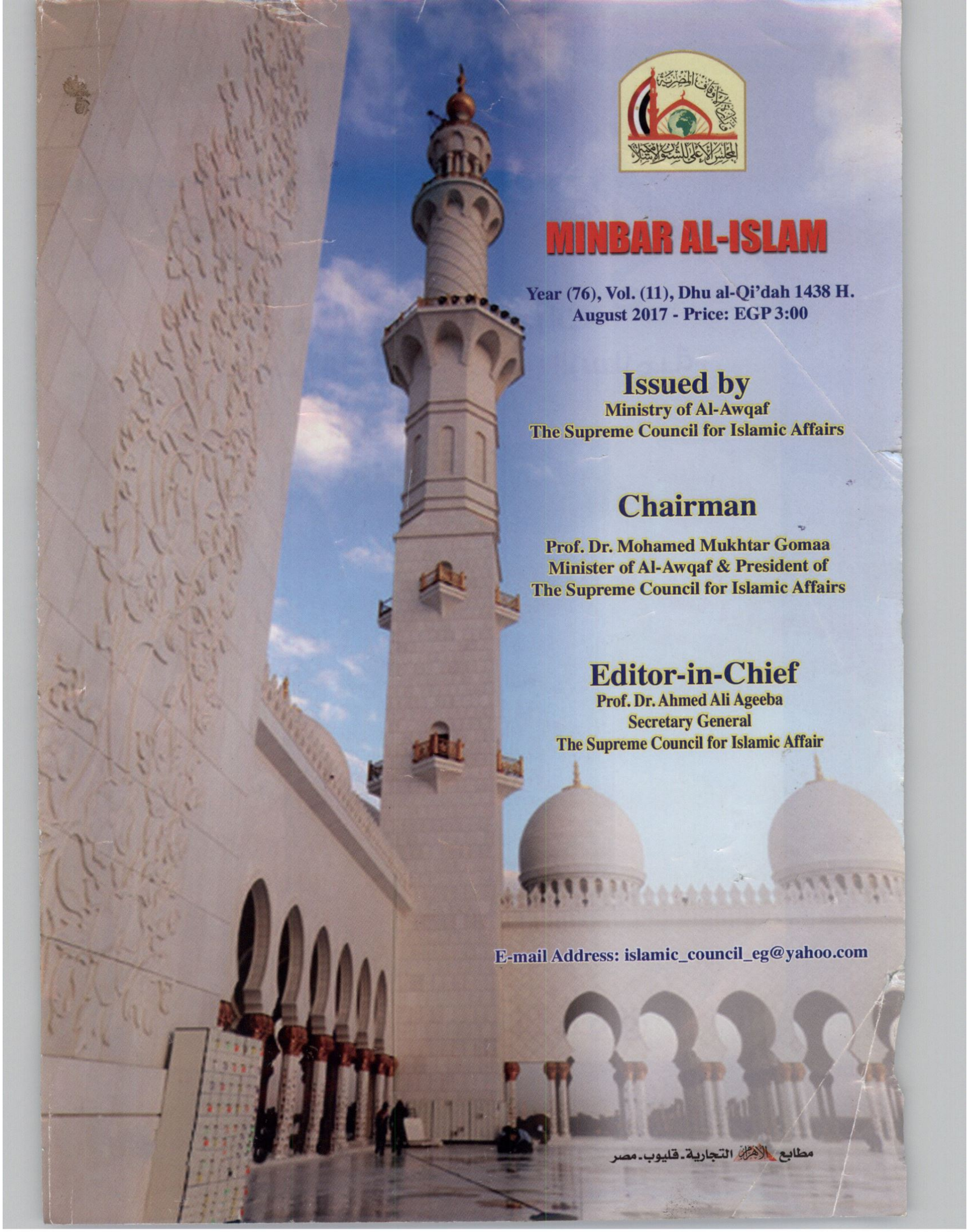

MINBAR AL-ISLAM

Year (76), Vol. (11), Dhu al-Qi'dah 1438 H.
August 2017 - Price: EGP 3:00

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية- قليوب- مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle